وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المباحث الصرفية والنحوية في لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن لمحمد بن الحسن المعيني (ت٥٣٧هـ)

رسالة قدّمها الطالب

عدنان عبد الكاظم مزيهر الجابري الموسوي

إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة

إشراف

الأُستاذ الدكتور

حيدر حبيب حمزة الجبوري

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة طه، الآيات من ٢٥ إلى ٢٨)

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا . . .

إلى روح أبي الطاهرة الذي لم ننعم برفقته وفارقنا صغاراً . . . . . .وفاءً وحباً وإحساناً

إلى الوالدة الحبيبة أطال الله عمرها ومتعنا بوجودها وخالص دعائها الذي لم تنقطع به ليلاً ونهاراً . . . . . .وفاءً وحناناً

إلى زوجتي ورفيقة الألم والأمل. . . . . .حباً واخلاصاً

إلى أبنائي وقرة عيني ونبع فؤادي. . . . . عطفاً وحناناً

إلى أخوتي الأعزاء. . . . . .إكراماً واحتراماً

إلى روح العم الغالي السيد عبدالحسين رحمه الله. . . . . .اعتزازاً وتقديراً

إلى روح جدي لأبي الذي أوصى بأن تُهدى مقتنياته لي مذ كنت طفلاً فاستحق بأن أهدي له ثمرة جهدي هذا . . . . . .إكراماً ووفاءً

إلى روح جدي لأمي وولديه خالَي السيد عطا والسيد علي رحمهم الله

شكر وعرفان

شكري أولاً لله -عز وجل- الذي أسبغ عليَ نعمته، وأكرمني بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

والشكر موصول...

إلى شيخي الأستاذ الدكتور حيدر حبيب حمزة الجبوري.....إشرافاً وتعلماً

إلى أساتيذي في قسم اللغة العربية كلية الآداب / جامعة القادسية....فضلاً وامتناناً

إلى أساتيذي في قسم اللغة العربية كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى.....اعتزازاً وتقديراً

إلى الأستاذ المساعد الدكتور حسام عدنان الياسري.....تتبعاً وحرصاً

إلى الأستاذ الدكتورة سعاد كريدي والأستاذ الدكتورة شكران حمد المالكي

والأستاذ المساعد الدكتور ظافر عيس الجياشي.....اسهاماً وتتبعاً

إلى أصدقائي وزملائي ومحبي المساهمين في إخراج هذه الرسالة على أكمل وجه.....حباً وكرامةً

إلى الذين أفدت منهم بكتاب أو رأي أو نصيحة أو مشورة.... لتفضلهم وإحسانهم

إلى الأعمام والأخوال والأقارب وأبنائهم وأخص بالذكر العم السيد محمد الجابري

إلى كل من سأل ودعا لي بالتوفيق .

المحتويات

الموضوع	الصحيفة
المقدمة	أ ــ ث
التمهيد: منهج المعيني في كتابه لوامع البرهان	١ ــ ٧
الفصل الأول: المباحث الصرفية	٨ ــ ١١٦
المبحث الأول: الميزان الصرفي	٨ ــ ٢٩
توطئة	٨ ــ ٩
١- فاعول:	٩ ــ ١٦
٢- فيعال:	١٦ ــ ١٩
٣- فعّيل:	١٩ ــ ٢٤
٤- فعلون:	٢٤ ــ ٢٧
٥- فعلين:	٢٧ ــ ٢٩
المبحث الثاني: معاني الأبنية	٣٠ ــ ٤١
توطئة	٣٠
١-أبنية القعل الثلاثي	٣٠ ــ ٣٧
أ-(فاعل، ويفاعل) بمعنى المفاعلة	٣٠ ــ ٣٤
ب- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (التاء والألف)	٣٥ ــ ٣٧
٢- المعاني الثانوية في الأسماء	٣٧ ــ ٤١
أ-صيغة فعول بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل	٣٧ ــ ٣٩
ب- فعول بمعنى (فاعل)	٣٩ ــ ٤١
المبحث الثالث : جمع التكسير	٤٢ ــ ٥٥
تعريف جمع التكسير وأضربه	٤٢
١-أفْعل	٤٢ ــ ٤٥
٢- فعال	٤٥ ــ ٤٨

٣- فِعَل وفُعَل	٤٨ ــ ٥٠
٤- فُعَالى	٥٠ ــ ٥٢
٥- فواعل وفعائل	٥٣ ــ ٥٥
المبحث الرابع : القلب المكاني	٥٦ ــ ٦١
١-تقديم اللام على العين	٥٦ ــ ٥٩
٢- تقديم العين على الفاء	٥٩ ــ ٦١
المبحث الخامس : الإعلال والإبدال	٦٢ ــ ٧٧
أولاً : الإعلال	٦٢ ــ ٧٠
توطئة	٦٢ ــ ٦٣
١-قلب الواوهمزة وحذفها	٦٣ ــ ٦٧
٢- حذف الهمزة	٦٧ ــ ٧٠
ثانياً : الإبدال	٧٠ ــ ٧٧
توطئة	٧٠ ــ ٧٢
مظاهر الإبدال	٧٢ ــ ٧٧
إبدال (تاء الإفتعال)	٧٢ ــ ٧٧
المبحث السادس : أبنية المصادر	٧٨ ــ ٩٢
١-فَعَالة أو فِعَالة	٧٨ ــ ٨٠
٢- فِعَل	٨٠ ــ ٨٢
٣- مَفْعَل ومُفْعَل	٨٢ ــ ٨٥
٤- فَعال وفُعال	٨٥ ــ ٨٩
٥- مصدر المرة (فَعْلَة)	٨٩ ــ ٩٢
المبحث السابع : مباحث صرفية في الأسماء	٩٣ – ١٠٣
١-التصغير	٩٣ – ٩٦
٢- النسب	٩٦ – ٩٩
٣- حذف لام البنية	٩٩ – ١٠١

٤- الجمع على حد التثنية	١٠١ – ١٠٣
المبحث الثامن : اشتقاق الاسماء	١٠٤ – ١١٣
١-اشتقاق لفظ الجلالة (الله)	١٠٤ – ١٠٩
٢- البرية	١٠٩ – ١١٣
المبحث التاسع : المشتقات	١١٤ – ١١٦
الفصل الثاني : المباحث النحوية	١١٧ – ٢٥٩
المبحث الأول : الأساليب الإنشائية الطلبية	١١٧ – ١٣٦
أولاً : أسلوب الإستفهام	١١٧ – ١٢٧
توطئة	١١٧ – ١١٨
١-الإستفهام الإنكاري	١١٨ – ١٢٥
٢- الإستفهام التقريري	١٢٥ – ١٢٧
ثانياً : أسلوب النداء	١٢٧ – ١٣٣
١-نداء لفظ الجلالة	١٢٧ – ١٣١
٢- حذف حرف النداء	١٣١ – ١٣٣
ثالثاً : الندبة	١٣٣ – ١٣٦
المبحث الثاني : الأساليب الإنشائية غير الطلبية	١٣٧ – ١٥٦
١-أسلوب القسم	١٣٧ – ١٤٤
أ-التاء	١٣٧ – ١٣٩
ب – اللام	١٣٩ – ١٤٤
٢- أسلوب التعجب	١٤٤ – ١٥٠
أ-التعجب القياسي	١٤٥ – ١٤٨
ب- التعجب السماعي	١٤٨ – ١٥٠

٣-أسلوب المدح والذم	١٥٠ – ١٥٦
أ-(نِعم وبِئْس) و(ما) المقترنة بـ(بئس)	١٥١ – ١٥٤
ب- تقدير فاعل (نِعم)	١٥٤ – ١٥٦
المبحث الثالث: الأساليب الأخرى	١٥٧ – ١٩٤
الأول: أسلوب النفي	١٥٧ – ١٧٠
١-النفي الصريح	١٥٧ – ١٦٨
أ-النفي بـ(لا) النافية للجنس	١٥٧ – ١٦٠
ب- النفي بالمشبهات بـ(ليس)	١٦٠ – ١٦٤
ج- النفي بأدوات أخر	١٦٤ – ١٦٨
١-(ما) النافية	١٦٤ – ١٦٦
٢- (لمّا) النافية	١٦٦ – ١٦٨
٢- النفي الضمني	١٦٨ – ١٧٠
الثاني: أسلوب الشرط	١٧٠ – ١٨٢
١-(إنْ) الشرطية	١٧٠ – ١٧٤
٢- (مهما)	١٧٤ – ١٧٧
٣- (لمّا)	١٧٧ – ١٨٠
٤- (لو)	١٨٠ – ١٨٢
الثالث: أسلوب التوكيد	١٨٢ – ١٨٩
أ-التوكيد المعنوي	١٨٣ – ١٨٥
ب- التوكيد بحروف الزيادة	١٨٥ – ١٨٧
ج- التوكيد بالحروف الخاصة	١٨٧ – ١٨٩
الرابع: أسلوب الإستثناء	١٨٩ – ١٩٤

المبحث الرابع: التأويل النحوي	١٩٥ – ٢١٩
توطئة	١٩٥ – ١٩٦
أساليب التأويل النحوي	١٩٦ – ٢١٩
أولاً: التأويل بالحذف	١٩٦ – ٢١٠
أ–حذف الاسم	١٩٧ – ٢٠٤
ب– حذف الفعل	٢٠٤ – ٢٠٦
ج– حذف الحرف	٢٠٦ – ٢١٠
ثانياً: التأويل بالزيادة	٢١٠ – ٢١٧
توطئة	٢١٠ – ٢١١
*زيادة الحرف	٢١١ – ٢١٧
١–زيادة (ما)	٢١١ – ٢١٣
٢– زيادة (الباء)	٢١٣ – ٢١٥
٣– زيادة (اللام)	٢١٥ – ٢١٧
ثالثاً: التأويل بالحمل على المعنى	٢١٧ – ٢١٩
المبحث الخامس: الدلالة النحوية (الاحتمالية والقطعية)	٢٢٠ – ٢٣٧
الدلالة الاحتمالية والقطعية: تعريفهما لغة واصطلاحاً	٢٢٠ – ٢٢١
أولاً: الدلالة النحوية الاحتمالية	٢٢١ – ٢٣٣
الدلالة النحوية الاحتمالية المعللة وغير المعللة	٢٢٦ – ٢٣٣
أ–الدلالة النحوية الاحتمالية المعللة	٢٢٧ – ٢٣٠
ب– الدلالة النحوية الاحتمالية غير المعللة	٢٣٠ – ٢٣٣
ثانياً: الدلالة النحوية القطعية	٢٣٣ – ٢٣٧

المبحث السادس: الحروف	٢٣٨ – ٢٥٣
توطئة	٢٣٨ – ٢٣٩
أولاً: الحروف الأحادية	٢٣٩ – ٢٤٣
أ–الفاء	٢٣٩ – ٢٤١
ب– اللام	٢٤١ – ٢٤٣
ثانياً: الحروف الثنائية	٢٤٤ – ٢٤٨
أ–أو	٢٤٤ – ٢٤٦
ب– ما	٢٤٦ – ٢٤٨
ثالثاً: الحروف الثلاثية	٢٤٨ – ٢٥٣
أ–إنّ	٢٤٨ – ٢٥١
ب– بلى	٢٥١ – ٢٥٣
المبحث السابع: النيابة والتضمين	٢٥٤ – ٢٥٩
توطئة	٢٥٤
أولاً: النيابة	٢٥٤ – ٢٥٧
ثانياً: التضمين	٢٥٧ – ٢٥٩
الخاتمة	٢٦٠ – ٢٦٢
المصادر والمراجع	٢٦٣ – ٢٨٦

المُقَدِّمَة

الحمد لله أحمده حمد الشاكرين، وأشكره على الإتمام والتسديد وأسأله من فضله المزيد، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين...

أما بعد...

فمن نعم الله سبحانه وتعالى التي أسبغها على العرب أن أنزل القرآن الكريم بلغتهم، وجعلها لغة أهل الجنة، فأضحت العربية بذلك سيدة اللغات وأشرفهنّ مكاناً، واحسنهنّ وضعاً. واختار رسوله المبلغ لقرآنه عربياً من القبائل العربية فصاحةً وبياناً، فالقرآن عربي في ألفاظه وعباراته، وفي دلالاته ومعانيه وفي أساليبه وخطاباته. ومن أجل إبراز أصالة العربية طفق العلماء منذ أمد بعيد، يدرسونها ويضعون القواعد التي تحكمها بصبر وتأمل. فقد سحرتهم لغة التنزيل، فراحوا يتسابقون في إيضاح تلك الأصالة عن طريق تفسيرهم للقرآن الكريم تفسيراً لغوياً، من خلال مؤلفاتهم في معاني القرآن الكريم وإعرابه، واقتفى الخلف من بعدهم أثرهم في العرض والتفسير والاستدلال.

وقد كانت كتب معاني القرآن النواة الأولى للتفسير النحوي للقرآن، فأصحاب كتب المعاني إنّما يفسرون القرآن في ضوء إعرابهم للآيات، ومعاني القرآن أشمل من إعراب القرآن، فإذا كان الإعراب فرع المعنى فتكون المعاني أشمل من الإعراب، فالإعراب فرع والمعاني أصول، فإذا أضفنا المعاني إلى القرآن وكانت الزيادة على معنى فكأنّما كتب معاني القرآن إنّما هي أصول النحو في القرآن، ويتضح هذا في معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) وفي معاني القرآن للأخفش (ت٢١٥هـ) وفي كتاب معاني القرآن وإعرابه من بعدهما للزجاج (ت٣١١هـ).

واهتم كثير من النحويين واللغويين في القرون الأولى للهجرة بوضع كثير من الكتب تحت اسم (معاني القرآن) ومن هؤلاء، الكسائي (١٨٩هـ)، والفراء ، والأخفش وغيرهم ، والمبرد (ت ٢٨٦هـ) ، وثعلب (ت٢٩١هـ) ، وابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ،وغيرهم ، ويغلب على كتبهم الطابع الصرفي والنحوي والدلالي، وكذلك اهتموا بالقراءات فيعرضون لها في الآية مبينين وجهة نظر كل قارئ مفسراً قراءته، وقد تتعدد القراءات وتعدد آراء المفسرين.

ويُعدّ كتاب (لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن) للمعيني دراسة مكملة من الناحية اللغوية لهذه الكتب الآنفة الذكر، لأنّه يبحث في المباحث الصرفية والتراكيب النحوية والإعرابية، وهو كتاب اختصّ بمعاني القرآن، ومعاني القرآن في الأصل من كتب التفسير، إلّا أنّه اتجه فيه بقوة اتجاهاً لغوياً، إذ شرح فيه كثيراً من المصطلحات الصرفية والنحوية التي تخصُّ البصريين.

وكان السبب في اختيار الموضوع ينبع من رغبة جامحة منذ التحاقي بالدراسات الأولية وأنا أميل إلى دراسة علمي الصرف والنحو، وحبي للقرآن ولغته ومحاولة لإتاحة الفرصة للغوص في بعض مكنونات تعبيره عن طريق عالم من علماء القرن السادس الهجري ألا وهو محمد بن الحسن المعيني (ت ٥٣٧هـ)، ولأنّ الموضوع لم يُدرس، والكتاب يحفل بالقضايا الصرفية والنحوية التي تحتاج إلى الوقوف عليها ودراستها، ومناقشتها المناقشة العلمية الجادة، ودراستهما تثريان الطالب من الناحية المعرفيّة، وتساعدان على تكوينه التكوين العلمي السليم، فقمت بالبحث عن الموضوع المناسب للدراسة، وذلك بمساعدة أستاذي ومشرفي الدكتور حيدر حبيب الجبوري، الذي شجعني ووجهني في اختيار موضوعي هذا، وقد أشار عليّ مشكوراً إلى دراسة الجانبين الصرفي والنحوي في هذا الكتاب، وعند اطلاعي على الكتاب استقر الرأي على دراسة الجانب الصرفي والنحوي لغزارة المادة وتنوعها إذ وجدت أنّ المباحث الصرفية والنحوية فيه على جانب كبير من الأهمية تستحق البحث والدراسة. ولم أجد أنهما أفردا بالدرس والبحث ليكون الموضوع (المباحث الصرفية والنحوية في لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن لمحمد بن الحسن المعيني (ت٥٣٧هـ)).

وبعد اشارة الاستاذ المشرف عزمت بعد التوكل على الله أن يكون تقسيم رسالتي على مقدمة، وتمهيد، وفصلين تتلوها خاتمة.

أما المقدمة فهذه التي بين يدي القارئ الكريم تحدثت فيها عن البحث وتفاصيل عمله، وأما التمهيد فقد تناولت فيه منهج المؤلف في كتابه، والذي فيه: اعتماده على القرآن في التفسير، وكان ذلك لبيان لفظة مبهمة ورد تفسيرها في موضوع آخر، وعنايته بذكر أوجه القراءات وبالمسائل الفقهية، وأبدى اهتمامه بالجانب اللغوي والنحوي في تفسير القرآن، فقد عُني بشرح الألفاظ الغريبة، وكذا اهتمامه بذكر اللغات الواردة في الألفاظ القرآنية، أما اعراب القرآن فهو ظاهر في كتابه، كثرة استشهاده بأمثال وأقوال العرب.

أما الفصل الأول فقد وسمته بالمباحث الصرفية، وقسّمته على تسعة مباحث، تناولت في المبحث الأول الميزان الصرفي تقدمه توطئة بسيطة حول الميزان

الصرفي. وتكفل المبحث الثاني بمعاني الأبنية تتصدره توطئة عن اهميتها، وقسّمته على قسمين الأول: أبنية الفعل الثلاثي وجاءت على اثنين (فاعل ويفاعل بمعنى المفاعلة ، والفعل الثلاثي المزيد بحرفين)، والقسم الآخر المعاني الثانوية في الأسماء (صيغة فَعُوْل بمعنى مَفْعُول أو بمعنى فاعل ، وفَعُوْل بمعنى فاعل) .

وأفصح المبحث الثالث عن جمع التكسير وقد تناولت فيه خمسة جموع وهي: (فِعَال، وفِعَل، وفُعَالى، وفواعل، وأفْعُل). واختصّ المبحث الرابع بالقلب المكاني وذكرت فيه صورتين هما: (تقديم اللام على العين، وتقديم العين على الفاء). وتناولت في المبحث الخامس ظواهر جمعت بين المستوى الصرفي والصوتي وهي: الإعلال والإبدال وقد ذكرت للإعلال ثلاثة مظاهر (قلب الواو همزة، وحذف الهمزة)، وأما الإبدال فقد ذكرت فيه مظهراً وضمّنته شاهدين. وتوّج المبحث السادس بأبنية المصادر واكتفيت فيه بخمسة أبنية.

أما المبحث السابع فكان عنوانه (مباحث صرفية في الأسماء) وتناولت فيه التصغير، والنسب، والجمع على حد التثنية، وحذف لام البنية. وأما المبحث الثامن فقد تناولت فيه اشتقاق الأسماء وهي لفظ الجلالة (الله)، والبرية. وأما المبحث التاسع فقد تحدثت فيه عن المشتقات، وذكرت فيها اختلاف العلماء في لفظة (الغَرُور).

وجاء الفصل الثاني الذي وسمته بالمباحث النحوية متضمناً سبعة مباحث، تناولت في المبحث الأول الأساليب الإنشائية الطلبية: أسلوب الاستفهام، وأسلوب النداء، والندبة. وتناولت في المبحث الثاني الأساليب الإنشائية غير الطلبية : أسلوب القسم، وأسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم. وجاء المبحث الثالث موسوماً بالأساليب الأخرى: أسلوب النفي ، وأسلوب الشرط، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الإستثناء .

وتناولت في المبحث الرابع التأويل النحوي وظهر في الشرح التأويل بالحذف، والزيادة، والحمل على المعنى. وفي المبحث الخامس الدلالة النحوية (الاحتمالية والقطعية) وذكرت للاحتمالية مصداقين، وتبلور عنها عنوان باسم (الدلالة الاحتمالية النحوية المعللة وغير المعللة)، ثم جاءت الدلالة القطعية النحوية وضمّنتها مصداقين . وتلا ذلك المبحث السادس وعنوانه (الحروف) وقسّمته على ثلاثة أقسام هي: القسم الأول، الحروف الأحادية وذكرت فيها نوعين من الحروف، والقسم الثاني، الحروف الثنائية وضمّنتها بنوعين منها، وجاء قسم الحروف الثلاثية أيضاً على نوعين. أما المبحث السابع فكان عنوانه (النيابة والتضمين) تقدمه توطئة بسيطة ومن ثم تعريف النيابة ومصداق يفصح عنها، ثم ذكرت التضمين وتعريفه ومصداقاً يكشف عنه.

واعتمدت في جمع المادة العلمية التي كان في طليعتها القرآن الكريم على مصادر كان اهمها: كتب معاني القرآن، وكتب المشكل والتأويل القرآني، وكتب إعراب القرآن وغريبه، وكتب القراءات القرآنية، وكتب التفسير، وكتب المعجمات اللغوية،، والمصادر اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية)، وكتب اللهجات العربية، ودواوين الشعراء. والمصادر هذه منها ما كان قديماً ومنها ما كان حديثاً، فكان للقديم الفضل في تتبع المسائل الصرفية والنحوية من المنابع الأساسية، وللحديث منها الفضل في بيان العلل الصوتية والصرفية والنحوية الناتجة لتلك الاحتمالات. وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنى بوصف الظاهرة وتحليلها.

وقد واجهت الباحث صعوبات، منها صعوبة تحليل بعض النصوص، فضلاً عن صعوبة الموازنة بين آراء العلماء والخروج بنتيجة مرضية، وسعة الموضوع إذ استغرق مني وقتاً طويلاً، ووعورة المسلك الصرفي الذي تميز بالتعقيد والثبات والجمود وعدم المرونة، وهذه الكيفية أخذت مني وقتاً طويلاً بالبحث والتفتيش والتتبع في كتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه وكتب القراءات والتفسير، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية التي حالت دون ذلك فضلاً عن العامل النفسي.

وبهذا أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى من كانت له يدٌ عليّ سواء بالتوجيه أو المساعدة أو بالإرشاد، وأخصّ بالذكر شيخي وأُستاذي الفاضل الدكتور حيدر حبيب الجبوري المشرف على رسالتي، إذ تقف كلمات الشكر والثناء عاجزة عن أن توفيه حقّه، لما لمست فيه من سعة الصدر، والخلق الكبير، والعلم الغزير الذي لم يبخل عليّ بوقت أو جهد أو بمصادر قيّمة، وما قدمه من ملاحظ وتصويبات، والشكر موصول إلى الأساتذة في قسم اللغة العربية / كلية الآداب، وإلى السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة.

وفي الختام لا يسعني إلّا أنّ أقول إلهي هذا عمل خالص لوجهك الكريم وخدمةً لكتابك المنزّل وخدمةً للعربية، اللهم فاجعل فيه سداد الرأي وإصابة المطلوب، فما كان من صواب فمنك توفيقي فأنت حسبي عليك توكلت، وما كان من خطأ أو نقص فمن نفسي فأسلك اللهم الرحمة والمغفرة، وعذري أنّ هذا مبلغ علمي وقصارى جهدي ولا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

التمهيد

منهج المعيني في كتابه لوامع البرهان

قبل الخوض في منهج المؤلف لا بدّ من التعريف باسمه ، فهو محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن النَّيلَوَيه المُعيني الرِّيوَنْدي الفجكشي الأديب الضرير المكنى بأبي الفضائل[١] ، ونسبته إلى المُعين بضم الميم نسبة إلى عائلة أو طريقة أو اسم الله (المُعين)[٢] ، ولد بفَجْكَشَ ونُسبَ إليها وهي قرية بربع الرِّيوَند من أرباع نواحي نيسابور[٣] ، إذ ألف كتابه على منهج اللغويين المشهورين الذين سبقوه في شأن معاني القرآن كالفراء والزجاج والنحاس. حيث استهل المؤلف الكتاب بمقدمة موجزة بيّن فيها سرّ القرآن ولبابه ومقصده الأقصى، وبيّن فيها الباعث على تأليفه، وذكر جملة من مصنفاته في معاني القرآن ومشكلاته، وذكر أيضاً أهم ما ضمنّه كتابه هذا، وأشار إلى أنّه توخى الاختصار والإيجاز ليسهل على طالب العلم حفظ ما فيه من فوائد.

بعد ذلك شرع في تفسير سورة الفاتحة، ثم سورة البقرة حتى نهاية القرآن. وفي ضوء المراجعة لهذا الكتاب يمكننا حصر أهم ملامح منهجه فيما يأتي:

١-اعتماده على القرآن في التفسير، ويفعل ذلك إما لبيان لفظة مبهمة ورد تفسيرها في موضوع آخر، مثال ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: (هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت)[٤]، قال: "ينكشف لها ما أسلفت فتختبر جزاءها"[٥]، كقوله تعالى: (يوم تبلى السرائر)[٦].

وقد يستشهد في إعراب الآية بذكر آية مماثلة تعينه على التفسير بالوجه الذي يريده، كما صنع في قوله تعالى: (يريد الله ليبين لكم)[٧]، فقال: "اللام في تقدير المصدر، أي إرادة الله التبيين

---

[١] ينظر : معجم البلدان : ٢٣٦/٤ .

[٢] ينظر : لوامع البرهان : ٦/١ .

[٣] ينظر : نكت الهميان في نكت العميان : ٢٤٨ .

[٤] يونس: ٣٠ .

[٥] لوامع البرهان: ٣٦٠/١.

[٦] الطارق: ٩ .

[٧] النساء: ٢٦ .

لكم ، كقوله: (للذين هم لربهم يرهبون)، أي: الذين هم رهبتهم لربهم"[١].

وقد يستعين في بيان وتفسير الألفاظ القرآنية الغريبة بالموازنة بنظائرها التي وردت في مواضع أخرى كما صنع في قوله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة)[٢] ، قال: "والصاعقة هنا الموت بدليل أنّه قال: (ثم بعثناكم)"[٣]، ثم أنّه قد يستعين بالآيات المماثلة والنظيرة لدفع وهم ظاهر التعارض فيجمع بين تلك الآيات راداً شبهة التعارض، قال: "والجمع بين قوله: (لنسئلنّهم أجمعين) وبين قوله: (لا يُسئلُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ) أنّه لا يُسأل: هل أذنبتم ؟ للعلم به، ولكن: لِمَ أذنبتم ؟ أو المواقف مختلفة، يُسأل في بعضها، أو بعضِ اليوم"[٤].

٢- اعتماده على الحديث والأثر في تفسير القرآن، ويلاحظ كثرة ورود الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، ومعظم الأحاديث التي يوردها من غريب الحديث، إذْ يربط بين اللفظة القرآنية الغريبة ويفسرها بما ورد في الحديث لبيان وتفسير تلك اللفظة. من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)[٥]، قال: "والكتاب والفرض والحكم والقدر واحد"[٦]، واستشهد بحديث: "لأقضين بكتاب الله"[٧]، أي بحكمه. كما أنّه يستعين بما ورد عن رسول الله (ص) في تفسير بعض الآيات، مثال ذلك: ما أورده عن تفسير قوله تعالى: (ولا يؤخذ منها عدلٌ ولا هم ينصرون)[٨]، قال: "والعدل: الفدية، عن النبي: (لا يُقبل منه صرف ولا عدلٌ)، أي: لا يقبل منه توبة ولا فدية"[٩].

واعتمد على أقوال الصحابة والتابعين بذكر أقوالهم في التفسير، وأسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وأوجه القراءات المأثورة عنهم. وأبرز الذين نقل عنهم في تفسيره: الإمام علي

---

[١] لوامع البرهان: ١٨٩/١، والآية الأعراف: ١٥٤ .

[٢] البقرة: ٥٥.

[٣] لوامع البرهان: ٥٨/١، والآية البقرة: ٥٦ .

[٤] نفسه : ٤٥٧/١، والآية الأولى الحجر: ٩٢، والآية الأخرى الرحمن: ٣٩ .

[٥] البقرة: ٢ .

[٦] لوامع البرهان: ٣٣/١ .

[٧] صحيح البخاري (الصلح): ٥ .

[٨] البقرة: ٤٨.

[٩] لوامع البرهان: ٥٦/١، والحديث ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٦٢٣/٢٩ .

ابن أبي طالب (عليه السلام)[١]، وابن عباس[٢]، وابن مسعود[٣]، ومن التابعين: الحسن البصري[٤]، ومجاهد[٥]، وقتادة[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، وغيرهم .

٣- عنايته بذكر أوجه القراءات القرآنية، فاهتمامه بهذا الجانب ظاهر في كتابه، فهو يُعنى بذكر القراءات المختلفة وتوجيهها وتبيين الاختلاف في المعاني باختلاف القراءة. ومعظم القراءات ما يوردها سبعية، وأحياناً يورد القراءات العشرية. أما القراءات الشاذة فنادراً ما ترد عنده، كما أنّه ينقل عن أئمة القراءات واللغة في توثيق النصوص التي يوردها في توجيه القراءة مثل: أبي عمرو بن العلاء[٨]، وسيبويه[٩]، والزجاج[١٠]، وأبي علي الفارسي[١١]،... وغيرهم.

٤- اهتمامه بذكر أسباب النزول، وغالباً ما يعتمد في ذلك على الصحيح الوارد في هذا الشأن. مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: (ياأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً)[١٢]، قال: "يحبسها وهو كارهها ليرثها. أو على عادة الجاهلية في وراثة وليّ الميّت امرأته، يمسكها بالمهر الأول أو يزوّجها ويأخذ مهرها. نزلت في كُبيشة بنت معن الأنصارية ومِحصن بن قيس الأنصاري"[١٣].

٥- عنايته بذكر المسائل الفقهية، فقد تعرض في كتابه لآيات الأحكام ذاكراً أقوال الفقهاء في ذلك، وغالباً ما يورد أقوال الحنفية والشافعية في تلك المسائل، مرجحاً الحنفية بالدليل، مع ذكر حجج المخالف والرد عليها. فعند تفسير قوله تعالى: "وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما

---

[١] ينظر: لوامع البرهان: ٣٧/١، ٢٧٧/١، ٣٧٣/١، ٤٤٣/١.
[٢] ينظر: نفسه: ٤٦/١، ٥٠/١، ١٠٢/١، ١٠٥/١، ١٩٤/١، ٢٧٠/١، ٥٠٣/١ .
[٣] ينظر: نفسه: ١٤٣/١، ١٩٢/١، ٢٢٢/١، ٣١٢/١، ٤٧٠/١ .
[٤] ينظر: نفسه : ٥٠/١، ٥٤/١، ١٨٣/١، ١٨٩/١، ٣٢٢/١
[٥] ينظر: نفسه: ٢١٥/١، ٢٧٣/١، ٨٩٧/٢، ٩٠٩/٢ .
[٦] ينظر: نفسه: ٤٧٠/١، ٥١٤/١، ١١١٩/٢ .
[٧] ينظر: نفسه: ١٩٣/١، ٤٢٨/١، ٤٣٨/١ .
[٨] ينظر: نفسه : ١٤٧/١، ١٦٠/١، ١٦٣/١، ٢٣٠/١، ٢٨٣/١ .
[٩] ينظر: نفسه: ٥٤٦/١، ٢٧٢/١، ٢٦٦/١ .
[١٠] ينظر: نفسه: ٤٣/١، ١٩٩/١، ٢٧٥/١، ٥٨١/٢ .
[١١] ينظر: نفسه: ٣١/١.
[١٢] النساء : ١٩ .
[١٣] لوامع البرهان : ١٨٦/١ .

استيسر من الهدي..."[١]، أورد معنى الإحصار ومذاهب العلماء فيه[٢]، قال: "(فإن أُحصرتُم) الإحصار منع العدو لأنّه كان في عام الحديبية لقوله: (فإذا أمنتم) والأمن لا يكون إلاّ من الخوف، وقال أبو حنيفة[٣] : الإحصار بالمرض وبالعدوّ، والحصر في العدوّ خاصة. قال أبو عبيدة: الإحصار ما كان من المرض وذهاب النفقة، وما كان من سجن وحبس، قيل: حَصْرٌ فهو محصور. وقال المبرد: حُصِرَ: حُبِسَ، وأُحْصِرَ: عُرِضَ للحبس على الأصل، نحو: أَقْتَلَه: عرّضه للقتل، وأقبره: إذا جعل له القبر"[٤]، وعند ذكر قوله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم)[٥]، ذكر حكم الإيلاء ومدته وكفارته[٦].

٦- اهتمامه بالجانب الإشتقاقي واللغات في تفسير القرآن، فقد عُني عناية كبيرة بشرح الألفاظ الغريبة، وبيان اشتقاقها، مستعيناً في ذلك بنظائرها في القرآن الكريم، وبالحديث والأثر، وبلغة العرب. ففي قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)[٧]، ذكر معنى الاسم، وأصل وضعه واشتقاقه، وأورد الأقوال في ذلك[٨]. وفي قوله تعالى: (فسجدوا إلّا ابليس)[٩]، ذكر معنى ابليس وأصلها واشتقاقها[١٠].

واهتم بذكر اللغات الواردة في الألفاظ القرآنية، وبيان معانيها، فعند تفسير قوله تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلّا من سَفِهَ نفسَه)[١١]. نقل عن ابن الاعرابي[١٢]: سفه يسفه سفاهة

---

[١] البقرة : ١٩٦.

[٢] ينظر: لوامع البرهان: ١٠١/١ – ١٠٢ .

[٣] هو النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه ، ولد سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة ، ينظر : طبقات الفقهاء : ٨٦ .

[٤] لوامع البرهان : ١٠١/١ – ١٠٢، وقول أبي عبيدة ينظر: مجاز القرآن: ٦٩/١، وقول المبرد ينظر: أحكام القرآن (الجصّاص): ٣٣٤/١ .

[٥] البقرة: ٢٢٦.

[٦] ينظر: لوامع البرهان: ١١٢/١.

[٧] الفاتحة: ١.

[٨] ينظر: لوامع البرهان: ٢٧/١ .

[٩] البقرة: ٣٤ .

[١٠] ينظر : لوامع البرهان : ٥٠/١ .

[١١] البقرة : ١٣٠ .

[١٢] هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي الكوفي ، الإمام اللغوي النسابة ، ينظر : سير أعلام النبلاء : ٦٨٧/١٠ .

وسفاهاً: طاش وخرق، وسفه نفسه: جهلها[١].

٧- أما إعراب القرآن فهو ظاهر في كتابه، وقد عول في ذلك على أبي اسحاق الزجاج، وأفاد منه إفادة كبيرة، لكنه قليل التصريح بالنقل عنه، ونقل عن أئمة النحو المتقدمين مثل الكسائي[٢]، وسيبويه[٣]، والفراء[٤]، وأبي عبيدة(ت٢١٠هـ)[٥]، وغيرهم. وهو في إعرابه للآية يذكر أوجه الاختلاف فيها، كما فعل في إعراب (غير) في قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم)[٦]، إذْ ذكر ثلاثة أوجه فيها[٧]، وكذلك في (هدى) من قوله تعالى: (هدى للمتقين)[٨]، ذكر وجهين فيها[٩].

وأحياناً يرجح بين تلك الوجوه في إعراب الآية، ويورد الدليل على ذلك، كما صنع في تفسير قوله تعالى: (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)[١٠]، قال: "(ما) بمعنى المصدر، وليس بمعنى (الذي) لأنّ (الذي) يحتاج إلى عائد من الضمير"[١١].

٨- كثرة استشهاد المؤلف في هذا الكتاب بأمثال وأقوال العرب، وقلة استشهاده لأشعارهم[١٢].

٩- ذكر لطائف تتعلق بالنظم القرآني، وذلك من حيث بلاغته وأسلوبه، فأورد من ذلك على سبيل المثال، سبب تقديم العبادة على الإستعانة في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)[١٣]، فقال: "(وإياك نستعين) على نظم آي السورة، وإن كان (نستعين بك) أوجز. ولهذا قُدّم (الرحمن)،

---

[١] ينظر: لوامع البرهان: ١/٨٥ – ٨٦ .

[٢] ينظر: نفسه: ١/٨٢، ١/٣٩١، ٢/٧٧٦ .

[٣] ينظر: نفسه : ١/٥٤٦، ١/٢٧٢ .

[٤] ينظر: نفسه: ١/٧١، ١/٩٤، ١/١٨١، ١/٢٧٧، ١/٣٩٣ .

[٥] ينظر: نفسه: ١/١٠٢، ١/٣٢٩، ١/٤٤١ .

[٦] الفاتحة: ٧.

[٧] ينظر: لوامع البرهان: ١/٣٠.

[٨] البقرة: ٢.

[٩] ينظر: لوامع البرهان: ١/٣٣ .

[١٠] البقرة: ١٠.

[١١] لوامع البرهان: ١/٣٨.

[١٢] ينظر: نفسه: ١/٣٧، ١/٣٩، ١/٥٣، ١/٦٦، ١/٨٥، ١/٩٠، ١/١٧٤، ١/٢١٦، ١/٢٨٥.

[١٣] الفاتحة: ٥ .

والأبلغ لا يقدم، وقدمت العبادة على الاستعانة لهذا، مع ما في تقديم ضمير المعبود من حسن الأدب"[١] .

وعند تفسير قوله تعالى: (وما هم بمؤمنين)[٢]، قال: "دخلت الباء في خبر (ما) مؤكدة للنفي، لأنّه يستدل بها السامع على الجحد إذا غفل عن أول الكلام"[٣] ، وعند قوله تعالى: (وإذا خلوا إلى شياطينهم)[٤]، قال: "يقال: خلا به، وخلا معه، وخلا إليه، والأفصح: خلا إليه، لأنّ فيه دلالة الابتداء والانتهاء لأنّ أول لقائهم للمؤمنين، أي إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين"[٥]. وذكر فائدة (عشرة كاملة) في قوله تعالى: (ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)[٦]، المراد منها رفع الإبهام، فقد يُتوهم في الواو أنّها بمعنى (أو)[٧].

١٠- إعراضه عما لا فائدة فيه من ذكر الأخبار الإسرائيلية، وسرد القصص والحكايات الغريبة، كالذي ذكره عند تفسير قوله تعالى: (وأسلنا له عين القطر)[٨]، قال: "سال له القطر، وهو النحاس من عين فيما وراء أندلس بمسيرة أربعة أشهر، فبنى منه قصراً، وحصر فيها مردة الشياطين، ولا باب لهذا القصر. ذُكر ذلك في حكاية طويلة من أخبار عبدالملك بن مروان"[٩].

١١- عنايته بالمسائل العقدية خاصة فيما يتعلق منها بعصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد حرص للدفاع عنهم، راداً للشبه التي أثيرت حولهم والتي تنافي عصمتهم، مورداً الدليل على بطلان تلك الشبه.

ومن ذلك ردّه لما أُثير حول إبراهيم (عليه السلام) من شبهة في قوله: (فما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي)[١٠]، فقال: "هذا على وجه تمهيد الحجة وتقرير الإلزام،وهذا هو الذي

---

[١] لوامع البرهان: ٣٠/١ .

[٢] البقرة: ٨.

[٣] لوامع البرهان: ٣٧/١ .

[٤] البقرة: ١٤ .

[٥] لوامع البرهان: ٣٩/١ .

[٦] البقرة: ١٩٦ .

[٧] ينظر: لوامع البرهان: ١٠٣/١ .

[٨] سبأ: ١٢ .

[٩] لوامع البرهان: ٧٤٤/٢ – ٧٤٥، وللمزيد ينظر: لوامع البرهان: ١٦٩/١ .

[١٠] الأنعام: ٧٦ .

يُسمّى قياس الخلف، وهو أن يركِّب قياساً ويلزم منه محال، فيستدل بلزوم المحال أنّ ما ادعاه حق"[١].

وكذلك تفسيره لقوله تعالى: (ولقد همَّت به وهمَّ بها)[٢]، قال: "فشهد أنّ همها به مطلق من غير شرط، وهمّه بها مشروط بشرط: لولا أن رأى برهان ربّه. وقد رأى البرهان فامتنع المشروط لامتناع الشرط"[٣].

١٢- وينتصر المؤلف في النحو للمذهب البصري أحياناً، وذلك بترجيح أقوالهم، كما صنع في قوله تعالى: (فلما ذهبوا به)[٤]، قال: "محذوف الجواب، والكوفيون يجعلون (أجمعوا) جواباً، وأنّ الواو مقحمة، وإقحامها لم يثبت بحجة ولا له وجه في القياس"[٥].

---

[١] لوامع البرهان: ٢٥٢/١ .

[٢] يوسف: ٢٤ .

[٣] لوامع البرهان: ٤٠٧/١ .

[٤] يوسف: ١٥ .

[٥] لوامع البرهان: ٤٠١/١ .

المبحث الأول

الميزان الصرفي

توطئة:

لم يرد الميزان الصرفي بهذه التسمية عند الأوائل، ولكنهم أشاروا إليه، أما المحدثون فقد اتفقوا على تسميته بالميزان الصرفي. وهو مقياس وضعه علماء اللغة لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن مقاييس ضبط اللغات ويسمّى (الوزن) في المؤلفات القديمة وأحياناً يسمّى مثال[١].

ومعيار الصرف من جنس مادته (الأصوات)، فمعياره صرفي – صوتي يُعرف به عدد أصوات الوحدة اللغوية المراد وزنها، وهذا الميزان هو مقياس صوتي موحد تخضع له كافة وحدات اللغة العربية، وكل مفردة في اللغة تتكون من مجموعة من الأصوات فالوحدات اللغوية: قَلَمٌ، قلمان، أقلام، مقلمة، تصرّفت من أصل واحد[٢].

ويرى الصرفيون أنّ الكلمة التي فيها مثلاً إدغام توزن بحسب صورتها الأصلية، فوزن الأفعال الثلاثية المضعفة مثل: مدّ، وشدّ، توزن على فَعَلَ لأن أصلها مدد، وشدد، عندما تماثلت عين الفعل مع لامه أدغمتا وسكن أولهما[٣]،"لأنّه لمّا كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدةً"[٤].

أما المحدثون فيرون أنّ الكلمة توزن بحسب صورتها الحالية لا على الأصلية كما في الفعل (شدّ) : " ننطقه شَدْدَ، بإسكان العين، كما أننا لو أسكنا فعلاً مثل: (عَلِمَ)، فقلنا: عَلْمَ كان وزنه فَعْلَ، لأن مهمة الوزن تقدير عناصر الكلمة على ما هي عليه فعلاً في الواقع النطقي، وتصوير تغيير في أصواتها أو في مواقعها"[٥].

---

[١] ينظر: التطبيق الصرفي: ١٠ .

[٢] ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤٢ – ٤٣ .

[٣] ينظر: كتاب سيبويه: ٣٠١/١ .

[٤] المصدر نفسه: ٣٠١/١ .

[٥] المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٧ .

وذكر د. عبد الصبور شاهين أنّ وزن الكلمة ينظر إليها الصرفيون باعتبارين: "الأول: اعتبار أصواتها. والثاني: اعتبار إيقاعها، فأما اعتبار أصوات الكلمة فإنّ مهمة الوزن أن يقابل بين أصوات الموزون وأصوات الميزان... وأما اعتبار الإيقاع فهو مرتبط، بنوع المقطع، وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة... ولن يمنع هذا الاعتبار أن يتطابق الوزن الصوتي مع الوزن الإيقاعي في بعض الكلمات، مثل جمع (مَسْجد) مَفْعل على (مَسَاجد) ووزنها على الاعتبارين: مَفَاعل"[١].

وذكر أيضاً أنّ أصوات الميزان الصرفي تنقسم على مجموعتين، قال: "إنّ أصوات الميزان الصرفي منقسمة على مجموعتين: مجموعة الصوامت (ف ع ل)، وهي مادة الوزن، ومجموعة الحركات، ويؤتى بها من الموزون، كيفما كانت"[٢].

ويرى بعض المحدثين أنّ الميزان المقطعي أشمل للغة، والصرفي لا يشمل كل كلمات اللغة، ومن جملة الفروق بين الميزان الصرفي والمقطعي الصوتي أنّ الأول يعتمد على فكرة الأصول أساساً أما المقطعي فيعتمد على المقطع الصوتي وحده، والوزن الصرفي لا يزن كل كلمات اللغة بل يتعامل مع الكلمات التي قبلتها الدراسة الصرفية أما المقطعي فيسير مع فكرة علماء اللغة فهو لا تشغله فكرة الأصول وبإمكانه أن يزن كل كلمة واردة في اللغة العربية، ومن الفروق أيضاً أنّ الميزان الصرفي يقابل متعلم اللغة من الناشئة بصعوبات أما المقطعي وسيلة سهلة الإدراك[٣].

وبعد ذلك: "قرر الصرفيون بحق أنّ أصول الكلمة العربية ثلاثة (واقعًا أو افتراضًا)"[٤].

ومن الملاحظ أنّ أوزان هذه الأبنية الآتي ذكرها هي أوزان صوتية لأنها تقابل الصامت بالصامت والحركة بالحركة[٥].

١-فاعول:

اختلف المحدثون في أصل هذه الصيغة هل عربية أو أعجمية ؟ فكانوا وفق رؤى:

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٩ – ٥٠ .

[٢] نفسه : ٤٩ .

[٣] ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ٢٧ – ٢٨ .

[٤] المنهج الصوتي للبنية العربية: ٥٢ .

[٥] ينظر: نفسه: ٥٥ .

١-رؤية سريانية، أكّد هذا د. إبراهيم السامرائي بقوله: "إنّ أصالة بناء فاعول سريانية فقد ورد منه في هذه اللغة قدر كبير مازلنا نلمحه بل نستعمله في العربية السائرة الدارجة... كما نجد قدراً من هذه الألفاظ على هذا البناء في العربية الفصيحة، ومما لاشك فيه أنّ من هذه الطائفة من الألفاظ ما كان سريانياً استعمل في العربية وبقي محتفظاً بشئ نستدل به على أصالته في السريانية"[١]، فهو يرى أنّ هذا البناء أصله سرياني.

ويذكر أنّ العرب لم يشيروا إلى بناء (فاعول) بين الأبنية العربية، فليس هو من أبنية سيبويه مثلآ، ولم يفرد ببابٍ، فهذا البناء وان استعمل في العربية فهو من الألفاظ السريانية التي استعملها العرب فزادوه على أبنيتهم فألحقوه بأبنية الآلة تارة وبأبنية المبالغة تارة اخرى[٢].

٢- رؤية أنها سامية، يرى الاستاذ طه باقر من خلال ما درسه بأنّها موجودة في كل اللغات العربية القديمة (السامية) منها البابلية والآشورية وتعني المعاني نفسها تقريبًا في العربية[٣].

ووجد الدكتور عبدالله الجبوري في ضوء دراسته لجملة من النصوص اللغوية العربية أن هذه الصيغة (فاعول) عربية صحيحة، وإنّ ما وردَ منها شيء من الأصل السرياني فهو إرث لغوي قديم سامي[٤].

٣- رؤية قوامها أنّها صيغة مشتركة بين العربية والآرامية، فقد عدّ الدكتور خالد اسماعيل الألفاظ التي جاءت على (فاعول) في اللغة العربية ما هي إلاّ ألفاظ دخيلة من اللغة الآرامية أو السريانية، إذ قال: "لا يرد هذا الوزن إلاّ في العربية ولهجاتها والآرامية ولهجاتها"[٥].

أي إنّها موجودة في اللغة الفصحى وموجودة في اللهجة .

وتكون مصاديق هذه الصيغة في الاسم والصفة، فقد ذكر سيبويه في باب، (ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل)، قال: "أما الألف فتلحق ثانية فأما ما لحقته من ذلك ثانية، فيكون

---

[١] فاعول بين السريانية والعربية، د. إبراهيم السامرائي، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، هيأة اللغة السريانية، م٤، ١٩٧٨: ١٢٢ .

[٢] ينظر: نفسه: ١٢١-١٢٢ .

[٣] ينظر: من تراثنا اللغوي القديم: ٩١.

[٤] ينظر: فاعول صيغة عربية صحيحة: ١١ .

[٥] في بعض الخصائص المشتركة بين العربية والسامية، د. خالد اسماعيل، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، هيأة اللغة السريانية، م٦، ١٩٨١: ١٤٦ .

على (فاعُول) في الاسم والصفة. فأما الصفة فنحو: حاطوم، يقال ماءٌ حاطومٌ، وسَيل جارُوف، وماءٌ فاتورٌ. والأسماء: عاقُول، ومامُوسٌ [وعاطوسٌ]، وطاوُوسٌ."[١].

وذكر ابن السراج ثلاث أبنية زيدت فيها الألف ثانية (فاعول، وفاعال، وفاعلاء) ؛ قال: "ما زيدت فيه الألف مع غيرها وهو على ضربين: الأول: ما كانت فيه ثانيةً، ثلاثةُ أبنيةٍ: فاعُولٌ، فاعالٌ، فاعِلاءٌ: عاقُولٌ، حَاطومٌ، ساباطٌ ، قاصِعَاءٌ، عاشُوراءٌ..."[٢].

فالألف هنا زيدت ثانيةً في (فاعول) هذا من حيث الزيادة. أما من حيث قياسيتها وسماعيتها فقد اختلف الصرفيون في ذلك، وذكر الحملاوي صيغاً أخرى دالة على المبالغة غير الخمسة الأساسية التي هي (فعال ، مفعال ، فعول ، فعيل ، فعل)، قال: "وقد سُمعت ألفاظ غير تلك الخمسة، منها فِعِّيل: بكسر الفاء وتشديد العين مكسور كسِكِّير. ومِفْعِيل: بكسر فسكون كمِعطير، وفُعَلَة: بضم ففتح، كهُمَزَة ولُمَزة. وفاعول كفاروق"[٣].

ويرى الدكتور صلاح الدين الكواكبي[٤] أنّ الكلمات التي جاءت في العربية القديمة على وزن فاعول الذي فيه معنى (فاعل الذي يفعل) والذي ذُكر في جُلّ المعجمات العربية جدير بأن يُقاس عليه ليس من أجل اسم الآلة فحسب بل إطلاقاً[٥].

ويذهب الاستاذ كمال إبراهيم إلى أن صيغة (فاعل) إذا كانت تفيد الكثرة والمبالغة يمكن أن تكون على خمس صيغ، وهي: فعَّال، ومِفعَال، وفَعُول، وفَعِيل، وفَعِل، فضلاً عن صيغ أخرى سمعت هي... مِفعِيل، وفُعَلَة، وفَعَال، وفاعول...[٦].

وأكّد د.إبراهيم أنيس الاسمية والوصفية، والقلة والكثرة والالتزام بتخصيص الصيغ الصرفية القياسية بدلالة صرفية واحدة، وأن يفصل بين صيغ الصفات والأسماء عند التمكن، ومعظم

---

[١] كتاب سيبويه: ٢٤٩/٤. وينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ١٦٨/٤، والممتع في التصريف: ٧٣.

[٢] الأصول في النحو : ١٩١/٣.

[٣] شذا العرف في فن الصرف: ١٢٢ .

[٤] هو محمد (صلاح الدين) بن مسعود الكواكبي ، الدكتور في الصيدلة ، عالم في الكيمياء ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، توفي سنة ١٩٧٢ م ، ينظر : الأعلام : ٩٧/٧ .

[٥] ينظر: وزن فاعول هل هو جدير أن يقاس عليه (بحث)، صلاح الدين الكواكبي، مجلة مجمع اللغة العربية : م٤٦ / ج٣: ٦٠٤، والمستقصى في علم التصريف: ٥٥٥/١ – ٥٥٦ .

[٦] ينظر: عمدة الصرف: ١٨٤.

الصيغ الصرفية القياسية تشتهر في دلالة صرفية أخرى سوى (فاعول وفاعولة) ولجعلهما قياسيتين في اسم الآلة يمكن أن يكونا محل نظرلأنّهما يتميزان بصيغة صرفية واحدة[١].

أما دلالة هذه الصيغة، فيمكن القول إنّ دلالة فاعول تفيد المبالغة في القيام بالفعل أو المبالغة في الآلة نفسها[٢]، غير أنّ النحاة القدماء لم يذكروا لهذه الصيغة دلالة خاصة بها، قال د. فاضل السامرائي: "لم أعلم أن النحاة ذكروا له دلالة خاصة به، والذي نذهب اليه أن (فاعولاً) في المبالغة منقول أيضاً وليس أصلاً في المبالغة وهو مستعار من (فاعول) في الآلة لأن هذا البناء من أبنية أسماء الآلة ويستعمل فيها كثيراً كالساطور وهو من أدوات الجزار، والصاقور وهي فأس عظيمة تكسر بها الحجارة، والناعور وهو جناح الرحى أو آلة السقي،..."[٣].

وأكد د.محمد المبارك على أن صيغتا (فاعول) و(فِعال) هما أقدم الصيغ الدالة على الآلات والأدوات، حتى وان كانت التي جاءت على وزن (فاعول) قليلة، وأرجع ذلك الى تطور معاني الأوزان، ودلالات الصيغ، قال: "ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من تطور الأوزان ما ورد للدلالة على الآلات والأدوات، فإن أقدم الألفاظ التي تدل على ذلك وردت على وزن (فاعول)، وهي محدودة قليلة، ولكن العدد الأكبر منها جاء على لفظ (فِعال) كالألفاظ الدالة على الألبسة (كإزار، ورداء، وخمار، ونطاق، وحزام، ونقاب، ولباس وغيرها)... وهي ألفاظ كثيرة وقديمة ترجع إلى ما قبل الاسلام... واذا انتقلنا الى العصور الحديثة، وجدنا اتجاهاً في اللهجات العامية العربية إلى استعمال وزن (فَعّال) للدلالة على الآلة المستحدثة، فهل يعني هذا أن الدلالة على الآلة تبدلت الصيغة الدالة عليها خلال العصور من (فاعول) الى (فِعال) الى (مِفعَل) و (مِفعال) الى (فعَّال)"[٤].

كما قيل في الوزنين: فاعول وفاعولة،"أن فيهما دلالة على الدّوران، سواءٌ أكان في وظيفة اسم الآلة أم هيئتها، كطاحون وماسورة وناعورة ونافورة"[٥].

---

[١] ينظر: اسم الآلة والاداة، إبراهيم أنيس، بحث في (كتاب أصول اللغة) لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٩: ٣١/١ .

[٢] ينظر: معاني الأبنية في العربية: ١١١.

[٣] نفسه: ١٠١.

[٤] فقه اللغة وخصائص العربية : ١٤٢– ١٤٣.

[٥] أهمية مدلول الوزن في وضع اصطلاحات التقنية الحديثة، هشام ناصيف، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع٣٨، ١٩٩٤: ١٦٥.

ووردت فاعول في موضعين في كتاب لوامع البرهان، الأول: في سورة المدثر، قال تعالى: "فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ"[١]، قال محمد بن الحسن المعيني: "(الناقور) أولى النفختين، فاعولٌ من النقر"[٢]. أما الآخر: ففي سورة الماعون، قال تعالى: "وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ"[٣]. قال محمد بن الحسن المعيني: "(الماعون) الزكاة، فاعول من المَعن: الشئ القليل..."[٤].

وفي ضوء ما تقدم من نصوص يظهر لنا أن صيغة (فاعول) عند المُعيني على ضربين:

١- تفيد دلالة المبالغة في الفعل نفسه ودلالة الحدث الأول ومصداقه (الناقور)، أي: النفخة الأولى، واشتقها من الاسم، لأن دلالة الصفة فيها واضحة، قال الدكتور فاضل السامرائي: "بناء فاعول وفاعولة في الآلة يدل على المبالغة في القيام بالفعل أو المبالغة في الآلة نفسها من حيث هي كالناعور والساطور والناقور والطاحونة..."[٥].

و(الناقور) يدل على (الصور)، قال الطوسي: "وقوله (فإذا نقر في الناقور) معناه اذا نفخ في الصور، وهو كهيأة البوق – في قول مجاهد– وقيل: إن ذلك في أول النفختين، وهو أول الشدة الهائلة العامة، والناقور على وزن (فاعول) من النقر، كقولك: هاضوم من الهضم وحاطوم من الحطم، وهو الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به"[٦]. وقال ابن منظور: "وقوله تعالى فإذا نقر في الناقور قيل الناقور الصور الذي يُنفخ فيه للحشر أي نُفِخَ في الصور وقيل في التفسير إنه يعني به النفخة الأولى... وقال الفراء يقال إنها أول النفختين، والنقير الصوت والنقير الأصلُ أنقر عنه أي كف وضربه فما أنقر عنه حتى قتله أي ما أقلع عنه"[٧].

مما تقدّم تتضح دلالة (الناقور) على المبالغة في أول وقوعها ومما يدلل على أنّها صيغة مبالغة ما أورده بعض المفسرين على أنّه فاعول من النقر.

---

[١] المدثر: ٨ .

[٢] لوامع البرهان: ١٠٢٨/٢.

[٣] الماعون: ٧.

[٤] لوامع البرهان: ١٢٣/٢.

[٥] معاني الأبنية في العربية: ١١١.

[٦] التبيان في تفسير القرآن: ١٧٤/٢٩، وينظر: مجمع البيان: ١٣٥/١٠ .

[٧] لسان العرب (نقر): ٢٢٧/٥ .

٢- تفيد دلالة الآلة نفسها من دون المبالغة، ومصداقها (الماعون)، لأنّ أصله من المَعن وهو الشيء القليل، واشتُقت من الاسم، لوضوح دلالة الصفة فيها. قال ابن دريد: "واشتقاق الماعون من المَعْن، أي الشيء اليسير، إن شاء الله تعالى"[١] .

وقال ابن منظور: "الماعون الزكاة وهو فاعول من المَعْنِ، وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعوناً بالشيء القليل لأنه يؤخذ من المال ربع عشره وهو قليل من كثير وقيل أيضاً الماعون: المطرُ لأنه يأتي من رحمة الله عفواً بغير علاج كما تعالج الآبار ونحوها من فُرَض المشارب... وكله من السهولة والتيسيرُ"[٢].

إلّا أنّ ابن عاشور ذكر أنّ الماعون يطلق على ما يستعان به على عمل البيت من آنية وآلات طبخ ونحو ذلك، مما لا خسارة في إعارته وإعطائه[٣] ، و ذكر بعضهم أن أصل ماعون من المعونة أو من (أعان- يعين)، قال: "وذُكر أيضاً أنّ أصله (معونة) والألف عوضاً من التاء فوزنه (مَفْعُل) في الأصل كمَكْرُم فتكون الميم زائدة ووزنه بعد زيادة الألف عوضاً (مافعل)، وقيل اسم مفعول من (أعان – يعين) وأصله (مَعْوُوْن) فَقُلِبَت عينه مكان فائه فصار (موعون) ثم قلبت الواو ألفاً كما قالوا في (بوب) باب فصارت (ماعون) مفعول بتقديم العين على الفاء"[٤].

ومن خلال هذا النصّ يكون اشتقاق ماعون على رؤيتين:

١-رؤية قوامها الحذف والتعويض:

أي إنّ أصله (مَعْوُنة) وحذفت هذه التاء وعُوض عنها بالألف فأصبحت (ماعون). والتعويض هو: "أن تُقيم حرفاً مكان حرف في غير موضعه"[٥].

وقال ابن منظور: "الماعون أصله معونة والألف عوض من التاء"[٦].

---

[١] جمهرة اللغة (عمن): ٩٥٣/٢، وينظر: البحر المحيط: ٥١٧/٨ .

[٢] لسان العرب (معن): ٤١٠/١٣ .

[٣] ينظر: التحرير والتنوير: ٥٦٨/٣٠ .

[٤] دلالة صيغة فاعول في القرآن الكريم (بحث)، د. رجاء عبدالرحيم خاشع ، مج: دراسات تربوية، ع ١٨، نيسان ٢٠١٢ م: ١٢١.

[٥] شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٧/٥ .

[٦] لسان العرب (معن): ٤٠٩/١٣، وينظر: البحر المحيط: ٥١٧/٨.

٢- رؤية أنّ فيه قلباً مكانياً، أي إنّ أصله اسم (مَفْعُو) أي (مَعْوُوْن)، ثمّ قلبت عينه مكان فائه فصار (مَعْفُول) أي (مَوعون) ثمّ قلبت الواو ألفاً فصار (ماعون)، ووزنها الآن بعد القلب (فاعول)[١].

وذكر سيبويه بأنّه لا وجود لـ(مفْعُل) في العربية، قال: "ويكون على (مَفْعُل) بالهاء في الأسماء نحو: مَزْرُعَةٍ، والمَشْرقةٍ، ومَقْبُرةٍ، ولا نعلمه صفة. وليس في الكلام مَفْعُل بغير الهاء ... "[٢].

وذكر ابن منظور أنّ المَعُونة على وزن مَفْعُلة، قال: "العَوْن والمَعانة والمَعُونة والمَعْوُنة والمَعُون قال الأزهري[٣] والمَعُونة مَفْعُلة في قياس من جعله من العَوْن وقال ناسٌ هي فَعُولة من الماعُون والماعون فاعول وقال غيره من النحويين المَعُونة مَفْعُلة من العَوْن مثل المَغُوثة من الغَوْث... ومن العرب من يحذف الهاء فيقول مَعُونٌ وهو شاذٌ لأنه ليس في كلام العرب مَفْعُل بغير هاء قال الكسائي لا يأتي في المذكر مَفْعُلٌ بضم العين إلاَّ حرفان جاءا نادرين لا يقاس عليهما المَعُون والمَكْرُم... وقيل مَعُونٌ جمع مَعونة ومَكْرُم جمع مَكْرُمة قاله الفراء"[٤].

فيما مضى اتفق بعض العلماء على عدم ورود صيغة (مَفْعُل) في كلام العرب، وبعضهم اتفق على ورودها لكنهم اختلفوا في عددها، و"يظهر أنّ رأي الكسائي وهو أقرب الآراء إلى القبول: وذلك لما فيه من الاعتدال، والوسطية بين النفي المطلق، والإطلاق في الورود، والإستعمال، وهذا لا يغضّ من رأي الفراء – في نظري – لأنّ لرأي الفراء له مقبولية أيضًا"[٥].

ويرى الأستاذ محمود صافي أنّ: "الماعون... على وزن معفول – على القلب – والأصل اسم مفعول من عان يعون وحقّه أن يكون معون والأصل مَعُوْن ثمّ قدّمت عين الكلمة على فائها فقيل موعون ثمّ قلبت الواو ألفاً لفتح ما قبلها ماعون"[٦].

---

[١] ينظر: المحتسب: ١٣٢/١، روح المعاني: ٢٤٣/٣٠ .

[٢] كتاب سيبويه: ٢٧٣/٤.

[٣] هو محمد بن احمد بن الأزهري نسبته إلى جده (الأزهر) الذي عني بالفقه فاشتهر به اولاً ، الهروي أبو منصور ، أحد الأئمة في اللغة والأدب ، ت ٣٧٠هـ ، ينظر : الأعلام : ٣١١/٥ .

[٤] لسان العرب (عون): ٢٩٨/١٣ ، وقول الفراء ينظر : معاني القرآن (الفراء) : ١٥٢/٢ ، وقول الأزهري ينظر : تهذيب اللغة (عان) : ١٢٨/٣ .

[٥] صيغة مَفْعُل بين اللغة العربية واللغات السامية المحكية، د. شكران حمد المالكي، مجلة أوروك، ع٢، مج١٠، ٢٠١٧: ٧٥ .

[٦] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٤١٢/٣٠

ويبدو للباحث أنّ هذه الصيغة تتبع الشيء المسمّى بها ويكشفها السياق الذي ترد فيه أمّا دلالتها بنفسها وأمّا من ناحية استعمالها فـ(الماعون) الشيء القليل أمّا (الساطور) أو (الناقور) فهو من الكثرة .

٢- فَيْعَال:

هي من الصيغ التي تلحقها الياء والألف، يرى سيبويه أنّ (فيعالاً) مما تُزاد فيه الياء والألف، ولم يرد في الصفات، قال: "وأمّا الألف فتلحق ثانيةً... وتلحق رابعةً وفي الحروف زائدةٌ غيرها... ويكون على فِعْيَالٍ في الاسم نحو: جِريال، وكِرياسٍ. ولا نعلمه جاء وصفاً. ويكون على فَيْعَالٍ فيهما. فالأسماء نحو: الخَيتَام، والديماس، والشيطان. والصفة نحو: البيطار، والغيداق، والقيام[١].

وذكر ابن جني أنّ الألف هو أصل الياء في (فَيْعَال)، إذ قال: "إنّ أصل هذه الياء في فيعال ألف في فاعلت وأنّها إنّما صارت ياء لانكسار ما قبلها..."[٢].

وذكر ابن عصفور أنّ (فَيْعَالاً) تلحقه زيادتان غير متصلين، قال: "وأما الثلاثي المزيد فقد تلحقه زيادتان... فلا يخلو أنّ تجتمعا أو تفترقا. فإن افترقتا فلابد أن تفصل بينهما الفاء، أو العين أو اللام، أو الفاء والعين، أو العين واللام، أو الفاء والعين واللام... وإذا فَصلت بينهما العين كان: على فَيعال: ويكون فيهما. فالاسم نحو: شَيطان. والصفة نحو: بَيطار وغَيداق. وعلى فِيعال: ولم يجئ إلاّ إسماً، نحو: دِيماس."[٣]. فالياء والألف زائدتان دخلتا على هذا الوزن (فيعال). وقيل: إنّ (فاعال) هي أصل فِيعال مبنياً على (فاعلَ) كسرت فاؤه، ومراعاة للكسرة قُلبت الألف ياءً[٤].

وثمة رأيٌ في (فيعال) من حيث القياس والسماع، قال ابن الحاجب: "وهو من الثلاثي سماع، ومن غيره قياس"[٥]، وعلّقَ الرضي على هذا النص بقوله: "وأما في غير الثلاثي فيأتي قياساً... ويجوز أيضاً، أن يرتكب قياس واحد لجميع الرباعي والمزيد فيه، وهو أن يقال: ننظر

---

[١] كتاب سيبويه: ٢٤٩/٤، ٢٥٦/٤، ٢٦٠/٤، وينظر: الأصول في النحو: ١٩٥/٣، ١٩٨/٣ .

[٢] سر صناعة الإعراب: ٥٩٣/٢ .

[٣] الممتع في التصريف: ٧٣، وينظر: المستقصى في علم التصريف: ٦١٩/٢، والصرف الوافي: ٤٦ .

[٤] ينظر: جامع الدروس العربية: ١٦٩/١، والمستقصى في علم التصريف: ٤٠٦/١ .

[٥] الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط: ٤٠ .

إلى الماضي ونزيد ألفاً قبل الآخر، فإن كان قبل الآخر في الماضي متحركان، كسرت أولهما فقط، كما تقول في أفعل: إفعال...، وفي فاعل: فيعال..."[١].

ووردت أمثلة كثيرة في المعجمات على صيغة (فَيْعَال) تتجاوز الثمانين صيغة من خلال المتابعة لصيغ المبالغة في لسان العرب، مثل: رجل هذْر وهَيْذَار[٢].

وقيل في فِيعال أنّها فرع من (فِعَال)، لأنه عندما أُريد إشباع كسرة الفاء من فِعال صارت (فِيعالاً)، وهذا الوزن سماعي وليس قياسياً[٣]. وذكر البحيري أنّ (فِيْعَالاً) هو الأصل، قال: "فأما المصدر (فِيعَال) فقد كان هو الأصل، لوجود الألف في الفعل، لأن الفعل أصل في الاشتقاق لمصدر غير الثلاثي، فالأصل أن تقول: (فَاعَلَ يُفَاعِلُ فَاعَالاً) لكن كُسرت الفاء، وقلبت الألف ياءً لوقوعها بعد الفاء المكسورة، فأصبح أصلاً مهجوراً قَلَّ أنّ يُذكر، ولم يُسمع من مصدر (فِيعَالٍ) الا كلمات قليلة"[٤].

ودلالة هذه الصيغة تحمل معنى المبالغة والكثرة مثل: هَيْذَار .

ووردت هذه الصيغة في موضع واحد في كتاب لوامع البرهان، قال تعالى: "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْأٰكِلِينَ"[٥].

قال المعيني: "(سَيْنَاء) فَيْعَال من السّنَّاء كدَيّار و قَيّام، و (سِيناء) فِيعال كدِيمَاس وقِيراط"[٦]

تكشف القراءة لنص المعيني:

١-أنّ (سَيْنَاء) هي بنية مضعفة العين وأصلها (سَنّاء) حملاً لها على النظير (قيّام) غير أنّ وصف التحول في (قَيّام) يختلف عنه في (سَنّاء) إذ في الأول لا يخرج وصف التحول عن اجتماع الواو والياء والسابق منهما ساكن (قَيْوَام)، أمّا في (سَنَّاء) فقوامه كراهة توالي حرفين مثلين – النون – إذ أصلها (سَنْنَاء) ثم صارت (سَيْنَاء)، وذهب الرضي إلى أنّ الطبع ينفر من

---

[١] شرح الكافية (الرضي): ٧٠٥/٢ .

[٢] ينظر: أبحاث صرفية: ٢٠٤، ٢٠٩ ، ولسان العرب (هذر): ٢٥٩/٥ .

[٣] ينظر: شرح متن البناء: ٤ .

[٤] الإنباء بشرح متن البناء في علم التصريف: ٥٣ .

[٥] المؤمنون: ٢٠ .

[٦] لوامع البرهان: ٦٠٨/٢ .

توالي المتماثلات، قال: "الطبع لا ينفر من توالي المختلفات وإن كانت كلّها مكروهة، كما ينفر من توالي المتماثلات المكروهة، إذ مجرّد التوالي مكروهٌ، حتى في غير المكروهات أيضاً، وكل كثير عدو للطبيعة"[١].

وفي توالي الأمثال- النونان- ذكر ابن منظور أنّ إحدى النونين تُقلب ياءً، قال: "الدِّينار...وأصله دِنَّار بالتشديد بدليل قولهم دَنانِير ودُنَيْنِير فقلبت إحدى النونين...ومثله قِيراط ودِيباج"[٢].

ومما يعضد كراهة اجتماع توالي حرفين مثلين نص السيوطي، إذ قال: "اجتماع الأمثال مكروه، ولذلك يُفر منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل ؛ فمن الأول... وكذا: دينار، وديباج، وقيراط، وديماس، وديوان، أصلها: دِنّار، ودِبّاج، ودِوّان، قلب أحد حرفي التضعيف ياءً لذلك"[٣].

والتماثل يحتاج إلى مجهود عضلي ولكي يكون هذا المجهود سهلاً يقلب أحد الصوتين المتماثلين إلى أصوات لا تستلزم جهداً عضلياً ومن أمثلة ذلك، قيراط: أصلها قرَّاط. ودينار: أصلها دنَّار[٤].

٢- أمّا (سِيْنَاء)، فلا يخرج وصف التحول عن التوجيه السابق وهذا يكشف عن أنَّ التحول الذي أصاب النون الأولى لا أثر للصائت القصير – الكسرة – فيه.

ويبدو أنَّ حملها على (دمّاس) أقرب من حملها على (قَيّام) ؛ لأنّ توافر الأمثال في الأول أكثر تحققاً منه في الثاني.

دَيْوَار ـــــ سَنْنَاء

دَيّار ـــــ سنّاء

أمّا حملها على دمّاس فيكون :

دَمّاس ـــــ سَنّاء

---

[١] شرح الشافية (الرضي): ١٨/٢ .

[٢] لسان العرب (دنر): ٢٩٢/٤ .

[٣] الأشباه والنظائر في النحو: ٢٣/١-٢٤، وينظر: بحوث ومقالات في اللغة: ٥٦، والكراهة اللغوية عند الرضي، اطروحة دكتوراه: ١٥٦ .

[٤] ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٠-١٤١ .

بعد فك الإدغام تصبح :

دَمْمَاس ـــــــــ سَنْنَاء

دَيْمَاس ـــــــــ سَيْنَاء

فالتحول أصاب المثل الأول .

وفي ضوء ما تقدّم يبدو أنّ سيناء صيغة مبالغة من كثرة الأشجار أو من كثير البركة وذكر ذلك مكارم الشيرازي ، إذ قال : " و(سيناء) تعني المبارك ، أو كثير الأشجار أو الجميل ... وقيل : إنّ سينين وسيناء بمعنى واحد وهو كثير البركة "[١] .

٣- فِعِّيل:

لاجرم أنّ في (فِعِّيل) حرفين مزيدين الأول أحد الحرفين المُضعّفين والآخر الياء، قال ابن عصفور: "وأمّا الذي تلحقه زيادتان فلا يخلو أن تجتمعا فيه أو تفترقا. فإن افترقتا فلابُدّ أن تفصل بينهما الفاء، أو العين أو اللام، أو الفاء والعين، أو العين واللام، أو الفاء والعين واللام ... وإذا فَصلت بينهما العين كان ... على فِعِّيل: ويكون أيضا فيهما. فالأسم نحو: سِكِّين وبِطِّيخ. والصفة نحو: شِرِّيب و فِسِّيق"[٢].

ويترجّح عند الباحث أنّ العين الأولى هي الزائدة: لضعفها بالسكون وقوة الأخرى بالحركة.

ويرى د. فاضل السامرائي أنّ فِعَّيلاً مُحولة عن (فَعّال) كما حُوِّلت مفعيل عن مفعال[٣]، لكنّ د. عياد الثبيتي ذكر أنّها حُوّلت عن (فَعِيل)، قال: "ولا يبعد – عندي – أن تكون (فِعِّيلاً) محوّلة عن (فَعِيل) شُددت العين ثم أُتبعت الفاءُ العينَ، ولعل مما يعضد ذلك أنّ عدداً من الأمثلة المذكورة ورد منها (فَعِيل)، من ذلك: ثَقِيف وثِقِّيف، وخَبيث و خِبِّبيث"[٤].

---

[١] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٢٦/٣٠ ، وينظر : تفسير مجاهد : ٤٣٠/٢ ، والهداية إلى بلوغ النهاية : ٤٩٥٦ ، والبحر المحيط : ٣٧١/٦ .

[٢] الممتع في التصريف: ٧١، ٧٣ ، ٧٤ ، وينظر: المستقصى في علم التصريف: ٦٢٤/٢-٦٢٥ .

[٣] ينظر: معاني الأبنية في العربية: ١٠٤، ومن قضايا اللغة والنحو: ١٩٦ .

[٤] صيغ المبالغة بين القياس والسماع (بحث)، مجلة بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها: ج٢، ١٤٠٨هـ: ٦٦ .

أما من حيث قياسية وسماعية هذا الوزن، فقد اختلف الصرفيون أيضآ، فبعض العلماء عدّوه من الصيغ السماعية ومنهم سيبويه لأنّ الصيغ القياسية تبلغ عنده خمس هي: "فَعُولٌ، وفَعَّال، و مِفْعال، وفَعِلٌ، وقد جاء فَعِيلٌ كرحيمٍ"[١]. ويصرح ابن دريد على أنّ (فِعِّيلاً) سماعية ومنع القياس عليها، إذ قال: "اعلم أنّه ليس لمولّد أنّ يبني فِعّيلاً إلاّ ما تكلمت به العرب، ولو أُجيز ذلك لقُلب أكثر الكلام، ولا تقبلنّ ما جاء على فِعّيل مما لم تسمعه من الثقات إلاّ أن يجئ به شعر فصيح"[٢].

وكذلك عدّها د. عبداللطيف محمد الخطيب من الصيغ السماعية، قال: "صيغ المبالغة السماعية – وهي كثيرة ولها أوزان غير مطّردة ومنها: فِعِّيل مثل: سِكِّير، شِرِّيب،... ومنه قوله تعالى: (أولئك هم الصِّدِّيقون) (الصِدِّيق من كثُر منه الصدق)"[٣] . و يرى ذلك أيضاً الاستاذ عباس حسن عندما عدّ الصيغ القياسية الخمس، قال: "هذه هي الصيغ الخمس القياسية. وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند أكثر القدماء ؛ أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي: (فِعِّيل) و (مِفعَل) ؛ نحو: إنه شِرِّيب أهوال، ومِسعَر حروب"[٤].

لكنّ مجمع اللغة العربية أجاز القياس عليها لكثرة ورود الأمثلة فيها، وصدر قراره الذي مفاده: "في اللغة ألفاظ على صيغة (فِعِّيل) بكسر الفاء وتشديد العين– من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي للدلالة على المبالغة، وكثرتها تسمح بالقول بقياسيتها، ومن ثم يجوز أن يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي – لازمآ أو متعديآ – لفظ على صيغة (فِعِّيل) بكسر الفاء وتشديد العين، لإفادة المبالغة"[٥] .

وذكرت د. خديجة الحمداني: "إنّ صيغ المبالغة جاءت مسموعة من المتعدي واللازم وليس لها ضابط في ذلك يمكن الإستناد بهذا الخصوص فالمسألة مادامت كذلك لنا أنّ نقول أنّ صيغ المبالغة تؤخذ من اللازم والمتعدي"[٦].

---

[١] كتاب سيبويه: ١١٠/١ .

[٢] جمهرة اللغة (فِعِّيل): ١١٩٢/٢.

[٣] المستقصى في علم التصريف: ٤٦٩/١، والآية الحديد: ١٩، وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ١٣٠ .

[٤] النحو الوافي: ٢٥٩/٣–٢٦٠ .

[٥] كتاب في أصول اللغة: ٣٤/١، وينظر: التطبيق الصرفي: ٧٨، وصيغ المبالغة بين القياس والسماع (بحث): ٦٦ .

[٦] أبحاث صرفية: ٢٠٠ .

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نجترح التوصيف الآتي في اشتقاقها وهو امكانية اشتقاقها من اللازم والمتعدي.

أما الحديث عن دلالة (فِعِّيل)، فقد ذكر ابن قتيبة أنّها تفيد الدوام والإستمرارية في الفعل، قال: "وكذلك ما كان على (فِعِّيل) فهو مكسور الأول لا يُفتح منه شيء وهو لمن دام منه الفعل نحو: (رجلٌ سِكِّير) كثير السكر، و(خِمِّير) كثير الشرب للخمر، و(فِخِّير) كثير الفخر، و(عِشِّيق) كثير العشق، و(سِكِّيت) دائم السكوت، و(ضِلِّيل)، و(صِرِّيع)، و(ظِلِّيم) ومثل ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فعل الشئ مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة"[١].

وذكر الفارابي عدداً من الألفاظ جاءت على هذا البناء لغرض المبالغة في الحدث ومنها: (السِكِّيت) الدائم السكوت، و(الشِخِّير): الكثير الشخير، (الظِلِّيم): الكثير الظلم، و(الغِلِّيم) الشديد الغُلمة[٢].

وعقد الفيومي فصلاً، ذكر في مستهله مجئ (فِعِّيل) بكسر الفاء والعين وهي مشددة للمبالغة في الصفة، كقولهم: (زِهِّيد) لكثير الزهد، و (سِكِّيت) لكثير السكوت، و (صِدِّيق) لكثير الصدق، و(خِمِّير) لمن يُكثر شرب الخمر[٣]. وقال د. فاضل السامرائي: "إنّ صيغة فَعّال وفَعّالة وفُعّال وفِعِّيل وفَعُّول وما فيه التضعيف عموماً تفيد التكثير في الآلة ..."[٤].

ويتضح مما سبق أنّ صيغة (فِعِّيل) تشترك أكثر من مرة، الأولى أنها مشتركة بين الأسماء والصفات كما ذكر ابن عصفور والأخرى أنّه ممكن أنّ تكون مشتركة بين صيغ المبالغة واسم الآلة كما في سِكِّين. ويبدو أنّ ورودها في المبالغة هو الشائع.

ووردت هذه الصيغة في موضعين في كتاب لوامع البرهان، الأول: قال تعالى: "فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ"[٥] .

---

[١] أدب الكاتب: ٣٣٠-٣٣١، وينظر: جمهرة اللغة (سكر): ١١٩١/٢، والصحاح في اللغة (درأ): ٥٢/٢، ومفاتيح الغيب: ١٣٧/١٠.

[٢] ينظر: ديوان الأدب: ٣٤٠/١ .

[٣] ينظر: المصباح المنير: ٣٥٩/١ .

[٤] معاني الأبنية في العربية: ١١٠ .

[٥] هود: ٨٢ .

قال محمد بن الحسن المعيني: "(سِجِّيل) حجارة صُلبة. قيل:إنها معربةُ (سَنك) و (كلِ). بل هو فِعِّيلٌ من السجل وهو الإرسال"[١]، والآخر: قال تعالى: "كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ"[٢]، قال المعيني: "(سِجِّين) فِعِّيل من السِّجْنِ، وهو تحت الأرض السابعة. عن ابن عباس. وقيل: (لفي سِجّين) لفي حبس ضَيِّق"[٣].

ويُفهم مما تقدم:

١-إنَّ صيغة (فِعِّيل) عند المعيني تفيد المبالغة، ويمكن تقسيم هذه المبالغة عنده على ضربين:

الأول: المبالغة في حدث الفعل – الإرسال –.

الآخر: المبالغة في الوصف – الأرض السابعة –.

٢- في (سِجِّيل) لا يذهب المعيني إلى أنّها منحوتة من كلمتين بل هي مشتقة من الإسم (السجل) وكذلك سِجِّين من (السجن)، ويظهر أنَّ في جعلها منحوتة من (سَنْك وكلِ) أنّ هناك أكثر من إجراء صرفي لا يخلو من تكلف قوامها حذف النون من (سنك) وقلب إحدى الكافين جيماً وحذف إحدى الكافين وزيادة ياء قبل اللام وهذه الإجراءات التكلف فيها واضح .

٣- يبدو أنّ المعيني لم يذهب إلى القول بأنّ (فِعِّيلاً) منقولة من غيرها من الصيغ الأخرى التي تفيد الوصفية مع إقراره بأنّها مشتقة من الاسم، وهذا يدفع الباحث إلى القول إنّ المعيني نظر إلى صيغة (فِعِّيل) بأنّها صيغة قائمة برأسها وليست صيغة فرعية أي تخلص من نظرة الأصل والفرع.

٤- ذهب إلى أنّها ليست معربة وهذا ما يفيده استعماله لـ(بل)، قال ابن هشام الأنصاري إنّ: "بل حرفُ إضراب، فإنّ تلاها جملة كان معنى الإضراب إمّا الإبطال نحو (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عبادٌ مكرمون) أي بل هم عباد، ونحو (أم يقولون به جنةٌ، بل جاءهم بالحق) وإمّا الإنتقال من عرضٍ إلى غرضٍ آخر، ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته أنّها لا تقع في التنزيل إلاّ على هذا الوجه، ومثاله (قد أفلح من تزكّى. وذكر اسمَ ربِّه فصلّى. بل تؤثرونَ الحياةَ الدُّنيا) ونحوه (ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحق وهم لا يُظلمون. بل قلوبهم في غمرةٍ من هذا) وهي في

---

[١] لوامع البرهان: ٣٨٥/١ .

[٢] المطففين: ٧ .

[٣] لوامع البرهان: ١٠٦٦/٢ .

ذلك كله حرفُ ابتداء، لا عاطفة، على الصحيح"[١]. ويبدو من ذلك أنَّ (بل) في نص المعيني حرف إضراب يراد منه إبطال المعنى الذي سبقه.

وذكر ابن منظور أنّ سِجِّيل من الإرسال، قال: "وقال بعضُهم سِجِّيل من أسجَلته أي أرسلته فكأنّها مُرْسَلةٌ عليهم"[٢].

وهناك من ذكر أنّ (سِجِّيناً) اسم علم منقول، قال ابن جزّي: "وسِجِّين اسم علم منقول من صفة على وزن فعيل للمبالغة وقد عظم أمره بقوله وما أدراك ما سجين ثم فسره بأنّه كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابين وهو كتاب جامع يكتب فيه أعمال الشياطين والكفار والفجار وهو مشتق من السجن بمعنى الحبس..."[٣].

وقيل: إنّ سِجِّيل اسم جامد، فقد ذكر محمود صافي بقوله: "(سِجِّيل)، اسم جامد ذات، بمعنى الطين اليابس، ووزنه فِعِّيل بكسر الفاء والعين المشددة"[٤].

وهناك رؤيتان في عربية الكلمتين (سِجِّيل، وسِجِّين) هما:

الأولى: إنّها معرّبة، ذكر الجواليقي أنّ سِجِّيل في معنى سِجِّين، إذ قال: "وقيل: (من سجيل) كقولك من سِجِّلَ أي ما كُتِبَ لهم. وهذا القول إذا فسر فهو أبينها لأنّ في كتاب الله دليلاً. قال الله: (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين. وما أدراك ما سجين. كتاب مرقوم). وسجيل في معنى سجين. المعنى أنّها حجارة مما كتب الله أنّه يعذبهم بها. وهذا أحسن ما مر فيها عندي... هذا وسنكَ كَل بالفارسية الحجر والطين. ولم فيها بهذا التركيب"[٥].

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٨٤/٢-١٨٥، والآيات الأنبياء: ٢٦، والمؤمنون: ٧٠، والأعلى: ١٤-١٦، والمؤمنون: ٦٢-٦٣ .

[٢] لسان العرب (سجل): ٣٢٥/١١ .

[٣] التسهيل لعلوم التنزيل: ٥٤٨/٢ .

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٣٢٩/١٢.

[٥] المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٣٦٦، وينظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٤٥ .

وذكر الفيروزآبادي بأنّ لفظة (سِجِّيل) دالة على المبالغة وهي مُعرّبة، قال: "وسَجْلٌ سِجِّيل: مبالغةٌ... كسِكِّيت: حجارة، كالمَدَر، مُعرّب: سَنْكِ وكَلِ أو كانت طُبِخَتْ بنار جهنم وكُتب فيها أسماء القوم..."[١].

الأخرى: إنّها عربية، قال الطبرسي: "سجين وسجيل بمعنى واحد والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت النون هاهنا لاماً... وقيل إنّه من أسجلته إذا أرسلته وكأنّها مُرسلة عليهم وقيل إنّه من السجل وهو الكتاب فكأنّه سجلت لهم والمراد كتب الله عليهم..."[٢].

وذكر الطاهر بن عاشور أنَّ سِجِّين لفظ عربي، قال: "و(سجين) حروف مادته من حروف العربية، وصيغته من الصيغ العربية فهو لفظ عربي ومن زعم أنّه معرّب فقد أغرب"[٣].

٤- فُعْلُون:

هذه الصيغة من الصيغ التي فيها زيادتان، وتكثر في الأعلام، وتختص بها لندرة (فَعْلُول) في الكلام[٤].

وقد أقرّ الرضي بأنّ ابن الحاجب اختلف عن المشهور في مسألة أنّ (سَحْنُون) بالفتح، قال: "وأما نحو سَحْنون وعَثْنون فهما مكرراً اللام للالحاق بعصفور، ولا يجوز أن يكون زيد الواو والنون كما في حمدون لعدم فعلون في أبنيتهم، وأما – بفتح الفاء – فليس بمكرر اللام للالحاق بعصفوق، لأنه نادر، وليس التكرير لغير الالحاق كما في سؤدد لعدم فَعْوُل مكرر اللام، فهو إذن فَعْلُون لثبوت فعلون في الأعلام خاصة، وسَحْنون علم وأما بُطْنَان فليس بمكرر اللام، لأنه جمع بطن وليس فُعْلاَل من أبنية الجموع... قوله (وسَحْنُون إن صح الفتح) إنما قال ذلك لأنه روي الفتح فيه، والمشهور الضم، وحَمْدُون وسَحْنُون: علمان"[٥].

---

[١] القاموس المحيط: (سبحل) ١٠١٣، وينظر: أدب الكاتب: ٤٩٦، والصحاح في اللغة (سجل): ١٧٢٥/٥، والبحر المحيط: ٢٣٨/٥-٢٣٩، والتحرير والتنوير: ١٣٥/١٢.

[٢] مجمع البيان: ٢٤٢/٥، وينظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٦٩/٥.

[٣] التحرير والتنوير: ١٩٥/٣٠، وينظر: لسان العرب (سجن): ٢٠٣/١٣ .

[٤] ينظر: الشافية: ١٦، وشرح الشافية (الرضي): ١١/١، ومجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، شرح الشافية (الجاربردي): ١٥٠/١.

[٥] شرح الشافية (الرضي): ١٦/١-١٧، ٢٠/١.

وورد عن ملامح اللهجة العربية العمورية الكنعانية أنّ معظم أسمائها تلحقها الواو والنون، نحو: قاسيون، ميسلون، حرمون، عجلون، واعتمدت العدنانية هذه اللهجة للتصغير، وهذه اللهجة تكون مُعربة حيث تقبل الحركات[١].

ومصداق ذلك قوله تعالى: "وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ"[٢].

ولفظة (عُرْجُون) قد اختلف العلماء في وزنها على جهتين هما:

الأول: أنّها على وزن (فُعْلُول)، والنون أصلية، قال الزجاج: "وتقدير (فُعْلُول).من الإنعراج"[٣]

واحتج الطبرسي بقول رؤبة:

أو ذِكْرُ ذاتِ الرّبَذِ المُعَهّنِ في خِدْرِ مَيّاسِ الدُّمَى مُعَرْجَنِ[٤] .

على أنّ نون (عُرْجُون) أصلية، قال: "والعرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول والعثكال والكباسة والقنو وهو فُعْلُول قال رؤبة: في خدر مياس الدمى معرجن."[٥] .

وقال العُكبري: "و (العُرْجُون): فُعْلُول، والنون أصل، وقيل: هي زائدة ؛ لأنّه من الإنعراج ؛ وهذا صحيح المعنى ؛ ولكنه شاذ في الاستعمال"[٦].

والآخر: أنّها على وزن فُعْلُون، الواو والنون زائدتان:

وقال المعيني: "والعرجون عود العِذْقِ الذي عليه الشماريخ، فإذا قَدُمَ وعَتُقَ يَبِس وتقوّس وأصفرّ، فشُبِّه القمر به في دقته وتقوّسه وصُفرته في آخر المنازل. والعرجون فُعْلُون من الإنعراج"[٧].

---

[١] ينظر: ملامح في فقه اللهجات العربيات: ٣٤٣ .

[٢] يس : ٣٩ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٨/٤ .

[٤] مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه: ١٦١ .

[٥] مجمع البيان: ٢٠٨/٨، و ينظر، ولسان العرب (عرجن): ٢٨٤/١٣ .

[٦] التبيان في إعراب القرآن: ١٠٨٣/٢، وينظر: الدر المصون: ٢٧٠/٩-٢٧١، ودراسات لإسلوب القرآن الكريم: ٥١١/٥.

[٧] لوامع البرهان: ٧٦٥/٢.

يرى المعيني أنّ العرجون مشتق من الإنعراج (التقوس) لا من اليبس، وهو على وزن (فُعْلُون)، والواو والنون من الزوائد، وليس على وزن (فُعْلُول).

وذكر البيضاوي أنّ عرجون على وزن فُعْلُون، قال: "(حتى عاد كالعرجون القديم) كالشمراخ المعوج، فُعْلُون من الإنعراج وهو الإعوجاج"[١].

وقد ذكر السيوطي الزيادات وضمّنها فعلون، قال: "وما يلحقه زيادتان مجتمعتان... وبعد اللام... وفُعْلُون عُرْجُون"[٢].

أمّا من حيث اشتقاق (عُرْجُون) فقد اتفق العلماء على أنّه :

مشتق من الإنعراج – التقوّس – لا من اليبس، قال الزجاج: "والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ من العذق، فإذا جَفَّ وقَدُمَ دقَّ وصَغُرَ فحينئذ يشبه الهلال في آخر الشهر، وفي أول مطلعه، وتقدير (عرجون) فعلول. من الإنعراج"[٣].

وأيّد البغوي هذا الرأي بقوله: "والعرجون (عود العذق) الذي عليه الشماريخ، فإذا قدم وعتق يبس وتقوس وأصفرّ فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به"[٤].

واتكأ المعيني إلى ما ذهب إليه الزجاج ، إذ قال: "والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ، فإذا قَدُم وعَتُق يبس وتقوس واصفر، فشبه القمر به في دقته وتقوسه وصفرته في آخر المنازل. والعرجون فُعْلُون من الإنعراج"[٥].

ووصف العذق بالعرجون إذا كان يابساً ، قال مقاتل: "(حتى عاد كالعرجون) حتى عاد الخيط كما يكون أول ما أستهل فيه كالعرجون، يعني العذق اليابس المنحني"[٦].

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٨/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥٠٥/٤، و روح المعاني: ٢٠/٢٣

[٢] المزهر في علوم اللغة: ١٦/٢، ٢٠/٢، ٢١/٢ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٨/٤، وينظر: مفاتيح الغيب: ٦٤/٢٦، و فتح القدير: ١٢٢٤/٢٣.

[٤] معالم التنزيل: ١٨/٧.

[٥] لوامع البرهان : ٧٦٥/٢ .

[٦] تفسير مقاتل: ٨٧/٣ .

وذهب الطبري إلى أنّ العرجون هو العذق إذا يبس، قال: "حتى عاد كالعرجون القديم، والعرجون: من العذق من الموضع الثابت في النخلة إلى موضع الشماريخ... والقديم هو اليابس، لأن ذلك من العذق"[١].

وذكر ابن دريد أنّ العرجون جاء من اليبس، قال: "والعُرْجون: معروف، وهو الإهان الذي في طرفه العِذْق، فإذا كان رطباً فهو إهان، وإذا يبس فهو عُرجون"[٢].

ويُفهم مما تقدم أنّ لفظة عُرْجُون اختلف في وزنها واشتقاقها فمنهم من ذهب إلى أنّها على وزن فُعْلُول ومنهم من قال على وزن فُعْلُون، والذي يذهب اليه البحث أنّها على وزن (فُعْلُون) لأنّها مأخوذة من التقوّس أو الإنعراج، فلا وجود للنون في الأصل المشتق منه.

٥- فِعْلِين:

ذكر الصرفيون أنّها تأتي (اسمًا)، ولم يذكروا ورودها صفة، قال سيبويه: "وأما الياء... وتلحق رابعةً... ويكون على فعلينٍ، وهو قليل، قالوا: غسلينٌ، وهو اسم"[٣]. و خصّها ابن عصفور في الأسماء ونصَّ على قلّتها، إذ قال: "... وعلى فِعْلِين: ولم يجئ إلاّ اسماً، وهو قليل، نحو: غِسلِين"[٤].

يُفهم من ذلك أنّ صيغة فِعْلين لم ترد إلّا في الأسماء فقط.

وجعل الأخفش (غسلين) بمنزلة عفرين وكفرين من جانب زيادة الياء والنون، إذ قال: "(إلّا من غسلين) جعله – والله أعلم – من (الغَسل) وزاد الياء والنون بمنزلة (عُفْرِين) و (كُفْرِين)"[٥].

ومصداق هذا، قوله تعالى: " وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ"[٦].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٥١٨/٢٠ .

[٢] جمهرة اللغة (الجيم والراء): ١١٣٧/٢، وينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩٧/٨ .

[٣] كتاب سيبويه: ٢٦٥/٤، ٢٦٨/٤، ٢٦٩/٤، وينظر: الاصول في النحو: ٢٠٥/٣، و سر صناعة الاعراب: ٦٢٥/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٧٣.

[٤] الممتع في التصريف: ٩١، وينظر: المزهر في علوم اللغة: ٢١/٢ .

[٥] معاني القرآن (الأخفش): ٥٤٨/٢، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٩١/٢٣، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٧١/٧

[٦] الحاقة: ٣٦.

أمّا اشتقاق (غِسْلِين) فهي مشتقة من مصدر واحد وهو (الغسل) ، لكنّ العلماء اختلفوا في دلالته أي الغسل على ثلاثة أقسام :

١-الغسل المخصوص بالأبدان: هو غسالة أبدان الكفار في نار جهنم، قال الزجاج: "قوله (مِنْ غِسْلِينٍ): معناه من صديد أهل النار، واشتقاقه مما ينغسِلُ مِنْ أبدَانِهم"[١].

وذهب الزمخشري إلى أنّ غسلين هو غُسالة أهل النار، قال: "والغسلين: غُسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم ؛ فعلين من الغسل"[٢].

ولم يبتعد الراغب عن هذا، قال: "والغِسْلِينُ غُسَالةُ أبْدَانِ الكُفّارِ في النار، قال (ولا طَعَامٌ إلّا مِنْ غِسْلِينٍ)"[٣].

٢- الغسل المخصوص بجروح الأبدان: وهو ما ينزل بعد غسل الجروح من قيح ودم، قال ابن أبي زمنين: "ولا طعام الا من غسلين يعني غسالة أهل النار: القيح والدم"[٤].

وذكر البغوي أنّه صديد أهل النار، قال: "(ولا طَعامٌ إلا من غِسْلِين) وهو صديد أهل النار، مأخوذ من الغسل، كأنه غسالة جروحهم وقروحهم"[٥].

قال المعيني: "(غِسْلِين) بوزن فِعْلِينٍ غُسالة جروحهم. وللنار دركات: فمِن أهل النار مَن ليس له طعام إلا من ضريع، ومنهم من طعامه غسلين، وآخرون طعامهم الزقُّوم"[٦].

يتضح مما تقدم أنّ غسلين عند المعيني على وزن (فِعْلِين) أي إنّ الياء والنون فيها زائدتين، وتدل على غسالة جروح الكفار في النار، وهو طعام أهل النار وهي صيغة تدلّ على الاسمية ولم ترد إلّا قليلاً في الإستعمال.

٣- شجر أو طعام: وهو أيضاً مخصوص بأهل النار ليأكلونه، قال الضحاك: "(غسلين) هو شجر يأكله أهل النار"[٧].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢١٨/٥، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠٦/٢٩ .

[٢] الكشاف: ٦٠٩/٤.

[٣] المُفردات في غريب القرآن: ٣٦١، وينظر: دراسات لإسلوب القرآن الكريم : ٤٩٦/٢.

[٤] تفسير القرآن العزيز: ٣٢/٥ .

[٥] معالم التنزيل: ٢١٣/٨.

[٦] لوامع البرهان: ١٠٠٧/٢.

[٧] تفسير الضحاك: ٨٩٣/٢.

وذكر السمين الحلبي أنّه شجر، قال: "والغِسْلِين: فِعْلِين من الغُسالةِ، فنونُه وياؤُه زائدتان. قال أهل اللغة: هو ما يَجْري من الجِراح إذا غُسِلَتْ. وفي التفسير: هو صديدُ أهلِ النار. وقيل: شجرٌ يأكلونه"[1].

أمّا دلالتها فيبدو أنّها تفيد مجرد الغَسل.

[1] الدر المصون: ٤٣٨/١٠، وينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٢١٧/٨، وتاج العروس (غسل): ١٠٠/٣٠ .

المبحث الثاني

معاني الأبنية

توطئة:

دراسة البناء الصرفي مهمة لدى علماء العربية لما لذلك من أثر يتبع تغير وزن الكلمة الذي ينتج تغير في المعنى فكلما زاد حرف أو نقص حرف أو ضُعِّف في آخر أعطى معنى يختلف عن المعنى السابق، فمن هذا المنطلق ندرس معاني الأبنية للتركيز على الدلالات الناتجة عنها عند اختلاف صيغها التي تثري النص وتدل على مكنة صاحبها من التصرف باللغة وأوزانها، والدلالة الصرفية لها ارتباط كبير بالحركات الخاصة بالبناء الواحد لأنّ الانتقال من حركة إلى حركة أخرى في البناء نفسه هو مقصود في الكلام حيث يصبح للبناء بعد الانتقال دلالة جديدة تختلف عن الدلالة الأولى، وأطلق عليها ابن جني الدلالة الصناعية لأنّها دلالة البناء على معنى من المعاني، قال: "وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبَل إنّها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزَم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلاً بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة"[١].

وتُستمد الدلالة الصرفية من طريق أبنية الكلمات وصيغها[٢]، وما تتضمنه من دلالات ومعانٍ، فلو لم يتغير المعنى لم تتغير الصيغة إلاّ إذا تم العدول إلى صيغةٍ أخرى وعند ذلك يصحبه عدول عن معنى إلى آخر.

وتقسم معاني الأبينة على قسمين هما:

١-أبنية الفعل الثلاثي :

أ – (فَاعَل ويُفاعِل) بمعنى المفاعلة:

يُعَدُّ هذا المصدر أحد المصادر التي تلحقها الزوائد، ذكر سيبويه في (باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة)، قال: "وأمّا فاعلت فإنّ المصدر منه الذي لا ينكسر أبداً: مفاعلةٌ، جعلوا الميم عوضاً من الألف التي بعد أول حرف منه، والهاء عوضٌ من الألف

---

[١] الخصائص: ٩٨/٣ .

[٢] ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٧ .

التي قبل آخر حرف ؛ وذلك قولك: جالسته مجالسةً، وقاعدته مقاعدةً، وشاربته مشاربة، وجاء كالمفعول لأن المصدر مفعول"[١].

فالمفاعلة عند سيبويه صيغة قياسية من فَاعَل.

وذكر المبرد أنّ المفاعلة ما كان فيه لإثنين أو لواحد، إذ قال: "أما فاعلت فمصدره اللازم مفاعلة. ما كان فيه لإثنين أو لواحد، وذلك نحو: قاتلت مقاتلة، وشاتمت مشاتمة، وضاربت مضاربة... وأمّا قولنا: ما يكون لإثنين فنحو: شاتمت، وضاربت. لا يكون هذا من واحد، ولكن من اثنين فصاعداً. وأمّا ما يكون لواحد من هذا الباب فنحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل، وعافاه الله"[٢].

ويبدو أنّ (عاقبتَ) و (طارقت) أنّ الواحدة فيها في الأصل وليس في المصدر المشتق منه.

وذكر ابن هشام قياسية المفاعلة في فاعل، قال: "وقياس (فاعَلَ) كضارب وخاصم وقاتلَ: الفِعال والمُفاعلة"[٣].

وأصل مفاعلة مُفَاعَالٌ حُذف منه الحرف الذي بين العين واللام وهو الألف الثانية، وعُوِّض هذا الحرف بالتاء، والميم زيدت على الفعل في الإشتقاق، وصيغة المفاعلة مصدر جاء على صورة اسم المفعول، لأنّك تقول: قَاتَل يُقاتِل مُقاتَلةً فهو مُقاتَلٌ[٤]. وردت صيغة (المفاعلة) عند المعيني بدلالتين هما:

١- المفاعلة للواحد:

ذكر الأخفش أنّ المفاعلة تكون من واحد في أشياء كثيرة، إذ قال: "وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة تقول: (باعَدْتُه مُبَاعَدَةً) و(جاوزتُه مجاوزَةً) في أشياء كثيرة"[٥].

---

[١] كتاب سيبويه: ٨٠/٤، وينظر: الأصول في النحو: ١٣١/٣، والمخصص: ٣١٤/٤، والمستقصى في علم التصريف: ٤٠٥/١.

[٢] المقتضب: ٩٧/٢ – ٩٨، وينظر: المصباح المنير: ١١٥ – ١١٦ .

[٣] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٤٠/٣ .

[٤] ينظر: الإنباء بشرح متن البناء في علم التصريف: ٥٣ .

[٥] معاني القرآن (الأخفش): ٤٠/١، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٧٥/١ .

وذكر الزجاج أنّ صيغة مفاعلة تأتي للواحد، وقد أورد في قوله تعالى: "يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ"[١]

قال: "فكأنّهم لمّا أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر صارت تقيّتهم خِدَاعَاً، وجاء بِفَاعِل لغير اثنين لأنّ هذا المثال يقع كثيراً في اللغه للواحد نحو عاقبت اللص، وطارقت النعل"[٢].

وقال في موضع آخر عندما أورد قوله تعالى: "وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ"[٣]: "المعنى أنّها رَاوَدتْه عما أرادتْهُ ممّا يُريدُ النساءُ من الرجالِ، فَعُلِمَ بِتَرْكِهِ ذكرَ الفاحشةِ نفسها ما راودته عليه"[٤].

راودته – فاعلته. فكأنّ معنى الواحدية في فاعل وليس في المفاعلة.

وذكر الطوسي كأنّ الفعل صدر من اثنين، إذ قال: "وقيل في حجة من قرأ يخادعون بـ(ألف) هو أن ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفسه من الخداع بمنزلة آخر يجازيه ذلك ويفاوضه فكأنّ الفعل من اثنين"[٥].

وذكر البغوي أنّ المراودة هي طلب الفعل، قال: "والمراودة: طلب الفعل، والمراد ها هنا أنّها دعته إلى نفسها ليواقعها"[٦].

وقال المعيني: "(يُخادعون مفاعلة للواحد مثل: عافاه الله، وقاتله، وعاقبتُ اللص، أو المراد مخادعة الرسول والمؤمنين، كقوله تعالى: (يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ)، وأصل الخِداع إظهار غير ما في النفس، وفي المثل: أَخْدَعُ مِن ضَبٍّ حَرَشْتَه، وفي الحديث: (بين يدي الساعة سنونَ خدَّاعَةٌ) ، ومنه الخَيْدَعُ وهو السراب"[٧].

---

[١] البقرة: ٩ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٨٥/١ .

[٣] يوسف: ٢٣ .

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ٩٩/٣ .

[٥] التبيان في تفسير القرآن: ٧٠/١ .

[٦] معالم التنزيل: ٢٢٧/٤ .

[٧] لوامع البرهان: ٣٧/١، والآية الأحزاب: ٥٧، والمثل ينظر المستقصى في الأمثال: ٩٥/١، والحديث ينظر مسند أحمد بن حنبل: ١٧١/١٤ .

وقال أيضاً: "(وراودته) بهوى وميل، من الإرادة، وجاءت على المُفاعَلة لأنّها موضع دواعي الطبعين"[١].

يُلحظ من هذين النصيين:

١-المفاعلة للواحد نُظِرَ إليها من خلال الإبتداء، فالمنافق هو من بَدأَ بالمفاعلة، وكذلك المراودة.

٢- هذا التصور يُبعد معنى الاشتراك لأنّ الخِداع ليس من صفاته سبحانه وتعالى، ولأنّ المراودة لا تليق بصفات النبوة.

٣- المفاعلة للواحد قد تُلحَظ في جذر الفعلين، (رود)، قال أحمد بن فارس: "(رود) الراء والواو والدال معظمُ بابه (يدلُّ) على مجيءٍ وذهابٍ من انطلاقٍ في جهة واحدة. تقول: راودْتُه على أن يفعل كذا، إذا أردْتُه على فعله. والرَّوْد: فِعلُ الرَّائد. يقال بعثْنا رائداً يرُودُ الكلأَ، أي ينظُر ويَطْلُب"[٢]

و (خدع)، قال ابن منظور: "(خدع) الخَدْعُ إظهار خلاف ما تُخفيه خَدَعَه يَخْدَعُه خِدْعاً بالكسر... وأجاز غيره خَدْعاً بالفتح وخَدِيعةً وخُدْعةً أي أراد به المكروه وختله من حيث لا يعلم وخادَعَه مخادَعةً وخِداعاً وخَدَّعَه واخْتَدَعه خَدَعه قال عزوجل يُخادِعون اللهَ جازَ يُفاعِلُ لغير اثنين لأنّ هذا المثال يقه كثيراً في اللغة للواحد نحو عاقَبْتُ اللِّصَّ وطارَقْت النعلَ"[٣].

٢- **المفاعلة بمعنى الفعل:** ومصداق ذلك قوله تعالى: "وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ"[٤]

ذكر الطوسي أنّ المقاسمة تكون بين اثنين، قال: "المقاسمة لا تكون إلاّ بين اثنين، والقسم كان من إبليس لآدم، لأنّ آدم مقسم له. وإنّما قال وقاسمهما كما يقول: عاقبت اللص طارقت النبل وناولت الرجل وعافاه الله، وكذلك قاسمته، لأنّ في جميع ذلك معنى المقابلة، كأنّه قابله في المنازعة باليمين والمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة"[٥].

---

[١] لوامع البرهان: ٤٠٧/١ .

[٢] مقاييس اللغة (رود): ٤٥٧/٢ .

[٣] لسان العرب (خدع): ٦٣/٨ .

[٤] الأعراف: ٢١ .

[٥] التبيان في تفسير القرآن: ٣٧٠/٨ .

وذهب البغوي إلى أنّ (المفاعلة) هنا للواحد، قال: "أي: وأقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد"[١].

وقال المعيني: "(وقاسمهما) أقسم لهما، مفاعلة بمعنى الفعل"[٢].

يكشف النص عن ملاحظ هي:

١-أنّ المفاعلة بمعنى الفعل لا تفيد معنى الاشتراك، لأنّ القسم وقع من إبليس فقط.

ذكر أبو حيان الأندلسي أنّ إبليس أقسم لهما ولم يشاركاه في القسم، قال: "والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلاناً خالفته وتقاسما تحالفاً وامّا ها هنا فمعنى وقاسمهما أقسم لهما لأنّ اليمين لم يشاركاه فيه"[٣].

٢- إنّ معنى المفاعلة التي من الفعل لا تغادر معنى الفعل نفسه، لذا قُرنت بالفعل ، ويعني أن لا زيادة في دلالة المفاعلة على الفعل.

٣- المفاعلة قد تُلحظ في جذر الفعل (قسم)، قال الفيومي: "قَسْمٌ وقاسَمْتُهُ حلَفْتُ له وقَاسَمْتُهُ المالَ وهو قسيمي فَعِيلٌ بمعنى فاعل مثلُ جالَسْتُهُ ونادَمْتُهُ وهو جليسي ونديمي"[٤].

وذكر الطاهر بن عاشور أنّ المفاعلة هنا للمبالغة، إذ قال: "(وقاسمهما) أي حلف لهما بما يوهم صدقه، والمقاسمة مفاعلة من أقسم إذا حلف، حذفت منه الهمزة عند صوغ المفاعلة، كما حذفت في المكارمة، والمفاعلةُ هنا للمبالغة في الفعل، وليست لحصول الفعل من الجانبين، ونظيرها: عافاه الله"[٥].

مما تقدم من نصوص يبدو للباحث أنّ (المفاعلة) مصدر (فَاعل)، وهي من الصيغ التي تلحقها الزوائد، وتكون قياسية وليست سماعية، وهي بمعنى المشاركة بين اثنين أو تأتي لواحد أو بمعنى الفعل، وأنّ (يُخادعون) مفاعلة للواحد لأنّ المخادعة ليست من صفات الله سبحانه فهذا الفعل صدر من واحد، وكذلك المراودة جاءت مفاعلة من الواحد. أمّا المقاسمة جاءت بمعنى الفعل.

---

[١] معالم التنزيل: ٢١٩/٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٣٩٧/٣.

[٢] لوامع البرهان: ٢٧٥/١ .

[٣] البحر المحيط: ٢٨٠/٤ .

[٤] المصباح المنير: ١٩٢ .

[٥] التحرير والتنوير: ٦٠/٨، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩/٣ .

ب- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (التاء والألف):

ذكر سيبويه في باب (لحاق الزيادة)، إذ قال: "وتلحق الألف ثانيةً فيكون الحرف على فاعل إذا قلت فعل... وتلحق التاء فاعل أولاً فيكون على تفاعل يتفاعل... ويكون فعل منه على تَفَوْعل. وذلك قولك: تغافل يتغافل وتغوفل. فأما الاسم فعلى متفاعلٍ للفاعل، وعلى متفاعلٍ للمفعول... وليس تلحق أولاً والثالثة زائدة إلا في تفاعل وتفعل"[١].

وذكر المبرد أنّ مصدر تفاعل هو (التفاعلُ)، قال: "ومصدر تفاعل إنما هو التفاعل ؛ نحو: تغافل تغافلاً. فاستوت مصادر هذه في السكون والحركة ؛ كما استوت أفعالها"[٢].

وذكر ابن سيده أنّ سبب فتح التاء في تفاعل لأنّ معناه الافتعال والانفعال، إذ قال: "وفي فاعَلْته تفاعَل كقولك ناوَلْته فتَناوَل وفُتحت التاءُ لأن معناه معنى الإفْتِعال الإنْفِعال يعني تاءَ تَفاعل فُتحت لأنّها أوّلُ فعلٍ ماضٍ سمِّي فاعلُه وإن كانت زائدةً للمطاوَعة كالإنْفِعال والإفْتِعال وليست بألفِ وصْل دخولُها لسكون ما بَعدها"[٣].

ومصداق هذا البناء قوله تعالى:" تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا "[٤].

ذكر الطبري أنّ تبارك تفاعل من البركة، إذ قال: "عن عبد الله بن عباس، قال: تبارك: تفاعل من البركة. وهو كقول القائل: تقدّس ربنا"[٥].

وذكر ابن دريد أنّ تبارك من العلو، إذ قال: "وقد تكلم قوم في قولهم: (تبارك الله) ففسّروه العُلو لأنّ البركة في الشيء النماء بعد النقصان، وهذه صفة منفية عن الله عز وجل ؛ وقال آخرون: (تبارك الله) كأنه تَفَاعَل من البركة وليس من النماء، وإنما هو راجع إلى الجلال والعظمة"[٦].

---

[١] كتاب سيبويه: ٢٨٠/٤، ٢٨٢، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩٧ .

[٢] المقتضب: ١٠٦/٢، وينظر: أدب الكاتب: ٥١٠ .

[٣] المخصص: ٣٠٨/٤ .

[٤] الفرقان: ١ .

[٥] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣٣/١٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٧/٤ .

[٦] جمهرة اللغة (برك): ٣٢٥/١ .

وذكر النحاس(ت٣٣٨هـ) أنّ تبارك مشتق من (البَرْك) و(البَرَكة)، قال: "تبارك تفاعل من البركة وهي حلول الخير ومنه فلان مبارك أي الخير يحل بحلوله مشتق من البرك والبركة وهما المصدر"[١].

وذكر البغوي(ت٥١٦هـ) أنّ المبارك المرتفع والبركة هي النماء والزيادة، قال: "(تبارك الله) أي: تعالى الله وتعظم. وقيل: ارتفع. والمبارك المرتفع. وقيل: تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة، أي: البركة تكتسب وتنال بذكره"[٢].

وقال المعيني: "(تبارك) تعالى. وقيل: تفاعل من البركة، وهي الكثرة في كل خير. وقيل: أصله الثبوت، من بروك الإبل"[٣].

يكشف هذا النص عن:

١-أنّ صيغة تفاعل تفيد التكثير والمبالغة.

٢- (تبارك) عند المعيني بمعنى الكثرة في كل خير.

٣- أنّ أصل (تبارك) الثبوت، وبروك الإبل أي ثبوتها.

ويكاد يتفق المعيني مع من سبقه في أنّ صيغة تفاعل تفيد الكثرة والمبالغة، وتبارك تعني البركة والنماء أي الزيادة، والزيادة من الكثرة والمبالغة.

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ تبارك مطاوع بارك، قال: "و(تبارك) تفاعل مطاوع بارك وهو فعل لا يتصرف ولم يستعمل في غيره تعالى فلا يجئ منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر"[٤].

واتفق الآلوسي مع المعيني في أنّ تبارك مشتقة من الأصل (برك) أي من الثبوت، إذ قال: "إن تبارك من البركة وهي في الأصل مأخوذة من برك البعير وهو صدره ومنه برك البعير إذا ألقى بركه على الأرض واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل براكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه

---

[١] معاني القرآن (النحاس): ٨/٥ .

[٢] معالم التنزيل: ٢٣٦/٣ .

[٣] لوامع البرهان: ٦٣٧/٢ .

[٤] البحر المحيط: ٤٤٠/٦ .

الإبطال وسمي محبس الماء بركة كسدرة ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشئ ثبوت الماء في البركة"[١].

ويبدو للباحث في ضوء ما تقدم من نصوص أنّ صيغة تفاعل فعل مزيد، وتبارك فعل جاء على وزن هذه الصيغة (تفاعل) ويدل على المبالغة والكثرة والنماء في كل خير، وفيه ما يشعر أنّه فارق دلالته المشهورة واختصّ هنا بدلالة الكثرة.

٢- **المعاني الثانوية في الأسماء** : هو العدول من صيغة إلى صيغة أخرى .

لقد اتخذ المعنى الثانوي في الصيغ الصرفية مظاهر عدّة ، منها:

أ- صيغة فَعُول بمعنى مَفْعُول أو بمعنى فَاعل:

ورد عن أهل اللغة أنّ هذا البناء (فَعُول) يأتي اسماً وصفةً، ذكر سيبويه في باب (ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل) أنّ الواو تأتي ثالثة، إذ قال: "وأما الواو فتلحق ثانيةً... وتلحق ثالثةً فيكون الاسم على فَعُولٍ نحو: عَثُودٍ، خَرُوفٍ. والصفة نحو: صدوقٍ"[٢].

مما يبدو أنّ هذا البناء يأتي اسماً وصفةً.

وذكر المبرد في باب (ما كان من بنات الأربعة)، قال: "وتلحق الواو ثالثةً فيكون على فعول ؛ نحو: جهور كلامه جهورةً ؛ كما يلحقه اسماً وذلك قولك: جدول، والمصدر كالمصدر"[٣].

وتفرّد المؤدِّب بجواز أن يكون (فَعُولًا) التي بمعنى (مَفْعُول) بالهاء ومن دونها، قال: "إذا كان (الفَعُول) بمعنى المفعول جاز أن يكون بالهاء وبغير الهاء. يقال: جَمَلٌ رَكُوبٌ، وناقة رَكُوبٌ ورَكُوبَةٌ، وحَلُوبٌ وحَلُوبَةٌ"[٤].

وقال ابن سيده في باب فَعُول بمعنى مَفْعول: "وناقةٌ سَلُوب إذا سُلِبت ولَدها بذَبْح أو مَوْت وقيل إذا أَلقَتْه لغيْرِ تمامٍ وكذلك المرأةُ وخَلُوج كَسَلُوب خُلج عنها ولَدُها أي جُذِب وكذلك الظَّبْية"[٥].

---

[١] روح المعاني: ٢٩/١٤ .

[٢] كتاب سيبويه: ٢٧٤/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٢٠٩/٣، والممتع في التصريف: ٦٥ .

[٣] المقتضب: ١٠٥/٢ .

[٤] دقائق التصريف: ٨٧ .

[٥] المخصص: ١٠١/٥ .

ومصداق هذه الصيغة هو قوله تعالى: "فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ"[1].

وذكر البغوي أنّ (الحَصُور) فَعُول بمعنى فاعل الذي يحصر نفسه عن الشهوات، قال: "الحصور أصله من الحصر وهو الحبس. والحصور... الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن، وهو على هذا القول فَعُول بمعنى فاعل يعني أنّه يحصر نفسه عن الشهوات (وقيل: هو الفقير الذي لا مال له) فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء"[2].

وخالف المعيني البغوي في أنَّ (فَعُولًا) بمعنى (مفعول) وليس (فاعلًا)، إذ قال: "والحَصُور الممنوع من إتيان النساء، فَعُول بمعنى مفعول، كناقة حلوب، وطريق ركوب، أو الذي يُحجم عنهن، فعول بمعنى فاعل، ويقال للمَلَك: حصير لأنه محجوب عن الناس فهو محصور"[3]. يكشف نص المعيني عن احتمالين:

١-أنّ الحصور (فَعُول) بمعنى (مَفْعُول)، وهو الممنوع من إتيان النساء أي يكون المنع ليس من طرفه بل واقع عليه، وفعول صيغة تدل على المبالغة أو الكثرة وتفيد معنى المفعول .

٢- الحصور فَعُول بمعنى فاعل، وهو الذي يمنع نفسه عن النساء أي يكون المنع من طرفه، وصيغة فعول تفيد معنى الفاعل.

وذكر الرضي أنّ الفعول يأتي لما يفعل به الشئ، قال: "ويجئ الفَعُول لما يفْعلُ به الشئ كالوَجُور لما يوجر به – وهو الدواء الذي يوجر في الفم –، والنّقوع كصبور – هو ما يُنقع في الماء ليلاً ليشرب –، والقيوء، الدواء الذي يشرب للقئ"[4].

وذكر ابن منظور أنّ الحصور بمعنى مفعول، إذ قال: "والحصور الذي لا يأتي النساء... لأنه حبس عن النكاح ومنع وهو فَعُول بمعنى مَفْعُول"[5].

---

[1] آل عمران: ٣٩ .

[2] معالم التنزيل: ٣٥/٢ .

[3] لوامع البرهان: ١٤٨/١ .

[4] شرح الشافية (الرضي): ١٦٢/١ – ١٦٣ .

[5] لسان العرب (حصر): ١٩٣/٤، وينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٨٣/١ .

وذكر أبو حيان الأندلسي أن الحصور فيه مبالغة، قال: "الحصور: فعول من الحصر، وهو للمبالغة من حاصر وقيل: فعول بمعنى مفعول، أي محصور، وهو في الآية بمعنى الذي لا يأتي النساء"[١].

وذكر ابن عاشور أنّ (الحصور) بمعنى مفعول مثل رسول، قال: "والحصور فعول بمعنى مفعول مثل رسول أي: حصور عن قربان النساء"[٢].

والغرض من عدول (فَعُول) عن (مَفْعُول) أنّ صيغة (فَعُول) استطاعت أن تحتفظ بقوةٍ معينة في التعبير عن الصفة أو الحدث[٣].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّها: "قد تأتي هذه الصيغة لمبالغة اسم المفعول نحو قولهم: ناقة ذَلول رَكوب. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوْا فِي مَنَاكِبِهَا)"[٤].

ويبدو للباحث أنّ صيغة فَعُول تأتي للاسم والصفة وتفيد المبالغة أو الكثرة وتأتي متضمنة معنى المفعول وفي أحيان أخرى تأتي بمعنى فاعل، والحصور جاء بمعنى مفعول للدلالة على أنّ النبي يحيى (ع) ممنوع من إتيان النساء أو أنّه هو امتنع من إتيان النساء فلذا جاء فعول بمعنى فاعل.

ب – فَعُول بمعنى (فاعل) :

أشار ابن جني إلى أنّ صيغة فَعُول إذا كانت بمعنى فاعل فهي للمبالغة، نحو: تَرُوك من تَارك، وضَرُوب من ضَارب[٥].

أي إنّه معدول عن اسم الفاعل للدلالة على معنى المبالغة ، إذْ جاء الاسم على وزن فعول، وهو في أصله لم يكن المقصود منه هذا الوزن، وإنما جاء منقولاً إلى بناء آخر، وهو في تأويل اسم الفاعل.

---

[١] البحر المحيط: ٤٥١/٢ .

[٢] التحرير والتنوير: ٢٤١/٣ .

[٣] ينظر: العربية الفصحى: ١٢٦ .

[٤] معاني الأبنية في العربية: ٦، والآية الملك: ١٥ .

[٥] ينظر: المحتسب: ٢٩٩/٢ .

وذكر في موضع آخر أنّ هذا البناء دال على الكثرة نحو: قَوُول: وهو كثير القول، وكذلك بَيُوع، وهو كثير البيع[١].

ومصداق هذا البناء، قوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..."[٢].

حمل الطوسي (نصوحاً) على الكثرة، قال: "قرأ (نصوحاً) بضم النون حماد ويحيى. الباقون بفتحها، وهما لغتان. وقال قوم: من فتح النون جعله نعتًا للتوبة وحمله على الكثرة... والتوبة النصوح هي التي يناصح فيها الإنسان نفسه بإخلاص الندم مع العزم على أَلّا يعود إلى مثله في القبح"[٣].

وقال المعيني: "(توبة نصُوحًا) كل فعولٍ بمعنى الفاعل يستوي المذكر والمؤنث فيه، فتوبة نصوحٌ ناصحة صادقة، لأنهم معها بالمعاودة"[٤].

يكشف نص المعيني: أنّ كل فعول يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا كان بتأويل الفاعل.

وذكر الرضي أنّ صيغة (فَعُول) يستوي فيها المذكر والمؤنث، قال: "وأما بناء المبالغة... أو على فعول كصبور، فيستوي في جميعها المذكر والمؤنث"[٥].

وذكر البيضاوي أنّ (نصوحًا) مبالغة على الإسناد المجازي، قال: "بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة، وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة أو في النصاحة، وهي الخياطة كأنّها تنصح ما خرق الذنب، وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور، والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم"[٦].

---

[١] ينظر: المنصف: ٥٢/٣ .

[٢] التحريم: ٨ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٥٠/٢٨ – ٥١، والقراءة ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٤٩ وينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ١٦٨/٨ .

[٤] لوامع البرهان: ٩٨٦/٢ .

[٥] شرح الشافية (الرضي): ١٧٩/٢ – ١٨٠ .

[٦] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٢٥/٥، والقراءة تنظر في الحجة في القراءات السبع: ٣٤٩، وينظر: إرشاد العقل السليم : ٣٥٣/٥ .

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ نصوحاً من أمثلة المبالغة، إذ قال: "قرأ الجمهور (نصوحاً) بفتح النون، وصفاً لتوبة، وهو من أمثلة المبالغة، كضروب وقتول"[١].

وذكر الطاهر بن عاشور أنّ الهاء لم تلحق نصوح لأنّ فعولًا بمعنى فاعل يلازم الإفراد والتذكير، قال: "والنصح: الإصلاح في العمل والقول، أي الصدق في إرادة النفع بذلك... وإنما لم تلحق وصف (نصوح) هاء التأنيث المناسبة لتأنيث الموصوف به لأنّ فعولاً بمعنى فاعل يلازم الإفراد والتذكير"[٢] .

ويُفهم من قوله يلازم الإفراد والتذكير أنّ المذكر والمؤنث يستويان عندما تكون صيغة (فَعُول) بمعنى فاعل.

ويرى د. فاضل السامرائي أنّ (فَعُولاً) منقولٌ من أسماء الذوات، إذ قال: "ونحن مع من يرى أنّ هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فإنّ اسم الشيء يُفْعل به يكون على (فعول) غالباً كالوَضُوء والوَقُود والسَّحور... فالوَضُوء هو الماء الذي يُتوضأ به... ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما تقول (هو صَبُور) كان المعنى أنّه كأنّه مادة تستنفذ في الصبر وتفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الإتقاد ويفنى فيه... ومما يستأنس به في ذلك أنّه لا يُؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالماً مراعاة للأصل الذي نقل عنه"[٣].

ويبدو للباحث مما تقدم أنّ صيغة فَعُول تدلّ على الدوام والإستمرارية، وإذا كانت بمعنى فاعل تفيد المبالغة والكثرة، ولم تدخلها هاء التأنيث وذلك لتساوي المذكر والمؤنث فيها، وهذا الإستواء يدل على أنّ العناية في استغراق الوصف أكثر من التذكير والتأنيث.

---

[١] البحر المحيط: ٢٨٨/٨، وينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢/٣٠، وروح المعاني: ١٥٧/٢٨.

[٢] التحرير والتنوير: ٣٦٨/٢٨ .

[٣] معاني الأبنية في العربية: ١٠٠ – ١٠١ .

المبحث الثالث

جمع التكسير

عرّفه ابن هشام بقوله: "هو ما تغيرت فيه صيغة الواحد إما بزيادة: كصِنْو وصِنْوان، أو بنقص: كتُخْمة وتُخَم، أو بتبديل شكل: كأسد وأُسد، أو بزيادة وتبديل شكل: كرِجال، أو بنقص وتبديل شكل: كرسل أو بهن كغلمان"[١].

ولجمع التكسير أضرب هي:

أولاً: جمع القلّة: أشتهر هذا الضرب من الجموع عند اللغويين بأنّه يطلق لما بين الثلاثة والعشرة، قال سيبويه: "أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنّك إذا ثلّثته إلى أن تعشّره فإنّ تكسيره أفعل"[٢]، أي من ثلاثة إلى عشرة والعشرة داخلة ضمن جمع القلة.

ثانياً: جمع الكثرة: هو ما يزيد على عشرة، أي من أحد عشر إلى ما لا نهاية، وقيل: من الثلاثة إلى ما لا نهاية[٣].

ثالثاً: صيغ منتهى الجموع: عرّفه ابن عقيل على أنّه: "كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن، نحو مساجد ومصابيح"[٤]. وهو وزن غاية الجموع لأنّه يجمع الاسم جمعاً بعد جمع. وأشهر أوزان هذه الأضرب هي:

١-أفْعُل:

من الصيغ الكثيرة الإستعمال وقد وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. ذكر سيبويه أنّ كل اسم على وزن (فِعْلَة) يجمع جمع تكسير على (أفْعُل) لكنه قليل، إذ قال: "وما كان فِعْلَةً...

---

[١] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٠٧/٤ .

[٢] كتاب سيبويه: ٥٦٧/٣ .

[٣] ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: ٢٠٤ .

[٤] شرح ابن عقيل: ٣٢٧/٢.

وقد كُسّرت فِعْلَةً على أفْعُلٍ وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل. قالوا: نِعمةٌ وأنْعُم وشِدَّةٌ وأشُدٌّ"[١].

ونصُّ سيبويه يكشف عن جمع (فِعْلَة) على أفْعُل قليل، ليس بالأصل فيه.

والأصل أنّ كل اسم ثلاثي صحيح الفاء والعين وغير مضعف على وزن فَعْل بفتح فسكون، ككَلْب وأكْلُب، ودَلْو وأدْلُو، وشذّ من ذلك أوْجُه وأكُفّ وأعْيُن وأثْوُب[٢].

وذكر المبرد أنّ ما كان على ثلاثة أحرف صحيحة يجمع على أفعُل، قال: "أما ما كان من غير المعتل على (فَعْلٍ) فإن بابه في أدنى العدد أن يجمع على (أفْعُل) ؛ وذلك قولك: كلب وأكلب وفلس وأفلس"[٣].

وذكر ابن السراج أنّ أفعُل تأتي جمعاً لخمس صيغٍ، قال: "أفْعُلُ: هو يجئ جمعاً لخمسة أبنية: فَعْلٌ فَعَلٌ فَعِلٌ فِعْلٌ فُعْلٌ فأمّا فَعْلٌ فنحو: كَلْبٍ وأكلُبٌ وفَلْسٌ وأفْلُسٌ وأفْعَلٌ في الثلاثي إنما يكون لأقل العدد وأقل العدد العشرة فما دونها والمضاعف يجري هذا المجرى وذلك ضَبٌّ وأضبٌّ"[٤].

ومصداق جمع التكسير قوله تعالى: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ"[٥].

ذكر الطبري أنّ جمع شَدٍّ هو أشُدٌّ، قال: "يقال منه: (مضت أشُدُّ الرجل): أي شدته، وهو جمع مثل (الأضُرّ) و (الأشُرّ)، لم يسمع له بواحد من لفظه. ويجب في القياس أن يكون واحده (شدَّ)، كما واحد (الأضر) (ضر)، وواحد (الأشُر) (شر)"[٦].

---

[١] كتاب سيبويه: ٣/٥٨٠ – ٥٨٢ ، وينظر: شرح الشافية (الرضي): ٢/١٠٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣١٦.

[٢] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ١٥٥ .

[٣] المقتضب: ٢/١٩٣، وينظر: الممتع في التصريف: ٥٩ ، والمستقصى في علم التصريف: ٢/٧٧٤ – ٧٧٥.

[٤] الأصول في النحو: ٢/٤٣٢ .

[٥] القصص: ١٤ .

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥/١٢ .

لكنه في موضع آخر ذكر أنّ مفرد الأشُدّ شِدّة، قال: "واختلف أهل العربية في واحد الأنعم، فقال بعض نحويِّي البصرة: جمع النعمة على أنعم، كما قال الله (حتى إذا بلغ أشُدَّهُ) فزعم أنّه جمع الشِّدّة. وقال آخر منهم الواحد نُعْم"[١].

وذكر النحّاس أن الأشُد جمع لا واحد له أو هو واحد، إذ قال: "عند سيبويه جمع شِدَّة، وقال غيره: هو جميع شَدّ وقيل: هو واحد، وحكى أبوإسحاق في غير هذه السورة أنّه لا يُعرف في كلام العرب اسم واحد على أفْعُلٍ بغير هاء إلاّ أشُدّ وهو وهْمٌ. وقد حكى أهل اللغة أصبع"[٢].

وذكر الطوسي أنّ في الأشد قولان، قال: "وواحد الأشد قيل فيه قولان: احدهما – شدّ مثل أَضُر جمع ضر، وأشد جمع شد. والشد القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما شد النهار ارتفاعه. وحكى الحسين بن علي المغربي[٣]عن أبي اسامة أنّ واحدة شدة. مثل نعمة وأنعم. وقال بعض البصريين: الأشد واحد مثل الافك"[٤].

وقال المعيني: "(ولمّا بَلَغَ أشُدَّهُ) بلغ نهاية القوة، وهي ثلاثة وثلاثون سنة، ويجوز أن يكون واحد الأشُدّ (شِدَّة) كنِعْمَةٍ وأنْعُم، و(شَدَّاً) كفَلْسٍ وأفْلُسٍ"[٥].

يكشف نص المعيني أنّ (أشُدّ) جمع وفي مفرده احتمالين هما:

الأول: واحده شِدّة على (فِعْلَة)، كنعمة وأنعم. والآخر: واحده شَدّ على (فَعْل) كفلس وأفلس. فهو قدّم أن يكون واحده (فِعْلَة) على (فَعْل) ولم يرجّح بينهما، ولم يتطرق إلى أنهما من السماع، وهذا الأمر يدفعنا إلى القول بقياسية (أفْعُل) في (فِعْلَة) و (فَعْل) عند المعيني، لكن يبدو أنّ القياس في مفردها (فَعْل)، إذ إنّ: "ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنّك إذا ثلثته إلى أن تعشّره فإن تكسيره أفْعُل وذلك قولك: كلب وأكلب"[٦]

---

[١] نفسه: ٣١١/١٧ .

[٢] إعراب القرآن (النّحّاس): ٢٣١/٣ .

[٣] الوزير المغربي (٣٧٠هـ – ٤١٨هـ) الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المغربي: وزير، من الدهاة، والعلماء، والادباء. يقال إنه من أبناء الأكاسرة. ولد بمصر، ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٤٥/٢ .

[٤] التبيان في تفسير القرآن: ٣١٨/٨ .

[٥] لوامع البرهان: ٦٨٤/٢ .

[٦] كتاب سيبويه: ٥٦٧/٣، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٦٠٨/٢ .

وقد أكّد ابن يعيش ذلك، إذ قال: "اختص (أَفْعُل) بـ(فَعْلٍ) ساكن العين مفتوح الفاء قيل: لخفته وكثرة استعماله ؛ اختاروا له أخف اللفظين وأقلهما حروفًا ؛ لأن بنية الجمع على حسب واحده... فمن الشاذ تكسيرهم (فَعْلًا) في القلة على (أَفْعالٍ)، والقياس (أَفْعُلٌ)"[١].

وقال الفيروزآبادي: "واحدٌ جاء على بناء الجمع، كآنُكٍ، ولا نظير لهما، أو جمع لا واحد له من لفظه، أو واحده شِدَّةٌ بالكسر، مع أنّ فِعْلَةً لا تُجمعُ على أفْعُلٍ، أو شَدٌّ، ككَلْبٍ وأكْلُبٍ، أو شِدٌّ، كذِئْبٍ وأذْؤُبٍ، وما هما بمسموعَين، بل قياسٌ"[٢].

واتكأ محمود النيسابوري على المعيني بقوله، إذ قال: "(ولما بلغ أشُدّه): بلغ نهاية القوة وهي ثلاث وثلاثون سنة. ويجوز واحد الأشُدِّ (شِدَّة) (كنعمة) و (أنعم)، وشَدٌّ (كفلس) و (أفلُس) وشُدٌّ يقال: هو (وُدِّي) والجمع أوُدّ"[٣].

وذكر أبو حيان الأندلسي خمسة أقوال لأشد، قال : "وأشد جمع شدة أو شَد أو شُد أو جمع لا واحد له من لفظه أو مفرد لا جمع له أقوال خمسة... وأشد مشتق من الشدة وهي القوة والجلادة. وقيل: أصله الأرتفاع من شد النهار إذا ارتفع"[٤].

وقال السيوطي: "والأشُدّ: جمع واحدها شَدّ في القياس ولم أسمع لها بواحد"[٥].

وذكر الطاهر بن عاشور أنّ الأشد مفرده شِدّة، قال: "والحق أنّ الأشد كمال القوة لأنّ أصله جمع شدة بكسر الشين بوزن نعمة وأنعم وهي اسم هيئة بمعنى القوة ثم عومل معاملة المفرد"[٦].

ويبدو للباحث في ضوء ما تقدم من نصوص أنّ (فِعْلَةً) تُجمع جمع تكسير على (أَفْعُلٍ)، وهو القياس فيها، ويعضّد هذا رأي سيبويه لكنّه وصفه بالقليل، وأما الكثير فهو (فَعْل) تجمع على (أَفْعُل) وأيضًا عضّده سيبويه وابن يعيش وغيرهما من اللغويين.

٢- فُعَال وفِعَال:

---

[١] شرح المفصل (ابن يعيش): ٢٣٣/٣ – ٢٣٤، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٠٩/١ .

[٢] القاموس المحيط: (شكد) ٢٩١ .

[٣] إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٦٤٠ ، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٨٩/٢ .

[٤] البحر المحيط: ٢٥٢/٤ .

[٥] المزهر في علوم اللغة: ١٧٨/٢ .

[٦] التحرير والتنوير : ٨٧/٢٠ .

يُعدُّ هذا البناء من أبنية جموع التكسير، وذكر سيبويه أنّ الجمع إذا كان على وزن فعال فإنّ مفرده على وزنه ولفظه وتلحقه هاء التأنيث ، قال: "واعلم أنّ فِعالاً وفعيلاً وفُعالاً وفَعالاً إذا كان شيء منها يقع على الجميع فإنّ واحده يكون على بنائه ومن لفظه، وتلحقه هاء التأنيث، وأمرها كأمر ما كان على ثلاثة أحرف. وذلك قولك دجاجٌ ودجاجةٌ ودجاجاتٌ، وبعضهم يقول: دجاجةٌ ودجاجٌ ودجاجاتٌ"[١].

وذكر المبرد أنّ بناء (فَعِيْل) يُجمع على فِعَال، قال: "إذا قال في فعيل: فِعال نحو: كريم وكرام، وظريف وظراف لزمه أن يقول في دِلاص: دِلاص، وفي هِجان، هِجان، إذا أراد الجمع"[٢].

ومصداق هذا البناء هو قوله تعالى: "فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"[٣].

ذكر الطبري أنّ مفرد (جُذاذ) هو (جذيذ)، إذ قال: "(فجعلهم جُذاذاً) بمعنى جمع جذيذ، كأنهم أرادوا به جمع جذيذ وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفاف، والكريم كرام. وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه (جُذاذا) بضم الجيم... وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذيذ، والجذيذ: هو فعيل صُرِف من مجذوذ إليه، مثل كسير وهشيم، والمجذوذة: المكسورة قِطَعَاً"[٤].

وذكر الطوسي أنّ (جذاذًا) على وزن (فِعَال)، قال: "قرأ الكسائي: (جذاذًا) بكسر الجيم. الباقون بضمها. فمن ضم الجيم أراد جعلهم قطعًا، وهو (فعال)على وزن الرفات والفتات والرقاق، وجذذته أجذه جذًا أي قطعته... ومن كسر الجيم فإنه أراد جمع جذيذ (فعيل) بمعنى مجذوذ. ومثله كريم وكرام، وخفيف وخفاف، وبالضم مصدر لا يثنى ولا يجمع"[٥].

وقال المعيني: "(جُذاذاً) قِطعاً، جمع جُذاذة كزجاجة وزجاج، و(جِذَاذ) جمع جَذيذ كخفيف وخفاف"[٦].

---

[١] كتاب سيبويه: ٦١١/٣، وينظر: الأصول في النحو: ١٠/٣ .

[٢] المقتضب: ٢٠٤/٢، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٨، و معاني الأبنية في العربية: ١٤٤ .

[٣] الأنبياء: ٥٨ .

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٥٧/١٨، والقراءة تنظر في: الحجة في القراءات السبع: ٢٥٠ .

[٥] التبيان في تفسير القرآن: ٢٥٧/١٧، معالم التنزيل: ٣٢٤/٥

[٦] لوامع البرهان: ٥٧٤/٢

يكشف نص المعيني عن أنَّ في (جُذاذ) أكثر من جمع اُختلفَ في مفرده وهما:

الأول: أنّ جُذاذاً بالضم فُعال ومفرده (جُذاذة) على وزن فُعالة.

الآخر: أنّ جِذَاذاً بالكسر فِعَال ومفرده (جَذيذ) على وزن فعيل.

ويبدو أنّ الأقرب إلى الواقع اللغوي أن يكون مفردها على (فَعِيل)، قال سيبويه: "وفعالٌ بمنزلة فعِيل، لأنهما أختان. ألا ترى إنك تقول: طويلٌ وطوالٌ، وبعيدٌ وبعادٌ... فأما ما كان من هذا مضاعفًا فإن يكسّر كما كسّر غير المضاعف وذلك شديد وشداد وحديد وحداد"[١].

وذكر المبرد أنّ (فِعَال) يكون جمعًا للوصف، قال: "وفِعَال إنما يكون جمع ما كان وصفًا ؛ نحو: كريم وكرام، وظريف وظراف، ونبيل ونبال ؛ لأنّ ذلك في الإصل كان نعتًا"[٢].

وذكر الرضي أنّ التاء تلحق فعيلًا في الوصف ويجمع على (فِعال)، قال: "إذا لحقت التاء فعيلًا في الوصف فإنه يجمع على فعال، كما جمع قبل لحاقه، فيقال: صباح وظراف، في جمع صبيح وصبيحة وظريف وظريفة"[٣].

وذكر القرطبي أنّ الجذ بمعنى الكسر والقطع، قال: "(فجعلهم جذاذاً) أي فتاتاً والجذ الكسر والقطع جذذت الشيء كسرته وقطعته والجذاذ ما كسر منه والضم أفصح من كسره... ويقال لحجارة الذهب جذاذ لأنها تكسر وقرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن (جذاذا) بكسر الجيم أي كسراً وقطعاً جمع جذيذ... الباقون بالضم واختاره أبوعبيد وأبوحاتم مثل الحطام والرفات الواحدة جذاذة"[٤].

وذكر أبوحيان أنّ (فِعَال) يطّرد في وصف ما كان صحيح اللام على وزن (فَعِيل)، قال: "(فِعَال) يطرد في اسم... وفي وَصْفٍ صحيح اللام على فَعِيل بمعنى فاعل، وَفَعِيلَة بمعنى فَاعِلَة نحو: ظَرِيف وظَرِيفة وظِرَاف، وطَوِيل وطَوِيلَة وطِوَال"[٥].

---

[١] كتاب سيبويه: ٦٣٤/٣ .

[٢] المقتضب: ٢١١/٢، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٨ .

[٣] شرح الشافية (الرضي): ١٤٩/٢ ، وينظر: شذا العرف في فن الصرف: ١٦٠ .

[٤] الجامع لأحكام القرآن: ٢١٨/١٤ .

[٥] ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٣٠/١ – ٤٣٠ .

وذكر ابن عاشور أنّ (جِذاذًا) من باب الإخبار بالمصدر، إذ قال: "والجُذاذ بضم الجيم في قراءة الجمهور: اسم جمع جُذاذة، وهي فُعالة من الجذّ، وهو القطع مثل قُلامة وكُناسة، أي كسرهم وجعلهم قطعاً. وقرأ الكسائي (جِذاذاً)بكسر الجيم على أنّه مصدر، فهو من الإخبار بالمصدر للمبالغة"[١].

وبَيّنَ د. فاضل السامرائي سبب ما لم يجمع من (فَعِيل) على (فِعَال)، قال: "ويبدو أنّ ما لم يجمع من فعيل على فعال سببه أنّه لم يكن فيه جانب مادي في الغالب كالبليد والسفيه والرحيم... وما جمع من (فعيل) على فِعال ولم يجمع على فُعلاء فلأنه ليس فيه جانب معنوي في الغالب كالصّبيح والمليح والسمين"[٢].

٣- فِعَل و فُعَل:

ذكر سيبويه أنّ ما كان ثلاثياً مزيداً بعلامة تأنيث (فعلة) فإنّه يُكسّر على (فعلٍ)، قال سيبويه: "وأمّا الفعلةُ فإذا كُسِّرت على بناء الجمع ولم تُجمع بالتاء كُسِّرت على فَعل وذلك قولك: نَقمةٌ ونِقِمٌ، ومعِدَةٌ ومَعِدٌ. والفُعلةُ تكسَّر على فُعَلٍ إن لم تجمع بالتاء، وذلك قولك: تُخمة وتُخمٌ، وتُهمةٌ وتُهمٌ"[٣]

يكشف هذا النص عن الآتي:

١-فَعْلَة تجمع على فَعِل.

٢- فُعْلَة تجمع على فُعَل.

وكأنّ الجمع يحاكي المفرد في حركة فائه.

وذكر في موضع آخر فيما إذا كان مفرده (فِعْلَة) يجمع على (فِعَل)، قال: "وأما ما كان فِعَلاً فهو بمنزلته وهو أقلُّ منه. وذلك نحو: عِنبةً وعِنبٍ، واحدأةٍ وحدإٍ وحدآتٍ، وإبرةٍ وإبرٍ وإبراتٍ... فأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان فِعلاً فإنّ قصته كقصة ما ذكرنا، وذلك: سِدرٌ وسِدرةٌ وسِدراتٍ... وقد قالوا: سِدرةٌ وسِدرٌ فكسروها على فِعَلٍ جعلوها ككسَرٍ"[٤].

---

[١] التحرير والتنوير: ٩٨/١٧ .

[٢] معاني الأبنية في العربية: ١٤٧ – ١٤٨ .

[٣] كتاب سيبويه: ٥٨٢/٣، وينظر: الأصول في النحو: ٤٤٠/٢ – ٤٤١، وشرح الشافية (الرضي): ١٠٨/٢ .

[٤] كتاب سيبويه: ٥٨٤/٣ – ٥٨٥ .

وذكر ابن خالويه أنّ فُعَل جمعاً لفُعلة، قال: "أن يكون فُعَل جَمْعاً لِفُعْلَةٍ، مثل: زُمَرٍ، وَغُرَفٍ، وقُبَلٍ، جمع قُبْلَةٍ، وَزُمْرَةٍ، وَغُرْفَةٍ"[١].

ومصداق هذا البناء هو قوله تعالى: "وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا"[٢].

ذكر الفراء أنّ لُبدة ولِبدة بمعنى واحد، إذ قال: "وقرأ بعضهم: (لُبُدا) والمعنى فيهما – والله أعلم – واحد، يقال: لُبدَةٌ، ولِبدة"[٣].

وذكر الطبري أنّ (لِبدًا) واحدها (لِبدة) وفيها لغتان، قال: "واحدها لبدة، وفيها لغتان: كسر اللام لِبدة، ومن كسرها جمعها لِبَد ؛ وضم اللام لُبدة، ومن ضمها جمعها لُبَد بضم اللام، أو لابِد ؛ ومن جمع لابد قال: لُبَّداً، راكع وركعا، وقراء الأمصار على كسر اللام من لِبَد، غير ابن محيصن فإنّه كان يضمها، وهما بمعنى واحد، غير أنّ القراءة التي عليها قرّاء الأمصار أحبّ إليّ"[٤].

وذكر البغوي لُبدا أنّ أصله الجماعات، قال: "(لُبداً) بضم اللام، وأصل (اللبد) الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه سمى اللبد الذي يفرش لتراكمه، وتلبد الشعر: إذا تراكم"[٥].

وذكر ابن السيد البطليوسي أنّ (اللّبد) جمع (لِبدة)، إذ قال: "اللِّبَدَ بالكسر: جمع لِبْدَة، وهي الجماعة تغشاك وتتزاحم عليك... ولِبْدَة الأسد: الشعر المتلبد على كتفهِ"[٦].

وقال المعيني: "(لِبَداً) جمعُ لِبْدَةٍ، و(لُبَداً) جمع لُبْدَةٍ، أي: ازدحم الجن على النبي (ص) حتى تراكب بعضهم بعضاً تراكُبَ اللِّبَد، لإستماع القرآن. وقيل: هذا حكاية الجن لما رجعوا إلى قومهم،

---

[١] ليس في كلام العرب: ٣٢٦، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٠ .

[٢] الجن: ١٩ .

[٣] معاني القرآن (الفراء): ١٩٤/٣، والقراءة تنظر: المحتسب: ٣٣٤/٢ .

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٦٦/٢٣، والقراءة تنظر: التيسير في القراءات السبع: ٤٩٩، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٥١/٢٩ .

[٥] معالم التنزيل: ٢٤٣/٨ .

[٦] المثلث: ١٣٩/٢ .

عن طاعةِ أصحاب النبي (ص) واقتدائهم به وحفوفهم حوله. وقيل: هذا ازدحام الجن والإنس ليُبطلوا الحق فأبى الله إلا أن يتمّ نوره وينصر رسوله على من ناواه"[١].

يتضح من هذا النص الآتي:

١-أنّ جمع (لبد) جاء على وزنين هما:

أ- فِعَل ومفرده فِعْلَة. ب- فُعَل ومفرده فُعْلَة.

٢- كلا الوزنين (فِعَل) و (فُعَل) لا أثر له في الدلالة ؛ لأنّ دلالتهما وقفت عند إرادة الجمع.

وذكر الرازي أنّ لِبَداً جمع لابد وبالضم جمع لبود، قال: "(لِبَداً) فهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض وارتكم بعضه على بعض، وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقاً شديداً فقد لبدته، ومنه اشتقاق هذه اللبود التي تفرش... وقرئ: (لُبداً) بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة، وقرئ (لِبَداً) جمع لابد كسُجَّد وساجد. وقرئ أيضاً: (لُبُداً) بضم اللام والباء جمع لبود كصبر جمع صبور"[٢].

وذكر الزَّبيدي أنّ معنى لبدا مجتمعين بعضهم على بعض واحدتها لِبدة، قال: "وفي حديث ابن عباس (كادوا يكونون عليه لِبَداً) أي مجتمعين بعضهم على بعض واحدتها لِبْدَةٌ ومعنى لِبَدةٍ:

يركب بعضهم بعضاً وكل شئ ألصقته بشئ إلصاقاً شديداً فقد لَبَّدْته. والتَّلْبِيدُ: التَّرْقِيعُ كالإلْبَادِ وكِسَاءٌ مُلَبَّدٌ وإذا رُقِعَ الثَّوْبُ فهو مُلَبَّدٌ ومُلْبَدٌ"[٣].

ويبدو للباحث أنّ الدلالة المركزية للجمع تفيد المبالغة والتكثير.

٤- فُعَالَى:

هو أحد أبنية منتهى الجموع، وورد هذا البناء في وصف (فَعْلان)، و (فَعِيل)، قال سيبويه: "وأما فعلان إذا كان صفة... يكسّر على فُعَالى... وذلك: سكران وسكارى... وقد يكسّرون بعض هذا على فعالى وذلك قول بعضهم: سكارى وعجالى... وأما فعيل إذا كان في معنى مَفْعُول... وقد جاء منه شئ كثير على فعالى، قالوا: يتامى وأيامى... ويكون فعالى في

---

[١] لوامع البرهان: ١٠٢١/٢ .

[٢] مفاتيح الغيب: ١٤٤/٣٠ - ١٤٥، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠٠/٥ - ٤٠١ .

[٣] تاج العروس (لبد): ١٣١/٩، وحديث ابن عباس ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢٥١/٤ .

الاسم نحو: حبارى، وسمانى، ولبادى. ولا يكون وصفاً إلاّ أن يكسر عليه الواحد للجمع نحو: عجالى، وسكارى، وكسالى"[١].

وقال ابن السراج: "فَعْلانُ إذا كان صفةً... وقد يكسّر على: فَعَالى وفِعَال نحو: سَكارى وكذلك المؤنث أيضاً وجاء بعضه على (فُعَالى) نحو: سُكَارى"[٢].

إذاً الأصل فيه فَعالى، وبعضٌ منه على فُعالى.

وذكر المؤدِّب أنّ (فَعْلان) يجمع على (فُعالى) و(فَعالى) و(فَعْلى)، قال: "ومنه ما يكون على وزن (فَعْلان) وجمعه (فَعَالَى، وفُعَالى، و فَعْلَى) نحو: سَكْران، وسَكَارَى، وسُكَارَى وسَكْرَى. والأنثى سكرانة وغضبانة وغَضْبَى"[٣].

ومصداق هذا البناء قوله تعالى: "وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..."[٤].

ذكر الفراء أنّ (فُرادى) جمع فَرْد وفرِد وفريد، إذ قال: "(ولقد جئتمونا فُرادى...) وهو جمع. والعرب تقول: (قوم) فرادى وفرادُ يا هذا فلا يجرونها، شُبهت بثُلاَث ورُبَاع. وفرادى واحدها فَرْد، وفرِد، وفريد، وفراد للجميع، ولا يجوز فرد في هذا المعنى"[٥].

ذكر الطبري أنّ (فُرادى) واحدها (فرد)، قال: "(فرادى) وحداناً لا مال معهم، ولا إناث، ولا رقيق... و(فرادى) جمع، يقال لواحدها (فَرِد)... و(فَرَدٌ) و(فريد)... وقد يجمع الفَرَد الفُرَاد"[٣].

أما البغوي فقد ذكر أنّ مفرد (فرادى) (فردان)، إذ قال: "ولقد جئتمونا فرادى وحدانا، لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم، وفرادى جمع فردان، مثل سكران وسكارى"[٦]. وقد اختلف البغوي عن الطبري وغيره بمفرد (فرادى).

---

[١] كتاب سيبويه: ٦٤٥/٣، ٦٤٧/٣، ٦٥٠/٣، ٢٥٤/٤، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٢٦، ومعاني الأبنية في العربية: ١٤٠ .

[٢] الأصول في النحو: ٢٤/٣ .

[٣] دقائق التصريف: ١٠٤، وينظر: المخصص: ٤٢٦/٤ و ٦١/٥، والمستقصى في علم التصريف: ٨١٨/٢ .

[٤] الأنعام: ٩٤ .

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٣٤٥/١ .

[٦] معالم التنزيل : ١٦٩/٣ .

وجوّز المعيني أن يكون مفرد (فُرَادى) على (فَعِيل) و (فُعال) – فريد وفُراد – ويمكن أن يكون على (فَعْلان) – فَرْدان –، إذ قال: "(فُرادى) جمع فريد كرديف ورُدافى، أو جمع فَرْدان كسَكْران وسُكارى، وتقول العرب أيضاً: فُرادَ، كثُلاثَ، ورُبَاعَ"[1].

يكشف نص المعيني عن ثلاثة احتمالات لمفرد (فُرَادى):

١- فَرِيد على وزن (فَعِيل).

٢- فَرْدان على وزن (فَعْلان).

٣- فُرَاد على وزن (فُعَال).

ويُلاحظ في لفظة (فُرَادى) على وزن فُعَالى والاحتمالات الواردة في مفردها أنّها تدلّ على معنيين هما: الأول: المبالغة في الوصف.

والآخر: التكثير في العدد.

واتكأ محمود النيسابوري إلى قول المعيني، إذ قال: "(فُرَادى) جمع (فَرِيد) كرَدِيف، ورُدافى أو جمع (فَرْدان) كسَكْران وسُكَارى، وتقول العرب: (فُرادَ) أيضاً كثُلاَث ورُبَاع"[2].

وقد اختلف البيضاوي عن المعيني في مفرد (فُرادى) سوى (فُراد)، قال: "(فرادى) منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا، أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنّها شفعاؤكم، وهو جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى. وقرئ (فَراد) كرخال وفُراد كثلاث وفَرْدى كسكرى"[3].

ويبدو للباحث أنّ بناء فُعَالَى يُكسّر عليه ما جاء على (فَعْلان) و(فَعِيل)، ويدلّ على المبالغة في الوصف، و يبدو أنّ القياس في المفرد الذي يجمع على (فُعالى) عند المعيني أن يكون على ثلاثة احتمالات – فُعَال، و فَعِيل، وفَعْلان – لكنّ بعض اللغويين يؤكد أنّ مفرده (فعلان) وهذا يدل على قياسيته.

---

[1] لوامع البرهان : ٢٥٥/١ .

[2] إيجاز البيان : ٣٠١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٧١/١٣ .

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٣/٢، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ٤٨٩/٢، وينظر: لسان العرب (فرد) : ٣٣١/٣ ، والبحر المحيط: ١٦٨/٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٣٢/٢٢ .

٥- فَواعِل وفَعَائِل:

هاتان الصيغتان من أبنية صيغ الجموع، ويبنى عليهما أوزان عدة منها، فاعلة، وفاعلاء، وفعيلة وذكر سيبويه أنّ ما كان على (فَعِيْلة) يجمع على (فَعَائل)، وما كان على (فاعلاء) يجمع على فواعل، قال: "وأمّا ما كان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التأنيث وكان فعيلةً فإنّك تكسره على فعائل، وذلك نحو: صحيفةٍ وصحائف... وسفينةٍ وسفائن... وأمّا ما كان آخره ألفا التأنيث وكان فاعلاء فإنّه يكسَّر على فواعل شبه بفاعلةٍ ؛ لأنه علم تأنيث كما أنّ الهاء في فاعلة علم التأنيث. وذلك: قاصعاء وقواصع... وحاوياء وحوايا"[١].

وفرّق المبرد بين بناءين في المفرد فما كان على (فاعلة) فإنّه يجمع على (فواعل)، ولا يكون (فواعل) في المذكر، قال: "فلما كان جمع فاعلة فواعل اجتنبوا مثل ذلك في المذكر... فإن أردتأن تكسر المذكر... لا يجوز أن يجمع على فواعل، وإن كان ذلك هو الأصل ؛ لأن فاعلة تجمع على فواعل، فكرهوا التباس البناءين ؛ وذلك نحو: ضاربة وضوارب، جالسة وجوالس"[٢].

أي إنّ ما كان على (فَعِيلة) يجمع على (فَعَائِل)، وما كان على فاعلاء يجمع على (فَوَاعل).

ومصداق هذين البناءين قوله تعالى: " وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ..."[٣].

ذكر الأخفش أنّ واحد الحوايا (الحاوياء) و(الحاوية)، إذ قال: "فواحد (الحوايا): (الحاوياء) (والحاوية)"[٤].

وذكر النحاس أنّ الحوايا المباعر وواحدها حاوية وحوية، قال: "الحوايا المباعر قال أبو عبيدة هي عندي ما تحوّى من البطن أي استدار قال الكسائي واحدها حاوية وحوية"[٥].

---

[١] كتاب سيبويه: ٦١٠/٣، ٦١٧/٣ – ٦١٨، وينظر: الأصول في النحو : ١٠/٣و٢٦ ، وشرح الشافية (الرضي) : ١٥١/٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٣ – ٣٠٤.

[٢] المقتضب: ٢٥٨/١، ٢١٦/٢، وينظر: التطبيق الصرفي: ١٢٢، ومعاني الأبنية في العربية: ١٣٦.

[٣] الأنعام: ١٤٦

[٤] معاني القرآن (الأخفش): ٢٥٣/١ .

[٥] معاني القرآن (النحاس): ٥١١/٢، وعندما مراجعتي لكتاب مجاز القرآن لم أقف على رأي أبي عبيدة .

وذكر ابن سيده أنّ الحوايا ثلاثة احتمالات لمفردها، قال: "أما قوله تعالى: (أو الحوايا) فإنّ واحدتها حَوِيَّة وحَاوِيَاءُ وحاوِيَة فإن كان جمع حاوية أو حاوياء كان فَواعِل وإن كان جمع حَوِيَّة كان فَعَائِل فأما فواعل... االحاوياء المَبْعَر وهو الذي يلي الخَوْرانَ وهو الهواءُ الذي فيه الدُّبُر وهو المَرْبض وهن بنات اللبن وما استدار من المُصْران على شَحْم"[١].

وأما المعيني فقد قال: "(الحوايا) المباعر، بل ما يحوي عليه البطن، فَواعِلُ واحدها (حاوياء) وحاوِيَة مثل (قاصِعَاء) وقَواصِع، وإن كان واحدها حويّة فهي فَعَائِلُ كسفينة وسفائن"[٢].

يتضح من هذا النصّ:

١-إنّ مفرد (فواعل) – الحوايا – هو: فاعلاء، وفاعلة.

٢- إنّ (فَعِيْلَة) – حويّة – تجمع على (فعائل) – حوايا -.

٣- إنّ التفرد حاصل بعلامة التأنيث عندما تكون الألف الممدودة، إذ لا تجمع إلا على فواعل نحو: حاوياء – حوايا.

٤- إنّ الاشتراك حاصل في إذا كانت علامة التأنيث التاء المربوطة بين (فاعلة) و (فَعِيلة).

واتكأ محمود النيسابوري إلى قول المعيني، قال: "(الحوايا) المباعر، بل ما يحوي عليه البطن، (فواعل) واحدها (حاوياء) و (حاوية) مثل: (قاصعاء)، و (قواصع)، وإن كان واحدها: (حَوِيَّة) فهي (فعائل)،: (سفينة وسفاين)"[٣].

وقدّم أبوحيان الأندلسي صيغة الجمع لتكون دالة على المفرد، قال: "الحوايا: إن قدر وزنها فواعل فجمع حاوية كرواية وروايا أو جمع حاوياء كقاصعاء وقواصع، وإن قدر وزنها فعائل فجمع حوية كمطية ومطايا وتقرير صيرورة ذلك إلى حوايا مذكور في علم التصريف وهي الدوّارة التي تكون في بطون الشياه"[٤].

وقال الآلوسي في وزن (حوايا)، قال: "والحوايا قيل جمع حاوية كزاوية وزوايا ووزنه فواعل وأصله حواوي فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة لأنها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة

---

[١] المخصص: ١٥٦/١، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٦/٦، معالم التنزيل: ٢٠٠/٣.

[٢] لوامع البرهان : ٢٦٥/١ .

[٣] إيجاز البيان: ٣١٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٨٧/٢ .

[٤] البحر المحيط: ٢٣٧/٤ .

مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة ياء ثم فتحت لثقل الكسرة على الياء فقلبت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها بعد فتحة فصارت حوايا أو قلبت الواو همزة مفتوحة ثم الياء الأخيرة ألفاً ثم الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين كما فعل بخطايا ؛ وقيل: جمع حاوياء كقاصعاء وقواصع ووزنه فواعل أيضاً... وقيل: جمع حوية كظريفة وظرائف ووزنه فعائل وأصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مفتوحة والياء التي هي لام ألفاً فصار حوايا. وجوّز الفارسي أن يكون جمعاً لكل واحد من هذه الثلاثة وقد سمع في مفرده أيضاً"[1].

إذ ذكر في جمع (حوايا) توجيهين:

التوجيه الأول: حواوي – حوائِي – حوايِي (ثقلت الكسرة على الياء فقلبت الكسرة فتحة تمهيداً للقلب) – حوايَي – حوايا (قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتحة).

والتوجيه الآخر: حواوي – حواءَي – حواءا (قلبت الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين) – حوايا .

ويبدو أنّ التوجيه الأول هو الأقرب حملاً له عل (خطايا) ونظائرها، فقد ذكر د. عبدالصبور شاهين أنّ (خطيئة) جُمعت على (خطايا) إذ وقع بين لام وألف الجمع ياء فأصبحت (خطايئ) ثم أبدلت الياء همزة فصارت (خطائئ) بهمزتين، ووقوع الهمزة المتطرفة بعد همزة أبدلت ياءً فصارت (خطائِي) واستثقلت االكسرة على الهمزة لورود الياء بعدها لذلك أبدلت فتحة فصارت (خطاءَي) ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا فصارت (خطاءا) وبذلك وقعت الهمزة بين ألفين وهي شبيهة بالألف فقلبت الهمزة ياءً وذلك لاجتماع ثلاث ألفات فصارت (خطايا)[2].

---

[1] روح المعاني: ٤٨/٨ .

[2] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٠ .

المبحث الرابع

القلب المكاني

من صور القلب المكاني التي وردت عند المعيني:

١-**تقديم اللام على العين:** هي أكثر أنواع القلب المكاني وقوعاً وشيوعاً من تقديم العين على الفاء في الكلام العربي[١].

ورد هذا النوع في قوله تعالى: "لا إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[٢].

والشاهد فيه: (الطاغوت) هناك ثلاثة تصورات لأصل (طاغوت) ويمكن تقسيمها على الآتي:

١-الأصل اليائي (طَغَيُوت):

يرى المبرد أنّ وزن (طاغوت) فَلَعُوت مقلوب فَعَلُوت، والقياس في قلبه (طغيوت)، قال: "و (طاغوت): فَلَعُوت، مقلوب من فَعَلُوت، مثل (مَلَكُوت) و(الرَّهَبُوت) إلاّ أنّه قُلِبَ، وكان القياس أن يكون: (طَغَيُوت) ؛ لأنّه من الطغيان"[٣].

وذكر ابن سيده أنّ (طاغوت) وزنه (فَلَعُوت) لأنّه من طغوت، قال: "وزنه (فَلَعُوت)، لأنّه من طَغَوْت، وإنما آثرت (طَوَغُوتاً) في التقدير على (طَيَغُوت)، لأنّ قلب الواو عن موضعها أكثر من قلب الياء في كلامهم، نحو: شجر شاكٍ ولاثٍ وهارٍ"[٤].

وأقرّ الطبرسي أنّ (طاغوتاً) وزنها في الأصل (فعلوت) وأصلها (طغيوت) لكنها بعد القلب صار وزنها (فلعوت)، قال: "والطاغوت وزنها في الأصل فعلوت وهو مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت ويدل على أنّها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد وأصلها طغيوت لأنّها من الياء... ثم إنّ اللام قدمت إلى موضع العين فصارت طيغوت ثم

---

[١] ينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية: ٩٦ .

[٢] البقرة: ٢٥٦ .

[٣] المذكر والمؤنث (المبرد): ٩٩ .

[٤] المحكم والمحيط الأعظم (ط و غ): ٤٣/٦، وينظر: لسان العرب (طوغ): ٤٤٤/٨ .

قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاعوت فوزنها الآن بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ"[١].

٢- الأصل الواوي (طَغَوُوت):

يرى الطبري أنّ أصل الطاغوت (طغا يطغو)، قال: "وأرى أنّ أصل (الطاغوت)، (الطغووت) من قول القائل: (طغا فلان يطغو)، إذا عدا قدره، فتجاوز حده، كجبروت من التجبر، والخلبوت من الخلب، ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير (فعلوت) بزيادة الواو والتاء. ثم نقلت لامه – أعني لام (الطغووت) فجعلت له عيناً وحولت عينه فجعلت مكان لامه، كما قيل:(جذب وجبذ)، و(جاذب وجابذ)، و(صاعقة وصاقعة)"[٢].

أي إنّ أصل طاغوت طغووت ثم نقلت لامه عيناً فصارت طوغوت ثم قلبت الواو ألفاً فصارت طاغوت.

وذكر النحاس أنّ (طاغوتاً) أصلها (طغووت) من (طغى) فقلبت اللام لتجعل عيناً وقلبت العين فتجعل لاماً، قال: "ما قيل في الطاغوت إنّه من طغى على الله وأصله طغووت مثل جبروت من طغى إذا تجاوز حده ثم تقلب اللام فتجعل عيناً وتقلب العين فتجعل لاماً كجبذ وجذب ثم تقلب الواو ألفاً لتحركها وتحرك ما قبلها فتقول طاغوت"[٣].

٣- أصلها (طاغوو) على (فاعُول):

ذكر البغوي أنّ (طاغوت) على وزن (فاعول)، قال: "فَاعُوْل من الطغيان، زيدت التاء فيه بدلاً من لام الفعل، كقولهم حانوت وتابوت، فالتاء فيها مبدلة من هاء التأنيث"[٤].

ويرى ابن الأنباري أنّ أصله (طَاغُوّ) على وزن (فاعول)، قال: "وقيل: أصله طَاغُوّ على فاعُول، فأبدلت من الواو الثانية تاءً فصارت طاغوت"[٥].

الوجه الأول والثاني تحقق القلب المكاني فيهما، أما (فاعول) فلا قلباً مكانياً فيه .

---

[١] مجمع البيان: ١٣٢/٢ .

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٩/٥ .

[٣] معاني القرآن (النحاس): ٢٧٠/١ .

[٤] معالم التنزيل: ٣١٤/١ .

[٥] البيان في غريب القرآن: ١٦٩/١ .

وقال المعيني: "الطاغوت الشيطان وكل مارد من إنس وجان، (فَعَلُوتٌ) من الطغيان نُقِلت لام طاغوت إلى موضع العين وانقلبت ألفاً"[١].

يكشف نص المعيني أنّ طاغوت على وزن فَعَلُوت مشتق من الطغيان حصل فيها قلب مكاني فأصله (طغيوت) فقدمت اللام على العين ، أي تقديم الياء على الغين ، فتحرك حرف الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفاً فصار طاغوت على وزن فلعوت، ويمكن أن يوجه القلب على الآتي: (طَغَيُوت) على وزن (فَعَلُوت) ولما كان في اجتماع الضمة والياء والواو ثقل تقدمت الياء التي هي (اللام) في الوزن قبل الغين التي هي (العين) في الوزن مستأثرة بفتحتها تاركة ضمتها فصارت (طَيَغُوت)[٢]، والأصوب فيه أنّ النقل أصاب الصامت دون الصائت. ويمكن أن يقال: أنّ (طَغَوُوت) ثقله يكون أكثر من ثقل الأول لاجتماع ثلاث واوات فقدمت الواو الأولى التي هي اللام قبل الغين فصارت (طوغوت)[٣]. يتحد التوجيهان في أنّ الصامت نُقِلَ من دون صائتهِ، واتحدا أيضاً في علّة التحول – تحرك الواو أو الياء والسبق بالفتحة – واتحدا أيضاً في التحول – الألف –. والواو المضمومة عبارة عن ضمتين فاستثقال اجتماع الواوين ليس فقط في أول الكلمة بل يشمل حتى الطرف والوسط وتخلصوا من ذلك بالإدغام تارةً إذ يرتفع اللسان ارتفاعة واحدة أثناء النطق بهما، وتارة أخرى بقلب الواو الثانية، قال الرضي: "فإن كانت طرفاً لم يمكن أن تكون الأولى مفتوحة ولا مضمومة... لأنّهم يستثقلون الواوين بلا إدغام في آخر الكلمة الذي هو محل التخفيف، فلذلك لم يبنوا مثل قووت وقووت"[٤]، وقال أيضاً: "إن اجتمع ثلاث واوات فإن كانت الأخيرة لاماً: فإما أن تكون الأولى مدغمة في الثانية أو الثانية في الثالثة أو ليس شئ منهما مدغماً في شئ ففي الأول تقلب الثالثة ألفاً إن انفتح ما قبلها كقوى والمقوى، وياء إن انكسر كيقوى والمقوى..."[٥].

وميّز الآلوسي في أصله بأنّ (طغيوت) أصل (الطغيان) و (طغووت) أصل (الطغوان)، قال: "وهو تأنيث اعتباري واشتقاقه من طغى يطغى أو طغى يطغو ومصدر الأول: الطغيان.

---

[١] لوامع البرهان: ١٢٦/١ .

[٢] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، د. كاطع جار الله سطام الدراجي، (اطروحة دكتوراه): ١٠٥ .

[٣] ينظر: نفسه: ١٠٥ .

[٤] شرح الشافية (الرضي): ١٩٣/٣، وينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي، حيدر نجم عبد زيارة، (اطروحة دكتوراه): ١٩٠ .

[٥] شرح الشافية (الرضي): ١٩٥/٣ .

والثاني: الطغوان، وأصله على الأول: طغيوت، وعلى الثاني: طغووت فقدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً فوزنه من قبل فعلوت والآن فلعوت"[١].

ويُرجَّح وزن (فاعول) استناداً لدليلين هما: الأول: مجئ وزن فاعول بكثرة في العربية وقلة مجيء وزن (فعلوت) فيها والحمل على الأكثر أولى، والآخر: عُرف الطاغوت بهذا الاسم بسبب مبالغته في الطغيان، ومعنى المبالغة واضح في بناء (فاعول) لأنّه من أبنية الآلة كالساطور والناعور[٢].

٢- **تقديم العين على الفاء:** تتحول فيها (فعل) إلى (عفل) حيث وقع قلب مكاني بين فاء الكلمة وعينها، ومثال ذلك ما وقع في(أيس) التي أصلها (يئس) بوزن فعِل قدمت الهمزة على الياء فصارت (أيس) بوزن (عَفِلَ)[٣]. ومن صور هذا النوع:

قوله تعالى: "وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْٓا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ"[٤].

الشاهد فيه: (سيماهم)

ذكر الطبري أنّ السيماء هي العلامة الدالة على الشئ وأصله من السِّمة نقلت فاء الفعل إلى موضع عينه (وسم)-(سوم) ، إذ قال: "و(السيماء) العلامة الدالة على الشئ في كلام العرب، وأصله من (السِّمَة)، نقلت واوها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين، كما يقال: (اضمحلّ) و (امضحلّ). وذكر سماعاً عن بعض بني عقيل: (هي أرض خامة)، يعني (وَخِمة)، ومنه قولهم: (له جاه عند الناس)، بمعنى (وجه)، نقلت واوه إلى موضع عين الفعل. وفيها ثلاث لغات: (سيما) مقصورة، و (سيماء) ممدودة، و (سيمياء) بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها، ومدها، على مثال الكبرياء"[٥].

أي إنّ أصل السيما من وسم فحصل قلب مكاني للفعل بتقديم العين على الفاء فصارت (سوم) ثم قلبت الواو ياء فصارت سيما .

---

[١] روح المعاني: ١٣/٣ .

[٢] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: ١٠٧ .

[٣] ينظر: شرح الشافية (الرضي): ٢٢/١ .

[٤] الأعراف: ٤٦ .

[٥] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٦٤/١٢ .

وذكر الصاحب بن عباد أنّ السيماء كانت بالواو بدل الياء ثم قلبت، قال: "والسُوْمَةُ: العلامة. والسيْمَاءُ – ياؤها في الأصل واوٌ –: وهي العلامة التي يُعرف بها الخيرُ والشَّرُ من قوله عزوجل: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وسيمياءُ أيضاً"[١].

وذكر الطوسي أنّ في وزن (سيما) احتمالين، قال: "وقيل في وزن سيما قولان: احدهما – أنه (فِعلى) من سام إبله يسومها إذا أرسلها في المرعى، وهي السائمة. الثاني – أنّ وزنه وزن (فَعلى)، وهو من وسمت، فقلبت الواو إلى موضع العين، كما قالوا له جاه في الناس أي وجه، وقالوا: اضمحل وامضحل وأرض خامة أي وخيمة، وفيها ثلاث لغات القصر والمد"[٢].

وقال المعيني: "(بسيماهم) بعلامتهم في نضرة الوجوه أو غبرتها، وهي (فِعْلَى) مِن سام إبلَه: أرسلها في المرعى معلَّمة أو مِنْ وَسَمتُ، قُلبت الواو إلى موضع العين فتكون (عِفْلَى)"[٣].

يتضح من خلال هذا النصّ:

١–أنّ (سيما)على وزن (فِعْلَى) وأصل الاسم من (سام – يسوم)، ومعنى الفعل أرسل، وليس هناك قلب مكاني تحقق فيها.

٢– أنّها على وزن (فِعْلَى) وأصل الاسم من وسم يوسم وحصل فيه قلب مكاني حيث تقدمت عين الفعل التي هي السين على فاء الفعل التي هي الواو فصار الوزن (عفل) والفعل (سوم) ثم قلبت الواو إلى ياء فصارت سيما. ومعنى الفعل العلامة في الوجوه.

٣– لم يذكر المعيني علّة قلب الواو ياءً، وتبدو أنّها لا تخرج عن أنّ الواو ساكنة سبقت بكسرة، والأصل (سِوْما)، فقد ضعفت الواو بسكونها، وكان التحول إلى حرف من جنس الصائت القصير الذي قبلها.

وذكر الرازي أنّ السيما والسيميا هي العلامة التي يعرف بها الشئ وأصلها من السمة وحصل فيها قلب مكاني، قال: "السيما والسيميا العلامة التي يعرف بها الشئ، وأصلها من السمة التي هي العلامة، قلبت الواو إلى موضع العين قال الواحدي: وزنه يكون فعلاً، كما قالوا: له جاه عند الناس أي وجه، وقال قوم: السيما الإرتفاع لأنّها علامة وضعت للظهور"[٤].

---

[١] المحيط في اللغة (سوم): ٤٠٤/٨ .

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٤١٢/٨، وينظر: إيجاز البيان: ٣٣٢ .

[٣] لوامع البرهان : ٢٨١/١ .

[٤] مفاتيح الغيب: ٧١/٧ .

ويرى ابن منظور أصلها بالواو ثم قلبت لكسرة السين : "سِيماهُمُ التحليق أي علامتهم والأصل فيها الواو فقلبت لكسرة السين وتمدّ وتقصر... والسِّيما ياؤها في الأصل واو وهي العلامة يعرف بها الخير والشر"[١].

وذكر الزَبيدي أنّها مأخوذة من (وسمت) والأصل (وسمى) فحولت الواو إلى موضع العين، قال: "مأخوذة من وسمت اسم والأصل في سيما وسمى فحولت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين كما قالوا ما أطيبه وأيطبه فصار سومى وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها"[٢].

وذكر الآلوسي أنّ سيماهم تعني علامتهم ووزنه فعلى من سام، قال: "(بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها كبياض الوجوه بالنسبة إلى أهل الجنة وسوادها بالنسبة إلى أهل النار. ووزنه فعلى من سام إبله إذا أرسلها في المرعى معلمة أو من وسم على القلب كالجاه من الوجه فوزنه عفلى، ويقال: سيماء بالمد وسيمياء ككبرياء"[٣].

وبذلك يكون الآلوسي قد وافق المعيني بقوله إذ وضع احتمالين لوزن اللفظة والاحتمال الثاني حصل فيه قلب مكاني.

وأمّا المحدثون، فقد ذكر عبدالفتاح الحموز بأنّها مقلوبة من الوَسْم، قال: "ذكر الميداني أنّ سيما مقلوبةٌ من الوَسْم ؛ لأنّها عنده: وِسْمى، فقُدِّمت السين، عين الكلمة على الواو فائها، فصارت: سِوْمَى، ثم قُلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، فصارت (سيما) من باب (عِفْلى)"[٤].

ويبدو للباحث من خلال ما تقدم من نصوص أنّ لفظة (سيماهم) هي من السيما أو السيماء أو السيمياء وتكاد تتفق كلمة المفسرين في وزنها على احتمالين، الأول: أنّ وزنها فعلى من سام أي بمعنى أرسل. والآخر: وزنها فعلى لكن حصل فيه قلب مكاني أي إنّ أصلها وسم فتقدم حرف العين قبل الفاء فصار (عفلى) .

---

[١] لسان العرب (سوم): ٣١٢/١٢ .

[٢] تاج العروس (سوم): ٤٣٢/٣٢ .

[٣] روح المعاني: ١٢٤/٨ .

[٤] ظاهرة القلب المكاني في العربية: ٨٨، وينظر: مجمع الأمثال: ٥١/١ .

المبحث الخامس

الإعلال والإبدال

أولاً: الإعلال:

توطئة:

لا مُشاحة أَنَّ الإعلال لا يخرج عن تغيير يصيب البنية المعتلة بضروب من التحول لا تبتعد عن القلب، ونقل الحركة، والحذف، قال د. عبدالصبور شاهين: "معنى الإعلال: ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات، بحلول بعضها محل بعض، وهو ما يسمونه (الإعلال بالقلب)، أو بسقوط أصوات العلة بكاملها، ويسمونه (الإعلال بالحذف)، أو بسقوط بعض عناصر صوت العلة، وهو ما يسمونه (الإعلال بالنقل) أو(التسكين)"[١].

ومما يلحظ أنَّ علل هذا التحول فيها من التفاوت من جهة القوة أو الضعف إذ وصف الرضي علّة تحول الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما بأنّها: " ليست في غاية المتانة "[٢].

ولا جرمَ أَنَّ العلة الغائية للإعلال هي التخفيف، وأنَّ ما ينسجم مع هذه الغاية هو الإعلال بالحذف، لأنَّه أوغل في التخفيف، قال الرضي: "وعلى كل حال فالحذف أوغل في التخفيف"[٣].

وحروف الإعلال التي هي الألف والواو والياء[٤]، وأضيفت الهمزة لهذه الحروف لأن الإعلال يصيبها لمقاربتها لحروف العلة من جهة كثرة تغييرها[٥]، وقرابة الهمزة من حروف العلة لا تُنسب إلى اشتراك في مخرج أو اتفاق في صفة بل هي قرابة ذهنية، وهذه القرابة لا تنسب إلى ذهنية العربي لأنّه يصدر في نطقه عن عادات كلامية ألفها ولم يفكر بهذه التحولات، ونسبة هذه القرابة إلى ذهنية النحاة خير من نسبتها إلى الذهن العربي لأنّهم كانوا يجمعون المادة اللغوية عن طريق الرحلة إلى البادية والأخذ من البدو الراحلين إلى المدن وبالسماع وهو أهمها، وعند تثبيتهم للقواعد كانوا يتأملون الظواهر اللهجية ولشدة تشابهها تخلق نوع من الارتباط الذهني أو القرابة الذهنية، والمنهج الإسلامي له أثر في خلق القرابة بين الهمزة وحروف العلة في أذهان النحاة إذ

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧ .

[٢] شرح الشافية (الرضي): ٩٥/٣ .

[٣] نفسه: ٥٠/٣ .

[٤] ينظر: الشافية: ٩٤ .

[٥] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٧/٥ .

ينظر إلى العلة على أنّها تتابع بين الظواهر سببه نوع من العادة ليس حتمياً أو ضرورياً، ولا يشترط وجود القرابة الصوتية بينهما، لكن ليس ببعيد أن تكون القرابة الذهنية سبباً في تصور القرابة الصوتية بعد حين وذلك عندما نسبوا الألف إلى مخرج الهمزة ووصفوا الهمزة بالجهر وفاقاً لحروف العلة[١].

وللإعلال مظهران وردا عند المعيني هما:

١-قلب الواو همزة وحذفها :

ومصداق ذلك قوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا"[٢].

والشاهد في الآية الكريمة هو (تَلْوُوا).

ويمكن تقسيم نظرة العلماء في أصل (تلووا) على الآتي:

١-رأي يرى أنّها على نقل همز الواو:

ذكر الفراء أنّها قُرأت (تَلْوُوا) و (تَلُوا) وهذه أصلها (تَلْؤُوا) بهمز الواو ثم تحذف الواو بعدما تتحول حركتها إلى اللام، إذ قال: "وقوله (وإن تَلْوُوا) وتَلُوا، قد قرئتا جميعًا. ونرى الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلْؤُوا) فيهمزون الواو لانضمامها، ثم يتركون الهمز فيتحول إعراب الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة. إلاّ أن يكون المعنى فيها: وإن تلوا ذلك، يريد: تتولَّوه"[٣].

وذكر الطبري أنّهم اختلفوا في قراءتها على فريقين، قال: "واختلفت القرأة في قراءة قوله: (وإن تلووا). فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار سوى الكوفة: (وإن تَلْوُوا) بواوين... وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة: (وإن تلوا) بواو واحدة. ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان:

أحدهما: أن يكون قارئها أراد همز (الواو) لانضمامها، ثم أسقط الهمز، فصار إعراب الهمز في اللام إذ أسقطه، وبقيت واو واحدة. كأنه أراد: (تَلْؤُوا) ثم حذف الهمز، وإذا عني هذا الوجه، كان

---

[١] ينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٤-٣٥ .

[٢] النساء : ١٣٥ .

[٣] معاني القرآن (الفراء): ٢٩١/١ .

معناه معنى من قرأ: (وإن تلووا) بواوين، غير أنّه خالف المعروف من كلام العرب. وذلك انّ (الواو) الثانية من قوله: (تلووا) واو جمع، وهي علم لمعنى، فلا يصح همزها، ثمّ حذفها بعد همزها. الوجه الآخر: أن يكون قارئها كذلك، أراد: أن (تلوا) من (الولاية)، فيكون معناه: وأن تلوا أمور الناس وتتركوا..."[١].

يتضح من هذا النص أنّ هناك قراءتين:

١-(تلووا) بواوين (الأمصار كلها).

٢- (تلوا) بواو واحدة (أهل الكوفة).

وتوجيه قراءة (تلوا) بواو واحدة: أراد إسقاط الهمزة (حذفها) بعد نقل حركتها إلى الحرف الساكن الذي قبلها، وبعد حذف الهمزة ونقل حركتها صارت البنية بواو واحدة.

٢- التوجيه الآخر: أنَّ (تَلُوا) بمعنى المصدر الذي على (فِعَالة): وِلاية، وأرادَ أنْ تَلُوا أمور الناس.

وقد أجاز الزجاج قراءتها (إن تلوا) بواو واحدة بعدما كان أصلها (تلووا) وحذفت إحدى الواوين، إذ قال: "قرأ عاصم وأبو عمرو بن العلاء وأهل المدينة (تَلْوُوا) بواوين، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة بواو واحدة (تَلُوا)، والأشبه على ما جاء في التفسير ومذهب أهل المدينة وأبي عمرو، لأنه جاء في التفسير أنّ (لَوَى الحاكمُ في قضيته) أعرض. يقال لويت فلانًا حقه إذا دَفعتُه به ومطلته، ويجوز أن يكون (وأن تَلُوا) أصله تَلْوُوا فأبدلوا من الواو المضمومة – همزة فصارت تلؤوا – بإسكان اللام – ثم طُرحت الهمزة وطُرحت حركتها على اللام فصار تَلُوا كما قيل في أدؤُرٍ أدُورٍ ثم طرحت الهمزة فصارت آدُر. ويجورز أن يكون وإنْ تَلُوا من الولاية"[٢].

ولم يبتعد الرازي عن هذا، إذ قال: "وأما (تلوا) ففيه وجهان: الأول: أنّ ولاية الشئ إقبال عليه واشتغال به، والمعنى أن تقبلوا عليه فتتموه أو تعرضوا عنه... والثاني: قال الفراء والزجاج: يجوز أن يقال: (تلوا) أصله تلووا ثم قلبت الواو همزة، ثم حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها فصار (تلؤوا) وهذا أضعف الوجهين"[٣].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣١٠/٩، و القراءة ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٢٦٦ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١١٨/٢، وينظر: معاني القرآن (النحاس): ٢١٥/٢، ولسان العرب (ولي): ٤٠٦/١٥-٤٠٧.

[٣] مفاتيح الغيب: ٥٩/١١ ، وينظر: تهذيب اللغة (تلو): ٣٣٢/١٥ .

٢- رأي يرى أنّها على التقاء الساكنين:

يرى الأخفش أنّ (تلووا) من (لوى – يلوي) و(تلوا) لحناً عنده إن كانت لغة ويستبعد أنّها من (الولاية)، قال: "وقال (وإن تلُووا أو تُعرضوا) لأنّها من (لَوى) (يَلْوِي). وقال بعضهم (وإنْ تَلُوا) فإن كانت لغة فهو لاجتماع الواوين، ولا أراها إلاّ لحناً على معنى (الوِلاية) وليس لـ(للوِلاية) معنى ها هنا إلاّ في قوله (وإنْ تَلُوا عليهم) فطرح (عليهم) فهو جائز"[١].

ويرى القرطبي استثقال الضمة على الواو بعدها واو أخرى إذ نقلت الضمة إلى اللام وحذفت إحدى الواوين، قال: "تلوا معنى تلووا وذلك أنّ أصله تلووا فاستثقلت الضمة على الواو بعدها واو أخرى فألقيت الحركة على اللام وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين"[٢].

وهذا في حالة كون الفعل مضارعاً وكان قبل الحرفين المثلين ساكناً أُلقيت حركة الأول عليه ومهما كانت حركته[٣]، وقد عقد سيبويه في ذلك باباً سمّاه"ما يحذف من السواكن منها حذف الواو التي قبلها حرف مضموم"[٤]. والذي سهّل الحذف هي الحركة التي كانت قبل المحذوف تدلُّ عليه فالفتحة تدل على الألف والضمة تدل على الواو والكسرة تدل على الياء[٥].

وقال المعيني: "(وَإن تَلْوُوا) لَوَي يلوي ليًّا: مطل ودافع، أي: وإن تدفعوا بأداء الشّهادة. ومن قرأ: (تَلُوا) فهو أيضًا تلؤوا، أبدلت الواو للضمّة همزةً ثم حذفت وألقيت حركتها على اللام كما قيل في أَدْوُر أَدْؤُر ثم آدُر. ويجوز أن يكون (تَلُوا) من ولاية الشيء، وهو الإقبال عليه خلاف الإعراض عنه، والمعنى: إن تُقبلوا أو تُعرضوا. وقد قرئ بهما، والأولى قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بواوين، لأنه جاء في التفسير: إن لوى الحاكم في قضيته أو أعرض"[٦].

وجّه المعيني (تَلُوا) على توجيهين:

الأول: أبدلت الواو الأولى المضمومة همزة فصارت (تَلْؤُ + وا)، ونُقلت حركة الهمزة، ثم حذفت فصارت (تَلُ + وا). واشترط الرضي لتبديل الواو المضمومة (وُ) همزة أن تكون الضمة أصلية لازمة، إذ قال: "كلّ واو مخفّفة غير ما ذكرنا مضمومة ضمة لازمة سواء كانت في أول الكلمة

---

[١] معاني القرآن (الأخفش): ٢٦٨/١ ، وينظر : معالم التنزيل : ٢٩٨/٢ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/٧ ، وينظر : البحر المحيط : ٣٨٦/٣ .

[٣] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٣١/٣، والتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ١٧٧.

[٤] كتاب سيبويه: ١٥٦/٤ .

[٥] ينظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٢٩ .

[٦] لوامع البرهان: ٢٠٨/١ .

كوُجوه... أو في حشوها كأدوُر... فقلبها همزة جائز جوازاً مطرداً... وإن كان الضم على الواو للإعراب، نحو: هذه دَلْوُك، أو للساكنين، نحو: اخشَوُا القومَ، لم تقلب همزة لعروض الضمة، وإن كانت الواو المضمومة مشددة كالتقُوُّل لم تقلب أيضاً همزة، لقوتها بالتشديد"[١]، والواو المضمومة عند قلبها همزة قياس مطرد عند النحويين[٢]، أمّا قلب الواو المفتوحة (وَ) همزة في حال تصدرها فقد اتفق النحويون على عدم قياسية قلبها، ففي التتابعين (وُ، وَ) تقلب الواو المتحركة همزة عندما تكون متصدرة على تفاوت في درجة ثقلها، وتقلب في الحشو إذا كانت مضمومة مثل (أدؤُر)، فالتتابع (وُ) ثقيل وأكدوا على اطراده وقياسه بالنظر إلى التتابع (وَ) الذي اتفقوا على عدم قياسيته، لكنهم رفضوا الهمز في الواو المضمومة إذا جاءت في الآخر بحجة عروض الضمة فيها ففي كلا الحالتين يتكلف الناطق ثقل النطق بالواو مقرونة بالضمة، وهذا لا يتفق مع ما قرروه من أحكام للإعلال[٣]، إذ قال الرضي: "الأواخر محلُّ التغيير، لتثاقل الكلمة إذا وصلت إليها، بعد ذلك الأوساط أولى، وأما الأوائل فهي أقوى وأمكن منهما... إذ الكلمة لا تثقل بأول حروفها"[٤]، ويتعارض هذا أيضاً مع ما ورد من قراءات قرآنية هُمزت فيها الواو بحركة غير لازمة لكنّ النحويين اختلفوا في ذلك بعضهم رفضها في قراءة (لترؤُنَّ)[٥] إذْ ضُمت الواو بغير همز وبعضهم همزها فالنحويون يكرهون همز الواو لأنّ ضمتها غير لازمة فحركت لالتقاء الساكنين[٦]، ويعنينا من ذلك كراهة التتابعات التي تقلب الواو همزة، فضم الواو (وُ) تتابع مكروه عند المتقدمين فهو بمثابة اجتماع واوين، وهذا مستثقل ولأنّ الواو ضعيفة فوضعوا مكانها حرفاً أقوى منها[٧].

الثاني: يجوز أن تكون من الولاية فتكون بواو واحدة. (تَلُوا)، فلا إعلال بالقلب ولا حذف فيها.

---

[١] شرح الشافية (الرضي): ٣/٧٨ .

[٢] ينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي، اطروحة دكتوراه: ١١٤ .

[٣] ينظر: نفسه: ١١٤ .

[٤] شرح الشافية (الرضي): ١/٢٥٢ .

[٥] التكاثر: ٦ ، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ١٠/٥٦٣ .

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٣٥٨ .

[٧] ينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي، اطروحة دكتوراه: ١١٦ .

واتفق محمود النيسابوري مع المعيني، إذ قال: "(وإن تلوُوا): لوى يلوي ليًّا: مَطَل ودافع، أي: وإن تدفعوا بأداء الشهادة. ومن قرأ: (تَلُوْا) فهو أيضًا تَلْوُوا، أبدلت الواو للضمة همزة، ثم حذفت وألقيت حركتها على اللام، كما قيل في (أَدْؤرٍ): أدْورٍ، ثم (أدُرٌ)"[١].

ويرى أبوحيان أنَّه لا يمكن عدّ قراءة (تلوا) بواو واحدة من اللحن لأنها قراءة سبعية، إذ قال: "وإن تلوا بضم اللام بواو واحدة، ولحن بعض النحويين قارئ هذه القراءة. قال: لا معنى للولاية هنا، وهذا لا يجوز لأنها قراءة متواترة في السبع، ولها معنى صحيح وتخريج حسن. فنقول: اختلف في قوله: وإن تلووا. فقيل: هي الولاية أي: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها، والولاية على الشيء هو الإقبال عليه. وقيل: هو من اللي وأصله: تلووا وأبدلت الواو المضمومة همزة، ثم نقلت حركتها إلى اللام وحذفت. قال الفراء، والزجاج، وأبو علي، والنحاس"[٢].

ويبدو للباحث أنّ قراءتها بواوين (تلووا) وهي القراءة المرجحة عند المعيني، وذلك لقراءتها على الأصل لأنّها من (لَوى – يَلْوِي) .

٢– حذف الهمزة:

ومصداق ذلك قوله تعالى: "لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا"[٣].

يمكن تقسيم توجيه العلماء لـ(لكنّا) على قسمين هما :

١–حذف همزة (أنا) ونقل حركتها إلى النون:

ذكر الفراء أنّ أصل (لكنّا هو الله ربي)(لكن أنا هو الله ربي) وحذفت الهمزة من (أنا) وأدغمت النون، قال: "وقوله: (لكِنَّاْ هُوَ اللهُ رَبِّي...) معناه: لكن أنا هو الله ربي تُرِك همزة الألف من أنا، وكثر بها الكلام، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول: أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف: كما قالوا: رأيت يزيدًا وقواريرًا فثبتت فيهما الألف في القولين إذا وقفت. ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا. ومن العرب من يقول إذا وقف: أنَهْ وهي في لغة جيدة"[٤] .

---

[١] إيجاز البيان: ٢/٢٥٧–٢٥٨، وينظر: إعراب القراءات الشواذ: ١/٤١٣ .

[٢] البحر المحيط: ٣/٣٨٦ .

[٣] الكهف: ٣٨ .

[٤] معاني القرآن (الفراء): ٢/١٤٤، وينظر: لسان العرب (لكن): ١٣/٣٩٠ .

يُفهم من هذا النص أنّ كتابتها تكون وفق رؤيتين هما:

١-رأي يذهب إلى أنَّ حركة الهمزة نقلت إلى النون تمهيداً لحذفها. (هنا يعني الحذف الجزئي).

٢- رؤية قوامها أنَّ الهمزة حذفت بكاملها (الصامت والصائت القصير)، ثمّ التقت النونان، نون (لكن) الساكنة، ونون (نا) المتحركة، ثم تخلّق الإدغام .

وذكر الزّجّاج أنّ (لكنّ) بتشديد النون طُرحت الهمزة وتحركت النون بالفتح واجتمع حرفان من جنس واحد، قال: "فمن قرأ بتشديد النون فالمعنى لكن أنا هو الله ربي فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح واجتمع حرفان من جنس واحد، فأدغمت الأولى في الثانية، وحذفت الألف في الوصل لأنها تثبت في الوقف وتحذف في الوصل ومن قرأ: لكنّا فأثبت الألف في الوصل كما كان تثبيتها في الوقف فهذا على لغة من قال: أنا قمتُ فأثبت الألف..."[١].

وقد ذكر البيضاوي أنّ أصلها (لكن أنا) حذفت الهمزة بنقل الحركة فحصل الإدغام، قال: "(لكنّا هو الله ربي...) أصله لكن أنا فحذفت الهمزة بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الإدغام، وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف، وقد قرئ (لكن أنا) على الأصل وهو ضمير الشأن..."[٢].

٢- حذف همزة (أنا) مع حركتها بالكامل:

ذكر الطبري توجيهين، قال: "(لكنا هو الله ربي)... وفي قراءة ذلك وجهان: أحدهما لكنّ هو الله ربي بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل، كما يقال: أنا قائم فتحذف الألف من أنا، وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق، وأما في الوقف فإنّ القراءة كلها تثبت فيها الألف، لأنّ النون إنّما شددت لاندغام النون من لكن، وهي ساكنة في النون التي من أنا، إذ سقطت الهمزة التي في أنا، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التي في أنا، فقيل: لكنا، لأنّه يقال في الوقف على أنا بإثبات الألف لا بإسقاطها. وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز: (لكنّا) بإثبات الألف في الوصل والوقف... والقراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين"[٣].

وذكر البغوي أنّهم اختلفوا في(لكنّا) بالألف وصلًا وبغير ألف وفي الوقف بالألف، إذ قال: "(لكنّا هو الله ربي) قرأ ابن عامر ويعقوب: (لكنّا) بالألف في الوصل وقرأ الباقون بلا ألف واتفقوا على

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٦/٣ .

[٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨١/٣، وينظر: تاج العروس (لكن): ١٢٨/٣٦ .

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣/١٨-٢٤ .

إثبات الألف في الوقف وأصله: (لكن أنا) فحذفت الهمزة طلبًا للتخفيف لكثرة استعمالها ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه: لكن الله هو ربي"[١].

وقال المعيني: "(لَّكِنَّاْ) لكن أنا، بإشباع الألف من (أنا) فألقيت حركة همزة (أنا) على نون (لكن)، كما قالوا في الأحمر الَحْمَر، فصار لَكِنَنَا فأُدغمت، كقوله: (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا)، وإثبات الألف للعوض عن الهمزة المحذوفة من (أنا)، (هُوَ) ضمير الشأن والحديثِ، أي: لكن أنا الشأن والحديث: الله ربي"[٢] .

يكشف هذا النص عن الآتي:-

١-نقل حركة الهمزة إلى النون الساكنة التي قبلها تمهيداً لحذفها.

٢- حذفت الهمزة لغير علّة قياسية.

٣- إلتقاء حرفين مثلين متحركين ثمَّ الإدغام فيهما وبابه الإدغام الكبير.

٤- إثبات الألف في (لكنّا) هو للعوض عن الهمزة المحذوفة جرياً مع عدم جواز الجمع بين العوض والمعوض منه[٣]، وهذا فيه نظر من جهة الدرس الصوتي الحديث إذ لا يمكن أن يعوض عن الصامت (الهمزة) بصائت طويل (الألف) حملاً للتعويض على الإبدال .

٥- لم يقف المعيني على العلّة التي من أجلها حذفت الهمزة .

٦- يرى الباحث أنَّ حركة النون العارضة فيها دلالة على الصامت المحذوف، فهي بقية محذوف،وهذا الأمر يترجح على الرأي الذي يرى أنَّ الهمزة حذفت مع مصوتها القصير إذ لا دلالة عليها.

٧- لم يتطرق المعيني إلى حذف الهمزة مع مصوتها ولكنه وقرَّ عنده الرأي بنقل حركتها وحذفها.

واتكأ محمود النيسابوري على ما ذكره المعيني، إذ قال: "(لكِنَّا): (لكن أنا) بإشباع ألف (أنا) فألقِيتْ حركة همزة (أنا) على نون (لكن)، كما قالوا في الأحمر: (الحمر)، فصار (لكننا)

---

[١] معالم التنزيل: ١٧٢/٥، ورأي الكسائي ينظر: معاني القرآن (الكسائي): ١٨٦، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٢٤ .

[٢] لوامع البرهان: ٥١٦/١، والآية يوسف: ١١ .

[٣] ينظر: اللمع في العربية: ١١٣/١، والأشباه والنظائر في النحو: ١٤٨/١ .

فأدغمت كقوله: (ما لك لا تأمننُا)، وإثبات الألف للعوض عن الهمزة المحذوفة، وفي (أنا) ضمير الشأن والحديث أي: لكن أنا الشأن. والحديث، الله ربي"[١].

وصرّح أبو حيان الأندلسي أنّ حذف الهمزة غير قياسي، قال: "حذف الهمزة من أنا على غير قياس فالتقت نون (لكن) وهي ساكنة مع نون أنا فأدغمت فيها، وأما في الوقف فإنه أثبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أنا، وأما في الوصل فالمشهور حذفها وقد أبدلها ألفًا في الوقف أبو عمر وفي رواية فوقف لكنه ذكره ابن خالويه..."[٢].

وفي قوله: (فالتقت نون (لكن) وهي ساكنة مع نون (أنا) نظر ؛ لأنّ نون (لكن) متحركة بحركة عارضة، إلا على أنَّ الهمزة حذفت مع مصوتها القصير. والتحليل المقطعي يكشف أنَّ الحذف وقع على الهمزة وحركتها، وإنَّ لا نقل للحركة.

ل ـً / ك ـِ ن / ء ـَ / ن ـً .

ل ـً / ك ـِ ن / ن ـً .

ل ـً / ك ـِ ن / ن ـً .

ثانيًا: الإبدال :

توطئة:

الإبدال لغةً : " بدّلَ الشيء غيّرَ صورته ويقال بدّل الكلام حرفه وبدل بالثوب القديم الجديد "[٣].

وجاء في اصطلاح العلماء بأنّ الإبدال هو : "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[٤]، أو هو: "من سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[٥].

وحدّه ابن يعيش بقوله: "أن تقيم حرفًا مقام حرف إمّا ضرورة، وإمّا صنعة، واستحسانًا"[٦]،

---

[١] إيجاز البيان: ٥٢١ – ٥٢٢ .

[٢] البحر المحيط: ١٢١/٦ .

[٣] المعجم الوسيط : ٤٤ .

[٤] كتاب الإبدال: (المقدمة) ٩ .

[٥] الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٩ .

[٦] شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٧/٥ .

والإبدال يكون في الحروف الصحيحة والمعتلة والهدف منه التخفيف[١].

ويختلف عن العوض الذي هو إقامة حرف مقام حرف في غير موضعه نحو: تاء عدة[٢].

فالموقعية شرط رئيس في الإبدال وليس كذلك في التعويض، لذا قال الزمخشري: "إنّ البدل يقع حيث يقع المبدل منه. والعِوض لا يراعى فيه ذلك. ألا ترى: إنّ العوض في (اللهمَّ) في آخر الاسم، والمعوض منه في أوّله"[٣].

وأيضاً: "فرقوا بين البدل والعوض فقالوا البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض، ولذلك يقع موقعه، نحو تاء تخمة وتكأة وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض"[٤].

والتعويض عند المحدثين هو: "حذف أحد الأصوات من الصيغة، وإحلال آخر بديلاً عنه، دون التقيّد بمكان الصوت المحذوف... عدة = من (وعد)"[٥].

وقد ذكر ابن جني أنّ الأصل في الإبدال أن يكون فيما تقارب وتدانى من الحروف، لكون أصل القلب في تقارب الحروف مثل الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء[٦].

فظاهرة الإبدال لا تحدث إلاّ على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة كما أنّ الهدف منه هو تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة ومعنى التقارب قائم على أساس الصفات أو المخارج، فالإبدال يكون بين الصوامت فقط أو بين الصوائت فقط ولا يمكن إبدال صامت بصائت أو العكس وذلك لأن كلاً له طبيعته الخاصة والإبدال يتم على أساس الإتحاد والتقارب في المخرج[٧].

وعدّ د. عبدالصبور شاهين الإبدال الذي يكون بين أحرف العلة والحركات هو المقبول في منهج التحليل الصوتي وذلك لأنّ بين حرفي العلة (الواو والياء) من علاقة صوتية قوية وما بين الحركات من قرابة صوتية تجبر قلب أحدهما إلى الآخرى وهذه القرابة تجبر تحول حرف العلة

---

[١] ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤٢٨.

[٢] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٧/٥ .

[٣] المحاجاة بالمسائل النحوية: ١١٧ .

[٤] شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٧/٥ ..

[٥] علم الصرف الصوتي: ٤٣٩ .

[٦] ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٨٠/١ .

[٧] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨ .

إلى حركة بسيطة عن طريق اختصار المزدوج إلى أحد عنصريه وهذا يحدث نتيجة توالي حركتين أو ثلاث حركات والسلوك المقطعي يكره تتابع الحركات في العربية ويميل لاختصارها فعندما تتوالى ثلاث حركات اختصرها إلى اثنين، وإذا توالى صائتان مكروهان كضمة وكسرة حذف أحدهما وأطيل الآخر[١].

ومن مظاهر الإبدال:

ـ إبدال (تاء الافتعال): ذكر ابن جني أنّ التاء أبدلت من ستة أحرف، قال: "فقد أبدلت من ستة أحرف هن الواو والياء والسين والصاد والطاء والدال"[٢].

ومن موارد ذلك: إبدال تاء افتعل دالاً، وذلك إذا كانت فاء افتعل دالاً، أو ذالاً، أو زايًا، ووقوع تاء افتعل بعدها فإنّها تقلب دالاً نحو: ازتجر – ازدجر، اذتكر – اذدكر – ادّكر[٣].

ومنه:

١–قوله تعالى: "وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ"[٤].

ذكر الفراء أنّ اللفظة إذا كان أولها حرف زاي صارت تاء الافتعال دالاً، قال: "وقوله: (مُزْدَجَرٌ...) مُنتهىً... وإذا كان الحرف أولُهُ زايٌ صارت تاء الافتعال فيه دالاً ؛ من ذلك: زُجِرَ، وازْدُجِرَ، ومُزْدَجَرٌ، ومن ذلك: المُزدلفُ ويزداد هي من الفعل يفتعل فقس عليه ما ورد"[٥].

وعلل الزّجّاج إبدال التاء دالاً لأنَّ الزاي حرف مجهور، والتاء حرف مهموس، فإبدل إلى حرف

من صفة الزاي وهو (الدال)، قال: "ما فيه مُزْدَجَرٌ، أي ما فيه مُنْتَهَى، تقول: نهيتُه فانتهى وزجرته فازدجر. والأصل فازتجر بالتاء، ولكن التاء إذا وقعت بعد زَايٍ أبدلت دالاً نحو مُزْدَان أصله مُزْتان، وكذلك مزتجر، وإنما أبدلت دالاً لأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهورٌ فأبدلَ من التاء من مكانها حرف مجهورٌ، وهو الدال، فهذا لا يفهمه إلَّا من أحكم كل العربية،

---

[١] ينظر: نفسه : ١٨٥ .

[٢] سر صناعة الإعراب: ١٤٥/١ .

[٣] ينظر: التطبيق الصرفي: ١٨٠ .

[٤] القمر: ٤ .

[٥] معاني القرآن (الفراء): ١٠٤/٣– ١٠٦/٣، وينظر: تاج العروس (زجر): ٢٨٨/١ .

وهذا في آخر كتاب سيبويه، والذي ينبغي أن يقال للمتعلم إذا بنيت افتعل أو مفتعل مِمّا أوله زاي فاقلب التاء دالاً، نحو ازدجر ومزدجر"[١].

وذكر البغوي أنّ مزدجر مصدر بمعنى الازدجار وأصله مزتجر، قال: "(ما فيه مزدجر) (متناهي)، مصدر بمعنى الإزدجار، أي نهي وعظة، يقال: زجرته وازدجرته إذا نهيته عن السوء، وأصله: مزتجر، قلبت التاء دالاً"[٢].

وقال المعيني: "(مُزْدَجَرٌ) منتهى، مُفْتَعَلٌ مِن الزجر، أبدلت التاء دالاً لتؤاخي الزاي بالجهر"[٣] .

يكشف نصّ المعيني عن الآتي:

١-عوّل المعيني على تحقيق التقارب بقوله (لتؤاخي) بين الزاي والدال، وخلق حالة الانسجام بين الصفات المتنافرة، ليكون العمل من وجه واحد. فعندما تكون فاء افتعل زايا أو دالاً أو ذالاً قلبت التاء دالاً[٤]. وقد ذكر ابن جني أنّ هذه الحروف مجهورة والتاء مهموسة قربوا بعضها من بعض بإبدال التاء، قال: "لما كانت مجهورة وكانت التاء مهموسة وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال فقالوا ازدجر"[٥].

٢- وعوّل على صفة الجهر الجامعة بين الزاي والدال. ويبدو أنّ الزاي والتاء اختلفا أيضاً بصفات أخرى غير الجهر والهمس وهي أنّ الزاي مجهور و رخو، والتاء صوت شديد ومهموس، فيكون الداعي إلى الإبدال مع هذين الصوتين قوياً[٦]، ويختلفان في الشدة والرخاوة أيضاً .

واتفق النيسابوري مع المعيني تمامًا، إذ قال: "(مُزدجَرٌ): مُنتهى، مفتعل من (الزَّجْر)، أبدلت التاء دَالاً لِتؤاخي الزاي بالجهر"[٧].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٨٥/٥، وينظر: كتاب سيبويه: ٢٣٩/٤ .

[٢] معالم التنزيل: ٤٢٧/٧ .

[٣] لوامع البرهان: ٩١١/٢ .

[٤] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٨ .

[٥] سر صناعة الإعراب : ١٨٥/١ – ١٨٦ .

[٦] ينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : ٣٣١ .

[٧] إيجاز البيان: ٧٧٩ .

وصرّح البيضاوي برأي آخر وهو قلب التاء زاياً وإدغامها في الزاي، قال: "وقرئ (مزّجر) بقلبها زاياً وإدغامها"[١].

ووقف أبو حيان الأندلسي على قراءة إبدال التاء زاياً وإدغامها في الزاي، إذ قال: "(ما فيه مزدجر): أي ازدجار رادع لهم عن ما هم فيه، أو موضع ازدجار وارتداع، أي ذلك موضع ازدجار، أو مظنة له. وقرئ مزجر، بإبدال تاء الافتعال زاياً وإدغام الزاي فيها. وقرأ زيد بن علي: مزجر اسم فاعل من أزجر، أي صار ذا زجر، كأعشب: أي صار ذا عشب"[٢].

أما المحدثون فقد ورد عنهم فيما يخص التجاور بين صوت مجهور هو الزاي وصوت مهموس هو التاء، فهل الإبدال حدث للتاء لأنّها صوت مهموس جاء قبله صوت مجهور. واقع اللغة لا يؤيد ذلك ويُظهر أنّ المهموس يأتي بعد الزاي والدال والذال وهي مسكنة في الحشو نحو: يزهق، ويدفع، ويذهب، فعلته في صفة الهمس وقرب المخرج[٣].

ووصف د. جواد كاظم عناد ذلك بقوله: "فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي، ولقد قال بعضهم: مُزّجِر فغلّب الزاي كما غلّب الدال"[٤].

يتضح للباحث أنّ (مزتجر) يجوز فيها إبدال التاء دالاً لأنّ الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلت التاء دالاً مجهورة حتى تناسب الزاي المجهورة ولم تدغم الدال في الزاي لبعد مخرجيهما وصفاتهما فصارت (مزدجر). أو أنّ أصلها (مزتجر) وأبدلت التاء زايًا ثم أدغمت الزاي في الزاي فصارت (مزجر)، لكنّ الراجح هو الرأي الأول و يعضّده قول الرضي في إبدال تاء الافتعال دالاً إذا جاء قبلها أحد الحروف الثلاثة: الزاي أو الدال أو الذال، قال: "والحروف الثلاثة مجهورة، والتاء مهموسة، فقلبت التاء دالاً ؛ لأنّ الدال مناسبة للذال والزاي في الجهر، وللتاء في المخرج، فتوسط بين التاء وبينهما، وإنّما أُدغمت الذال في الدال دون الزاي ؛ لقرب مخرجها من مخرج الدال ؛ وبُعْدِ مخرج الزاي منها"[٥]، ومغزى هذه العملية هو تحقيق التقارب والإنسجام بين الأصوات[٦].

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٤/٥ .

[٢] البحر المحيط: ١٧٢/٨، والقراءة ينظر: معجم القراءات: ٢١٥/٩ .

[٣] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩، وينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٣١ .

[٤] القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٢٨ .

[٥] شرح الشافية (الرضي): ٢٢٧/٣، وينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي، اطروحة دكتوراه: ٢١٨ .

[٦] ينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي: ٢١٨ .

٢- قوله تعالى: "وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ"[١].

ذكر الفراء أنّ (مُدّكر) أصلها (مُذتكر)، وبعض بني أسد يقولون (مدّكر)، قال: "وقوله: (فهل من مدّكر...). المعنى: مُذتَكر، وإذا قلت: مُفْتَعلٌ فيما أوّلهُ صارت الذالُ وتاءُ الافتعال دالاً مُشدَّدة وبعض بني أسدٍ يقولون: مُذّكرٌ، فيُغلّبُونَ الذّال فتصيرُ ذالاً مشددةً..."[٢].

وهذه الكلمة (مذّكر) مرت بمراحل في لهجة أسد هي:

مذتكر – مذدكر – مذكر. فجاءت التاء هنا مهموسة والذال مجهورة فتأثرت التاء بالذال وتحولت إلى صوت مجهور يماثلها وهذا الصوت هو الدال فالصوت الثاني تأثر بالأول وهو تأثر تقدمي ثم حدث التأثر نفسه أيضاً ولعل جنوح لهجة أسد إلى تغليب الذال على الدال يسمح بمد الصوت ويوفر الجهد العضلي[٣].

وذكر الزّجّاج أنّ (مُدّكر) تُقرأ بالدال غير المعجمة ولم يحبذ قراءتها بالذال المعجمة، إذ قال: "(فهل من مُدّكِّر). القراءة بالدال غير المعجمة، وأصله مُذْتَكِر بالذال والتاء، ولكن التاء أبدل منها الدال، والذال من موضع التاء، وهي أشبه بالدال من التاء فأدغمت الذال في الدَّال، فهذا هو الوجه، أعني القراءة بالدال – غير معجمة – وقد قال بعض العرب (مُذَّكِر) بالذال معجمةً، فأدغم الثاني في الأول وهذا ليس بالوجه إنما الوجه إدغام الأول في الثاني"[٤].

وقد أشار النحّاس أيضًا إلى أنّ (مدّكر) بالدال أولى من (مذّكر) بالذال المعجمة وأنّ أصل (مدّكر) (مذتكر) فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدلوا من التاء حرفًا مجهورًا من مخرجها فصار (مذدكر) فأدغمت الذال في الدال فصار مُدّكر ومن قال مذّكر بالذال المعجمة أدغم الدال في الذال وليس على هذا كلام العرب إنما يدغمون الأول في الثاني[٥].

---

[١] القمر: ١٥ .

[٢] معاني القرآن (الفراء): ١٠٧/٣، وينظر: لسان العرب (دكر): ٢٩٠/٤ .

[٣] ينظر: لهجة قبيلة أسد: ٨٤ .

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ٨٨/٥، وينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٥٦٦ .

[٥] ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : ٢٩٠/٤ .

واختلف الطوسي مع سابقيه إذ ذكر أنّ (مدّكر) أصلها (متذكر)، وعلل الإدغام في (مدّكر) بأنّ التاء قُلبت دالاً لتواخي الدال بالجهر، ثم أدغمت الذال فيها[١].

وقال المعيني: "(فَهَل مِن مُدَّكِر) متّعظٍ طالب فيُعَانَ عليه ؟ وهو مُذْتَكِر مُفْتَعِل من الذِّكْر فأدغم"[٢]

يكشف نص المعيني عن أنّ (مُدَّكر) أصلها (مُذْتَكر) على وزن (مُفْتَعل) فأبدلت التاء دالاً لأنهما من مخرج واحد فصارت (مذدكر) ثم أدغمت الذال في الدال فصارت (مدّكر). إنّ القياس في الإدغام هو أن يدغم الأول في الثاني لكن ما حدث هو إدغام الثاني في الأول هكذا: يَذْتَكِر يَذَّكِر، مُذْتَكِر مُذَّكِر. والقياس يتمثل بالدال المشددة أي إدغام الأول في الثاني: مُذَتكِر – مذدَكِر – مُدّكِر[٣]. وقد علل ذلك د. جواد كاظم عناد بقوله: "إنّ الذال في (اذتكر) ونحوها صوت مجهور قد جاورها من مخرجها صوت مهموس هو التاء، فأرادوا أن يقرّبوا بين الصوتين، فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً فصارت: اذدَكَر، وقد بقي قوم من العرب، في ما رواه أبوعمرو ينطقون بهذه الكلمة من غير إدغام. أما الآخرون فقد أدغموا على أصل الإدغام أي: إدغام الأول في الثاني: ادّكَر"[٤]. كما عُزي سبب آخر لإبدال التاء الواقعة بعد الزاي والدال والذال هو صفة الهمس وقرب المخرج[٥].

مُذْتَكِر – مُذْدَكِر – مُدّكِر .

م ـُـ ذ / ت ـَـ / ك ـِـ ر.

م ـُـ ذ / د ـَـ / ك ـِـ ر.

م ـُـ د / د ـَـ / ك ـِـ ر .

وذكر الرازي أنّ (مُدَّكِر) من ذكر يذكر وأصله (مذتكر)، قال: "(مُدَّكِرٍ) مفتعل من ذكر يذكر وأصله مذتكر (لما) كان مخرج الذال قريبًا من مخرج التاء، والحروف المتقاربة المخرج يصعب النطق بها على التوالي ولهذا إذا نظرت إلى الذال مع التاء عند النطق تقرب الذال من أن تصير تاء والتاء تقرب من أن تصير دالاً فجعل التاء دالاً ثم أدغمت الدال فيها ومنهم من قرأ

---

[١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٩/٢٧ .

[٢] لوامع البرهان: ٩١٣/٢ .

[٣] ينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٢٨.

[٤] نفسه: ٣٣٠ .

[٥] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩ .

على الأصل مذتكر ومنهم من قلب دالاً وقرأ مذدكر ومن اللغويين من يقول من مدكر مذدكر فيقلب التاء ولا يدغم ولكل وجهة، والمدكر المعتبر المتفكر"[١].

وذكر الآلوسي أنّها قُرأت بتشديد الكاف، قال: "(فهل من مدكر) أي معتبر بتلك الآية الحرية بالإعتبار... قرأ قتادة فهل من مدكر بتشديد الكاف من التذكير أي من يذكر نفسه أو غيره بها، وقرئ مذتكر بذال معجمة بعدها تاء الإفتعال كما هو الأصل"[٢].

ويرى د. إبراهيم أنيس أنّ الصوت الثاني فُني في الأول ونطق بهما صوتًا واحدًا كالأول فصارت (مذكر) بعدما كانت (مذدكر) ويكون هذا التأثر تقدمي لكنّ الشائع أنّ الصوت الأول قد فُني هو في الثاني أي (مدّكر) فيكون تأثيرها رجعيًا[٣]، فإدغام الثاني في الأول غير ممكن لأنّ القياس في الإدغام هو أن يُدغم الأول في الثاني[٤]. فالأصل (اتْذكر) وتأثرت التاء في الذال فأصبحت ذالاً نحو اذّكر، وهذا العملية قد تطورت باتجاهين هما:

١-اتذكر – اذّكر بتحول التاء إلى ذال.

٢- اتذكر – ادذكر بتحول التاء إلى نظيرها المجهور الدال[٥].

---

[١] مفاتيح الغيب: ٣٧/٢٩ .

[٢] روح المعاني: ٨٣/٢٧ ، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ٢٢٦/٩ .

[٣] ينظر: الأصوات اللغوية: ١٨١ .

[٤] ينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٢٨ .

[٥] ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٢٠٢ .

المبحث السادس

أبنية المصادر

وردت أبنية عدّة من المصادر عند المعيني في كتابه لوامع البرهان ومنها:-

١-فَعَالة أو فِعَالة:-

ورد هذا البناء في قوله تعالى: "هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا"[١].

فجاءت هذه اللفظة (وَلاية) على وزنين: (فَعَالة)، وهذا الوزن من الأوزان السماعية وجاء من الفعل الثلاثي المتعدي في باب (فَعِلَ – يَفْعِلُ) (وَلِيَ – يَوْلِي)، و(فِعَالة)، وهذا الوزن قياسي لأنه دلّ على مهنة في باب (فَعِلَ يَفْعِلُ)[٢]، وأصل الفعل (ولي) هو القرب والدنو[٣]، ولفظة (ولاية) تحمل معنيين في قراءتها، الأول بفتح الواو تعني النصرة، والآخر بكسر الواو تعني الإمارة[٤].

ذكر الفراء أنّ (ولاية) بكسر الواو أعجب إليه من فتحها، إذ قال: "وكسر الواو في الولاية أعجب إليَّ من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النُصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير. ويختارون في ولِيته وِلاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعًا"[٥]

وذهب ابن السكيت إلى أنّ البناءين (فعَالة، وفِعَالة) بمعنى واحد، والوَلاية والوِلاية هما بمعنى النصرة، يقال هم عليَّ وَلاية جميعاً[٦].

ورجّح الطبري كسر الواو في (ولاية) على فتحها عند قراءتها، قال: "فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة (هنالك الوَلايةُ) بفتح الواو من الولاية، يعنون بذلك هنالك الموالاة لله، كقول الله: (اللهُ وليُّ الذين آمنوا)... يذهبون بها إلى الوَلاية في الدين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (هنالك

---

[١] الكهف: ٤٤.

[٢] ينظر: ارتشاف الضرب: ٤٨٧/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٥-٢١٦، ٢٣٤ .

[٣] ينظر: تاج العروس (ولي): ٢٤١/٤٠ .

[٤] ينظر: معاني القرآن (النحاس): ٢٤٧/٤ .

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٤١٨/١-٤١٩، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٢٤ .

[٦] ينظر: إصلاح المنطق: ١١١ .

الوِلايةُ) بكسر الواو: من الملك والسلطان... وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ بكسر الواو، وذلك أنّ الله عقب ذلك خبره عن مُلكه وسلطانه..."[١].

فالمصادر التي تدل على حرفة أو صناعة تكون على وزن (فِعَالَة) كالخِبازة، والقِصارة، والخِياطة، والإمارة، والسِعاية[٢]، وهذا مما يدلل على أنّ الولاية بكسر الواو هي من الملك والسلطان أي الحرفة.

وذكر الطوسي أنّ في الولاية لغتين، وقيل: مصدران، فالمكسور مصدر الوالي والمفتوح مصدر الولي، قال: "وأما (الولاية) بفتح الواو، وكسرها فلغتان مثل الوِكالة والوَكالة والدِلالة والدَلالة. وقال قوم: هما مصدران فالمكسور مصدر الوالي من الإمارة والسلطان، والمفتوح مصدر الولي ضد العدو، تقول: هذا ولي بين الولاية"[٣].

واتفق البغوي مع الطوسي بقوله لكنه أضاف معنى آخر عند فتح واو (ولاية) هو الربوبية، قال: "قرأ حمزة والكسائي (الولاية) بكسر الواو يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من: الموالاة والنصر كقوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا)... وقيل بالفتح: الربوبية وبالكسر: الإمارة"[٤].

وقال المعيني : "(هنالك الوَلايةُ لله) بالفتح من الموالاة والنصرة، وبالكسر يعني: السلطان، وقيل: بالفتح الربوبية، وبالكسر الإمارة. وبالفتح مصدر للوليّ، أي: يتولّون الله في مثل تلك الحالة ويتبرَّؤون عمّا سواه، وبالكسر مصدر للوالي، أي: الله يلي جزاءهم"[٥].

يكشف نص المعيني عن الآتي:

١-(الوَلاية) بالفتح مصدر على (فَعالة) من الموالاة والنصرة ويزاد في دلالتها معنى الربوبية، وهو مصدر للولي، فهو من وَلِيَ (فَعِلَ)، وقيل: إنّ هذا الوزن (فَعالة) سماعي في كل الأفعال سوى (فَعُلَ)[٦].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٨/١٨ – ٢٩ ، والآية البقرة : ٢٥٧ .

[٢] ينظر: دقائق التصريف: ١٤٠، والمخصص: ٢٨٤/٤ ، ومعاني الأبنية في العربية: ٢١ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٤٩/١٥ .

[٤] معالم التنزيل: ١٧٣/٥، والقراءة ينظر: معجم القراءات: ٢٢٣/٥ – ٢٢٤ .

[٥] لوامع البرهان: ٥١٧/١ .

[٦] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٣ .

٢- (الوِلاية) بالكسر مصدر على (فِعالة) لا تخرج عن دلالة السلطان والأمارة، وهو مصدر للوالي، وأنّ المصدر الذي يدل على حرفة أو صناعة قياس مصدره (فِعالة) بالكسر، وقيل: بأنّ هذا الوزن سماعي سوى ما دلّ على مهنة أو صنعة فيكون قياسيًا فيها[١].

ومن خلال تقديم المعيني للولاية بالفتح على الكسر يبدو أنّه يرجّح دلالة الفتح على الكسر.

ونقلَ الرازي عن أبي عمرو بن العلاء، أنّه يرى أنّ قراءة الكسر بابها اللحن، قال: "لفظ الولاية ففي قراءة حمزة والكسائي بكسر الواو وفي قراءة الباقين بالفتح وحكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كسر الواو لحن قال صاحب (الكشاف): الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك"[٢].

وبمثل هذا نقل أبوحيان الأندلسي، قال: "(الولاية)... حُكي عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن لأن فعالة إنما تجئ فيما كان صنعة أو معنى متقلدًا وليس هنالك تولي أمور"[٣].

ويبدو للباحث في ضوء ما تقدم أنّ (الولاية) تأتي على معنيين: الأول: بمعنى النصرة والموالاة في حالة فتح الواو. والآخر: بمعنى الإمارة والسلطان في حالة كسر الواو، وهما في كلتا الحالتين مصدران، فبفتح الواو مصدر الولي وبكسرها مصدر الوالي.

٢- فِعَل:

وردَ في قوله تعالى: "خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً"[٤].

هذا البناء على وزن (فِعَل)، مكسور الفاء مفتوح العين نحو عَظُم عِظَماً، صَغُر صِغَراً، ويطرد فيما كان اسماً تاماً على وزن فِعْلَة نحو حيلة وحيل[٥]، وهذا البناء سماعي وقد سُمع في باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعَلَ يَفْعِلُ)[٦]. وبناء (فِعَل) يراه سيبويه شيئاً واحداً مع (فَعَل)، إذ قال: "زنة

---

[١] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٤ .

[٢] مفاتيح الغيب: ١١٠/٢١، ورأي الزمخشري ينظر: الكشاف: ٦٧٦/٢ .

[٣] البحر المحيط: ١٢٤/٦ ، وينظر : روح المعاني : ٣٨/١٠ .

[٤] الكهف: ١٠٨ .

[٥] ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: ١٣٢، والمستقصى في علم التصريف: ٤٠٠/٢ .

[٦] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٠ .

(فِعَل) و (فَعَل) شئ واحد، وليس بينهما إلاّ كسرة الأول... وقد يجئ المصدر على فِعَلٍ، وذلك قولك: الصغر والكبر، والقدم والعظم، والضخم"[١].

وذهب الطبري إلى أنّ (حِوَلاً) مصدر (حوّل)، قال: "(لا يبغون عنها حِوَلا) يقول: لا يريدون عنها تحوّلا وهو مصدر تحوّلت، أخرج إلى أصله، كما يقال: صغر يصغر صغرا، وعاج يعوج عوجا"[٢].

ويرى الزجّاج أنّ (حِوَلاً) مصدر حال، والحِوَال الحيلَة، قال: "أي لا يُريدُون عنها تَحَوُّلاً، يقال: قد حال في مكانه حِوَلاً، كما قالوا في المصادر صَغُرَ صِغَراً، وعظُمَ عِظَماً، وعادني حبها عِوَداً. وقد قيل أيضاً: إنّ الحِوَالَ الحيلَةُ، فيكون على هذا المعنى، ولا يحتالون منزلاً غيرها"[٣]

ونقل النحاس توجيهين في بناء (حِوَلاً) هما: أنّه مصدر لـ(متحول)، أو أنّه مصدر لـ(حَيَل)، قال: "روى ابن نجيح عن مجاهد قال متحولاً وقال غيره هو من الحيلة أي لا يحتالون في غيرها"[٤].

ويرى الطوسي بأنّ معنى ذلك هو التحول، قال: "الحول التحول أي لا يبغون متحولاً. وقد يكون معناه التحول من حال إلى حال، ويقال حال عن مكانه حولاً مثل صغر صغراً أو كبر كبراً"[٥].

وقال المعيني: "(حِوَلاً) تحوّلاً، مصدر حَالَ حِوَلاً مثل: صَغُرَ صِغَراً، وعَظُمَ عِظَماً. وقيل: حيلةً، لا يحتالون نُزُلاً غيرها"[٦].

يكشف نصّ المعيني عن احتمالين في المصدر هما:

إنّ (حِوَلاً) مصدر (حَالَ يحول) على وزن (فِعَل) مكسور الفاء مفتوح العين، مثّل بـ(فَعُلَ – فِعَلَ). و(حِيلة) مصدر حال يحيل على وزن (فِعْلَة)، ومعنى (الحول) هو التحوّل والانتقال من مكان إلى آخر، وقيل معناه (الحيلة) أي الغدر والمكر.

---

[١] كتاب سيبويه: ٢٢/٤، ٣٠/٤ .

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٣٤/١٨ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه: ٣١٥/٣، وينظر: مختار الصحاح (حول): ١٦٣ .

[٤] معاني القرآن (النحاس): ٣٠١/٤، وينظر: تهذيب اللغة (حال): ١٥٥/٥-١٥٦ .

[٥] التبيان في تفسير القرآن: ٩٩/١٦ .

[٦] لوامع البرهان: ٥٣٢/١ .

ويرى الرازي أنّه بمعنى التحول، قال: "الحول التحول، يقال: حال من مكانه حولاً كقوله عاد في حبها عوداً يعني لا مزيد على سعادات الجنة وخيراتها حتى يريد أشياء غيرها..."[١].

ويذهب أبوحيان الأندلسي إلى أنّه مصدر كالعِوَج والصِغَر، قال: "ومعنى (حولاً) أي محولاً إلى غيرها. قال ابن عيسى: هو مصدر كالعوج والصغر..."[٢].

وذكر الآلوسي احتمالين في (حِوَل) وهما أما المصدر أو اسم جمع مفرده حوالة، قال: "هو كما قال ابن عيسى وغيره مصدر كالعوج والصغر والعود في قوله: عادني حبها عودا... أي لا يطلبون عنها تحولا إذ لا يتصور أن يكون شئ أعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم... وقال ابن عطيه: كأنه اسم جمع وكأن واحده حوالة ولا يخفى بعده، وقال الزجاج عن قوم: هو بمعنى الحيلة في التنقل وهو ضعيف متكلف..."[٣].

ويبدو للباحث أنّ (حِوَلاً) مصدر من حال يحول من الفعل الثلاثي المجرد وجاء على وزن (فِعَل) وهو مصدر سماعي، وهذا المصدر يدلّ على التحول وهو الانتقال من مكان إلى آخر أو من شيء إلى شيء آخر.

٣- مَفْعَل ومُفْعَل:

ورد هذان البناءان في قوله تعالى: "وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ"[٤]

وجاءت هاتان اللفظتان على وزن (مَفْعَل) و (مُفْعَل) وهما مصدران ميميان أو اسما زمان أو مكان، الأول منهما يأتي من الفعل الثلاثي المجرد، وهو قياسي من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ)، وأما الآخر فهو من الفعل الثلاثي المزيد على وزن مضارعه وإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ويكون من باب (أفْعَلَ يُفْعِلُ) نحو: أخرج – مخرجاً، وأصبح – مصبحاً[٥]. ويختلف المصدر الميمي عن المصدر الصريح أنّ الأول يحمل معه عنصر الذات بخلاف الثاني فهو

---

[١] مفاتيح الغيب: ١٤٩/٢١ .

[٢] البحر المحيط: ١٥٩/٦ .

[٣] روح المعاني: ٥١/١٦، ورأي ابن عطيه ينظر: المحرر الوجيز: ٦٦٨/٥ .

[٤] هود : ٤١ .

[٥] ينظر :أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢١ – ٢٢٢ .

حدث مجرد من كل شيء والمصدر الميمي في غالب تعابيره يحمل معنى لا يحمله المصدر الأصلي[١].

وذكر الأخفش إلى أنّهما تلفظان (مَجرياها ومُرساها) وهما من أجريت وأرسيت وإذا كانت (مَجراها) كانت من جريت، قال: "(وقال اركبوا فيها بسم الله مَجرياها ومُرساها) إذا جعلت من (أَجْرَيتُ) و(أَرْسَيتُ) وقال بعضهم (مَجْراها ومَرساها) إذا جعلت من (جَرَيتُ) وقال بعضهم (مُجْرِيها ومُرْسِيها) لأنه أراد أن يجعل ذلك صفة لله عز وجل"[٢].

وذهب الطبري إلى أنّ قراءة الضم اشتقت من الفعل المزيد بالهمزة (أجرى)، و (أرسى)، وأنّ قراءة الفتح في (مجراها) من الفعل الثلاثي المجرد (جري – يجري)، وقراءة الضم في (مرساها) من الفعل المزيد، قال: "قرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (بسم الله مُجْرَاها ومُرْسَاها) بضم الميم في الحرفين كليهما، وإذا قرئ كذلك كان من (أجرى) و (أرسى)... وقرأ عامة قراء الكوفيين: بفتح الميم من (مجراها)، وضمها من (مرساها)، فجعلوا (مجراها) مصدرًا من (جري يجري مَجْرَى)، و (مرساها) من (أرسَى يُرْسي إرساء)"[٣].

ويمكننا القول إنّ قراءة الضم مشتقة من الفعل المزيد بحرف واحد (الهمزة) .

وصوّبَ الزّجّاج قراءتها بالأوجه الثلاثة، بضم الميم فيهما، وفتح الميم في مجراها وضمها في مرساها، وفتحها فيهما، قال: "وقد قرئت على وجوه، قرئت مَجْراها بفتح الميم، ومُرساها بضم الميم. وقرئت مُجراها ومُرساها بضم الميمين جميعًا. ويجوز مَجراها ومَرساها، وكلٌ صواب حسن. فأما من قرأ مَجراها بفتح الميم، فالمعنى جَرْيُها ومُرْسَاها المعنى وبالله يقع إرساؤها، أي إقرارها.ومن قرأ مُجراها ومُرساها. فمعنى ذلك بالله إجراؤها وبالله إرساؤها يقال: أجريته مُجْرى وإجْراءً في معنى واحد. ومن قال مَجراها ومَرساها، فهو على جَرت جَرْيًا ومَجرىً، ورَسَت رسُوًا ومَرْسىً. والمُرسَى مستقرها"[٤].

وذكر البغوي أنّها تقرأ (مَجريها) بالياء بدل الألف وضم الميم في (مُرساها)، وهما مصدران، قال: "قرأ حمزة والكسائي وحفص: (مَجْريها) بفتح الميم أي: جريها (ومُرْساها) بضمها، وقرأ محمد ابن محيصن مَجْريها ومَرساها بفتح الميمين من جرت ورست، أي (بسم الله) جريها

---

[١] ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٣١ – ٣٢ .

[٢] معاني القرآن (الأخفش) : ٣٨٢/١ .

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٢٧/١٥ – ٣٢٨ ، والقراءة ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٨٧ .

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ٥٢/٣ .

ورسوها، وهما مصدران. وقرأ الآخرون: (مُجراها ومُرساها) بضم الميمين من أجريت وأرسيت، أي: بسم الله إجراؤها وإرساؤها (وهما أيضاً مصدران)"[١].

وقال المعيني: "(مُجراها ومُرساها) إجراؤها وإرساؤها بمعنى المصدر، أو بمعنى الوقت كالمُمْسَى والمُصْبَح. ولم يجز مَرْسَاها بالفتح – وإن قرئ مَجْراها – لأن السفينة تجري ولا ترسوا إلا إذا أرساها الملاّح"[٢].

يكشف نص المعيني عن احتمالين في (مجراها) واحتمال واحد في (مرساها):

١-(مجراها) تقرأ مرة بضم الميم (مُجراها) ومرة بفتح الميم (مَجراها).

٢- (مرساها) تقرأ بضم الميم (مُرساها) ولم يجز فيها فتح الميم، وعلل ذلك بأنّ السفينة تجري ولا ترسوا إلاّ إذا أرساها الملاّح. ويحتمل في معناهما احتمالين أيضًا:

١-معنى المصدر، أي إنهما من أجرى وأرسى.

٢- معنى الوقت كالمُمسَى والمُصْبَح أي وقت الإجراء والإرساء.

ويكون وزن المصدر الميمي في حالة الفتح (مَفْعَل) من الفعل الثلاثي المجرد (جرى، رسى). وفي حالة الضم (مُفْعَل) من المزيد (أجرى، أرسى).

واتفق محمود النيسابوري مع المعيني بقوله: "(مُجراها ومُرساها): إجراؤها وإرساؤها، بمعنى المصدر، أو بمعنى الوقت كالمُمْسِي والمُصْبح، ولم يَجُز (مَرْسيها) بالفتح وإن قُرئ (مَجْريها) ؛ لأن السفينة تجري ولا ترسوا إلا إذا أرساها الملاّح"[٣].

وجوّز الآلوسي أنّهما عند فتح الميم منهما يكونان مصدرين أو اسمي زمان أو مكان وأنّهما من الفعل الثلاثي المجرد، قال: "(مجراها ومرساها) نصب على الظرفية أي وقت إجرائها وإرسائها على أنهما اسما زمان أو مصدران ميميان بمعنى الإجراء والإرساء... وقرأ مجراها ومرساها بفتح الميم مصدرين، أو زمانين، أو مكانين على أنهما من جرى ورسا الثلاثيين..."[٤]. ويبدو للباحث أنّ الغالب في قراءة (مجراها ومرساها) بفتح الميم في الأول وضمها في الثاني،وهما أما مصدران ميميان على وزن (مَفْعَل ومُفْعَل) من (أجرى وأرسى)، أو اسما زمان أي

---

[١] معالم التنزيل: ١٧٨/٤، والقراءة تنظر: كتاب السبعة في القراءات: ٣٣٣ .

[٢] لوامع البرهان: ٣٧٨/١ .

[٣] إيجاز البيان: ٤١٢/١ .

[٤] روح المعاني: ٥٦/١٢-٥٧

وقت إجرائها وإرسائها .

٤ – فَعَال، فُعَال:

جاءت (فَعَال) صيغة سماعية، وأما (فُعَال) فهي أيضًا سماعية لكن ليس دائمًا فهي ترد قياسية فيما دلّ على داء أو صوت[١]. وتشترك الصيغتان بمعنى واحد، فُوَاقُ الناقة وفَواقُها وهو ما بين الحلبتين[٢]. ويرى الفراء أنّ صيغة (فُعَال) تأتي مصدراً واسماً[٣].

و مصداقهما:

أ– قوله تعالى: " وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ"[٤].

وقد قُرأت هذه اللفظة (فواق) بقراءتين على وزن (فَعَال) و (فُعَال).

فرّق الفراء في معنى (فواق) بفتح الفاء وضمها، فالفتح معناها الراحة أما الضم فمعناها ما بين الحلبتين ورجّح الفتح، قال: "وقوله: (ما لها من فواقٍ...) من راحةٍ ولا إفاقة. وأصله من الإفاقة في الرّضاع إذا ارتضعت البَهْمة أمّها ثم تركتها حتى تُنزل شيئاً من اللبن، فتلك الإفاقة والفُواق بغير همزٍ. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العيادة قدر فُوَاق ناقة) وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود (فَوَاق) بالفتح وهي لغة جيدة عالية، وضمّ حمزة ويحيى والأعمش والكسائي"[٥].

ورجّح الطبري أنّ القراءتين بالفتح والضم ما هما إلاّ لغتان، إذ قال: "فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة (من فَوَاقٍ) بفتح الفاء. وقرأته عامة أهل الكوفة: (فُوَاقٍ) بضم الفاء. واختلف أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها، فقال بعض البصريين منهم: معناها، إذا فتحت الفاء: ما لها من راحة، وإذا ضمت جعلها فُواق ناقة ما بين الحلبتين. وكان بعض الكوفيين منهم يقول: معنى الفتح والضم فيها واحد، وإنما هما لغتان مثل السَّوف

---

[١] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣–٢٣٤ ، ومعاني الأبنية في العربية: ٢٣ .

[٢] ينظر: إصلاح المنطق: ١٠٧ ، والمخصص: ٤١١/٤ .

[٣] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٦٢/٢ .

[٤] ص: ١٥ .

[٥] معاني القرآن (الفراء) : ٤٠٠/٢، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ٨٧/٨، والحديث ينظر: الكافي (فروع الكافي): ٦٩/٣ .

والسُّواف... والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان، وذلك أنا لم نجد أحداً من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرّقون بين معنى الضم فيه والفتح، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم، لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى"[١].

ويرى الزّجّاج أنّ معنى (فواق) (رجوع) وعنده واحد في الفتح والضم، قال: "وفُواق بضم الفاء وفتحها، أي ما لها من رُجوع، والفُواق ما بين حلبتي الناقة، وهو مشتق من الرجوع أيضاً لأنه يعودُ اللّبنُ إلى الضرع بين الحلبتين، وأفاق من مرضه من هذا، أي رجع إلى الصحة. فالفواق هو من هذا أيضاً"[٢].

فرّق البغوي ما بين المعنيين لكنّه ذكر أنّ الفتح لغة قريش والضم لغة تميم، قال: "قرأ حمزة والكسائي: (فواق) بضم الفاء، وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان، فالفتح لغة قريش، والضم لغة تميم... وفرق بعضهم بين الفتح والضم، فقال الفراء، وأبو عبيدة: الفتح بمعنى الراحة والإفاقة، كالجواب من الإجابة، ذهبا بها إلى إفاقة المريض من علته، والفواق بالضم ما بين الحلبتين، وهو أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن، فما بين الحلبتين فواق، أي إن العذاب لا يمهلهم بذلك القدر"[٣].

وقال المعيني : "(ما لها من فَواقٍ) بالفتح والضم، مثل غَمار الناس وغُمارهم. بل الفُوَاق بالضم ما بين الحلبتين مقدار ما يفوقُ اللبنُ فيه إلى الضرع ويجتمع، والفَواق مصدر كالإفاقة مثل الإجابة والجواب. فالأول: مقدار وقت الراحة، والثاني: بمعنى الإفاقة عن الغشيَة"[٤].

يكشف نص المعيني عن الآتي :

١-ذكر المعيني لغتين في (فواق) بفتح الفاء أو ضمها ويبدو أنّه لم يستحسن هذا الرأي إذ أضرب عنه بـ(بل) والصحيح عنده أنّ كل واحدة لها معنى يختلف عن الأخرى.

٢- (فُواق) بالضم، هو مقدار ما بين الحلبتين (مقدار وقت الراحة) وهي المهلة والانتظار كما وصفها الطبرسي[٥].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦٢/٢١، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٤٦/٢٣-٥٤٧،والحجة في القراءات السبع: ٣٠٤.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٣/٤.

[٣] معالم التنزيل: ٧٤/٧، وينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٩٠-١٩١ .

[٤] لوامع البرهان: ٧٩٠/٢ .

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٢٦٣/٨ .

٣- (فَواق) بالفتح، هو الإفاقة من الغشيَة، كما يفيق المريض ، وهنا اختلف عمّن سبقه بهذا المعنى .

وفي كلا المعنيين فإن (فواق) مصدر على وزن (فَعال) أو (فُعال).

ويرى الرازي أنّ (فواقاً) بالفتح مصدر وبالضم اسم زمان، قال: "فالزمان الحاصل بين الحلبتين لعود اللبن إلى الضرع يسمى فواقاً بالفتح والضم، كقولك قصاص الشعر وقصاصه، قال الواحدي: والفَواق والفُواق اسمان الإفاقة، والإفاقة معناها الرجوع والسكون كإفاقة المريض، إلا أنّ الفواق بالفتح يجوز أن يقام مقام المصدر، والفواق بالضم اسم لذلك الزمان الذي يعود فيه اللبن إلى الضرع"[١].

ويبدو للباحث أنّ (فواق) على وزن (فَعال) تكون مصدراً بمعنى الراحة إذا كانت الفاء مفتوحة (فَواق)، أما إذا ضمت الفاء (فُواق) فتكون زمان ما بين الحلبتين.

ب – قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ"[٢].

(براء) على وزن (فَعَال) و (فُعَال) .

(بَراء) بالفتح تأتي للواحد والاثنين والجمع المذكر أو المؤنث لأنّها مصدر (بَراء – فَعال) وفي حال قراءتها (بريء) بالياء لكانت تُقرأ للاثنين (بريئان) وللجمع (بريئون)، وقد تأتي (بَراء) مصدر وضع موضع النعت وهو أيضاً لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، ومعناها برئ مما تعبدون، وتقول نحن البراء منك والخلاء منك، ولا يقال نحن البراءان منك ولا البراءون لكن المعنى إنّا ذوو البراء ومنك ونحن ذوو البراء منك"[٣].

وذهب ابن سيده إلى أنّ (براء) مصدر وهمزته منقلبة عن ياء، قال: "بعض لغات أهل الحجاز يقول أنا منه بَراءٌ فمن قال هذا القول قال في الاثنين والجميع نحن منكم بَراءٌ لأنّه

---

[١] مفاتيح الغيب: ١٦٠/٢٦، وقول الواحدي ينظر: التفسير البسيط : ١٦٦/١٩ .

[٢] الزخرف: ٢٦ .

[٣] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٠/٣، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٨/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٠٩/٤ .

مصدر قال الله تعالى: (إنّني بَراءٌ مما تعبدون). والبُراء على لفظه: النُّحاتة همزته منقلبة عن لأنه يقال بَرَيْت العُود"[١]

يُلحظ على نصّ ابن سيده أنّ (بُراء) أصلها (براي) معتلة اللام بالياء ثم قلبت الياء همزة (برى – يبري – براي). لتطرف الياء بعد ألف زائدة قلبت همزة، مثل: بناء أصلها بناي[٢].

وقال المعيني: "(بَرَاءٌ) مصدر، لا يُثنَّى ولا يُجمع، وبُرَاءُ جمعُ برئ"[٣].

يكشف نص المعيني أنّ لفظة (براء) تأتي بقراءتين هما:

١–يُلحظ أنّ (بَراء) مصدر وفعله (بَرِئَ) مهموز اللام، وهذا المصدر يأتي بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع، وقد جاء مصدراً سماعياً في باب (فَعِلَ – يَفْعَلُ) نحو: غَرِي – غراء[٤].

٢– وأنّ (بُراء) همزته أصلية، وهو جمع ومفرده (بريء)، ولو أراد به اسم جمع لم يجعل له مفرداً لأنّ اسم الجمع"يقع على الجميع ولم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر وذود، إلاّ أنّ لفظه من لفظ واحده وذلك قولك: ركْبٌ وسفْرٌ. فالركب لم يكسر عليه راكب"[٥].

ويبدو للباحث أنّه أراد به جمع تكسير لأنّ"هذا نظير ما حكاه أبو علي الفارسي في قراءة من قرأ: (إنّا بُراءُ منكم)، قال: "هو جمعُ بَريء وهو في الوصف مثلُ فَرير في الاسم حين كُسِّر على فُرار"[٦].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (براء) جمع للواحد على وزن فعال أوهو مصدر يوصف به المفرد والجمع، قال: "وقرأ الجمهور (بُراء) جمع برئ كظريف وظرفاء... وأبو جعفر: بضم الباء، كتؤام وظؤار، وهم اسم جمع الواحد برئ وتوأم وظئر... قال أبو حاتم: زعموا أنّ عيسى الهمداني رووا عنه براء على فعال، كالذي في قوله تعالى: (إنني برئ مما تعبدون) في الزخرف، وهو

---

[١] المخصص: ٤٤٧/٤ .

[٢] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٦ .

[٣] لوامع البرهان: ٨٤١/٢ .

[٤] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٣ .

[٥] كتاب سيبويه: ٦٢٤/٣، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٣٥ .

[٦] المخصص: ٢٧١/٤، والآية الممتحنة: ٤، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٢٢ .

مصدر على فعال يوصف به المفرد والجمع. وقال الزمخشري: وبراء على إبدال الضم من الكسر، كرخال ورباب"[١].

وذكر الآلوسي قراءتين في (براء) بالفتح مصدر كالطلاق، وبالضم اسم مفرد، قال: "وبراء مصدر كالطلاق نعت به مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث... عن نافع (براء) بضم الباء وهو اسم مفرد كطوال وكرام بضم الكاف، وقرأ الأعمش (بَرِيءٌ) وهو وصف كطويل وكريم وقراءة العامة لغة العالية وهذه لغة نجد"[٢].

ويبدو للباحث أنّ (براء) إذا كانت بفتح الباء (مصدر) ويأتي بلفظ واحد للمذكر والمؤنث وللمفرد والمثنى والجمع، أما إذا بضم الباء فهي (جمع) برئ.

٥- مصدر المرة (فَعْلَة):

إذا جاء المصدر مفتوح الفاء على وزن (فَعْلَة)، فهو مصدر المرة الذي يدلُّ على حدوث الفعل مرة واحدة، وهو من الأوزان القياسية ويُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد إذا لم يكن مصدره مختوماً بالتاء فاسم المرة منه يبنى على (فَعْلَة)، نحو: قعد قَعْدَة، وضرب ضَرْبَة، وعندما يكون مختوماً بالتاء يستعمل للمرة بلا تغيير، نحو: خطا خطوة[٣].

قال سيبويه: "إذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فعلةٍ على الأصل، لأن الأصل فعل. فإذا قلت الجلوس والذهاب ونحو ذلك فقد ألحقت زيادةً ليست من الأصل ولم تكن في الفعل"[٤]، وبناء المرة يأتي على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء[٥].

يتضح أنّ هذا المصدر: "يدل على المرة من الثلاثي العاريّ من تاءٍ بِفَعْلة بفتح الفاء سواء كان مصدره على فَعْل كضَرْبَة، أو لا كخَرْجَة من خروج، لأن المصدر المطلق بمنزلة اسم الجنس، فكما فرق بينه وبين واحده بالتاء، كذلك المصدر"[٦].

---

[١] البحر المحيط: ٢٥٢/٨، وقراءة عيسى الهمداني ينظر: معجم القراءات: ٣٦٥/٨، ورأي الزمخشري ينظر: الكشاف: ٩١/٦ .

[٢] روح المعاني: ٧٦/٢٥، والقراءتان ينظر: معجم القراءات: ٣٦٥/٨ .

[٣] ينظر: الشافية: ٢٩، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٤ .

[٤] كتاب سيبويه: ٤٥/٤ .

[٥] ينظر: شرح الشافية (الرضي): ١٧٩/١ .

[٦] همع الهوامع: ٢٨٥/٣ .

وقد وردت هذه الصيغة في قوله تعالى: "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ"[1] .

ساوى الفراء بين (الغُرفة) و (الغَرفة) بالمعنى، قال: "(إلا من اغترف غُرفةً بيده) و (غَرْفَةً). والغُرفة: المغروف، والغَرفة: الفَعلة. وكذلك الحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة والأَكلة. والأُكلة المأكول والأَكلة المرَّة. والخُطْوة ما بينَ القدمين في المشي، والخَطْوة: المرَّة"[2].

وذهب الطبري إلى أنّ (الغَرْفَة) تفيد المرة الواحدة، مرجحاً قراءة الضم، إذ قال: "(إلا من اغترف غرفة بيده) فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة: (غرفة)، بنصب (الغين) من (الغرفة) بمعنى الغرفة الواحدة، من قولك (اغترف غرفة)، و(الغرفة)، و(الغرفة) هي الفعل بعينه من (الاغتراف). وقرأه آخرون بالضم، بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف. ف(الغرفة) الاسم، و(الغرفة) المصدر. وأعجب القراءتين في ذلك إلي، ضم (الغين) في (الغرفة)، بمعنى: إلا من اغترف كفاً من ماء – لاختلاف (غرفة) إذا فتحت غينها، وما هي له مصدر. وذلك أنّ مصدر (اغترف)، (اغترافة)، وإنما (غرفة) مصدر: (غرفت). فلما كانت (غرفة) مخالفة مصدر (اغترف) كانت (الغرفة) التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا، أشبه منها ب(الغرفة) التي هي بمعنى الفعل"[3].

ونصَّ الزّجّاج على أنّ (فَعْلَة) – غرفة – تفيد المرة الواحدة، قال: "(إلا من اغترف غرفة) غُرفة وغَرفة قرئ بهما جميعًا فمن قال غَرفة كان معناه غَرفة واحدة باليد، ومن قال غُرفة كان معناه مقدار ملء اليد"[4].

وذهب البغوي إلى أنّ (غرفة) بالفتح الاغتراف وهو مصدر، وبالضم الذي يحصل في الكف من الماء وهذا اسم[5].

---

[1] البقرة: ٢٤٩ .

[2] معاني القرآن (الفراء): ١٩٠/٢، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٩ .

[3] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٤٢/٥-٣٤٣، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢٩٥/٢، مفاتيح الغيب: ١٥٤/٦ .

[4] معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٠/١-٣٣١ .

[5] ينظر: معالم التنزيل: ٣٠١/١ .

وقال المعيني: "والغَرْفَة المرّة الواحدة، وبالضم اسم ما اغْتُرِف"[١].

يكشف نصّ المعيني عن بنيتين في (غرفة) هما:

١-الغَرفة بالفتح تعني الاغتراف لمرة واحدة وهذا ما يسمى بمصدر المرة على وزن (فَعْلَة) وهو من المصادر القياسية الذي يشتق من الفعل الثلاثي المجرد (غَرَفَ).

٢- الغُرفة بالضم تعني الاسم (مقدار الماء الذي يحصل في الكف) ووزنه (فُعْلَة) .

٣- إذا كان المصدر الأصلي فيه تاء (فعلة) الصيغة فقدت دلالتها على المرة الواحدة ويستفاد من القرينة اللفظية في دلالتها على المرة الواحدة غَرَفَ – غَرْفَة واحدة، ضَرَبَ – ضَرْبَة واحدة، (فغَرْفَة، وضَرْبَة) هو المصدر الأصلي انتهى بالتاء، يفيد بلفظ يدل على المرة الواحدة،"إذا كان مختوماً بـ(التاء) فإنّه يستعمل للمرة بلا تغيير"[٢] .

وقد اتفق محمود النيسابوري مع المعيني بقوله: "والغَرفة – بالفتح – لمرة واحدة، وبالضم اسم ما اغْتُرِفَ[٣].

ونقل أبو حيان الاندلسي أنّ (غرفة) سواء كانت بالفتح أوالضم فهي بمعنى المصدر، قال: "وقرأ الحرميان، وأبو عمرو: غرفة بفتح الغين وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الغرفة بالفتح المرة، وبالضم ما تحمله اليد، فإذا كان مصدراً فهو على غير الصدر، إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، ويكون مفعول اغترف محذوفاً، أي: ماء، وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولاً، قال ابن عطيه: وكان أبوعلي يرجح ضم العين، ورجحه الطبري أيضاً: أن غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف. وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول صلى الله عليه وسلم"[٤].

ويبدو للباحث أنّ (فَعْلَة) صيغة فقدت دلالتها حتى تجد القرينة المناسبة لتدل على المرة الواحدة، والقرينة على ذلك عندما تكون موصوفة بـ(واحدة)، واسم المرة يصاغ من الفعل الثلاثي، فإذا لم يكن مصدره مختوماً بالتاء فاسم المرة منه على وزن (فعلة)، وإذا كان مختوماً بالتاء فهو

---

[١] لوامع البرهان: ١٢٢/١ .

[٢] أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٤ .

[٣] إيجاز البيان: ١٦٣ .

[٤] البحر المحيط: ٢٧٤/٢-٢٧٥، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ٣٥٣/١ – ٣٥٤، ورأي ابن عطيه ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣٦/١، وينظر: روح المعاني : ١٧٠/٢ .

اسم مرة، و (غَرْفَة) بالفتح تعني غَرْفَة واحدة باليد، و(غُرْفَة) بالضم تعني مقدار ملء اليد، وهما مصدران.

المبحث السابع

مباحث صرفية في الأسماء

١-التصغير:

سلك العرب التصغير للتعبير عن أغراضهم مع القصد والإيجاز ، وعندما يُراد تصغير اسم من الأسماء المعربة فلابدّ من ضم أوله وفتح ثانيه ويزاد عليه ياء ثالثة ساكنة ، ويُقصد منه الدلالة على تقليل المصغر ، أو تحقيره ، أو تقريب المسافة زمانية أو مكانية ، أو التهويل والتعظيم[١] . وصيغة (فُعَيْل) هي إحدى صيغ التصغير ومصداقها قوله تعالى: "قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "[٢].

جاء اللفظ على وزن فُعَيْل، وصيغة (فُعَيْل) يُصغّر عليها كل اسم ثلاثي مجرد خالٍ من علامات التأنيث ويكون في (فِعْل) وغيرها، وأيّاً كانت حركات هذه الأحرف من حيث التشابه والاختلاف والصحة والاعتلال[٣].

ولفظة (بني) أصلها (ابن) وهو اسم ثلاثي في أوله همزة وصل تسقط عند التصغير للاستغناء عنها بتحريك ما بعدها أي الحرف الأول في التصغير يكون متحركاً فلا يحتاج للهمزة ولما حذفت الهمزة استرجع المحذوف لأن الحرفين لا يفيان ببناء التصغير، فتصبح (ابْنِ): (بُنَيّ)[٤].

و"أكثر المحذوفات من الياء والواو، نحو: (أبٍ)، و(أخٍ)، و(يَدٍ)، والواو ترجع في التصغير إلى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير، نحو: (أُبَيٍّ)، و(أُخَيٍّ)، و(بُنَيٍّ)، فلما كانت تؤول إلى الياء، جعلوا الزائد ياءً من أول أمره"[٥].

---

[١] ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ١٨٨ .

[٢] يوسف: ٥ .

[٣] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٤٢ .

[٤] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٤٠٧/٣ .

[٥] نفسه: ٤٠٤/٣ – ٤٠٥ .

وذكر الزّجّاج أنّ قراءة (يا بني) بكسر الياء أجود من فتحها عند حذف ياء الإضافة وعند إثباتها يحدث فيها ثقل وهو اجتماع الياءات، قال: "الكسر أجود القراءة أعني كسر الياء، ويجوز كسرها وفتحها من جهتين، إحداهما أنّ الأصل يا بُنَيْي، والياء تحذف في النداء، أعني ياء الإضافة، وتبقى الكسرة تدلّ عليها... ويجوز آخر لم يُقرأ به وهو إثبات الياء، يا بُنَيّي، وهذه تَثْقُل لاجتماع الياءات"[١].

إذاً علة حذف ياء الإضافة ثقل اجتماع ثلاث ياءات.

وذكر الجوهري أنّ (ابن) أصله (بنو) وحذفت منه الواو والتصغير (بُنَيّ)، قال: "والابْنُ أصله بَنَوٌ، والذاهبُ منه واوٌ كما ذهب من أبٍ وأخٍ ؛ لأنّك تقول في مؤنثه بنتٌ وأختٌ، ولم نر هذه الهاء تلحق مؤنثاً ومذكره محذوف الواو... ويقال ابْنٌ بَيِّنُ البُنُوَّةِ. والتصغير بُنَيٌّ."[٢].

وذكر الطوسي أنّ (بني) تكون بفتح الياء وكسرها اجتمعت فيها ثلاث ياءات، قال: "وفي قوله (يا بني) ثلاث ياءات، ياء التصغير، وياء الأصل، وياء الإضافة... قال أبو علي الفارسي: الوجه كسر الياء، لأن اللام من (ابن) ياء أو واو، وحذفت من (ابن) كما حذفت من (اسم) فإذا حقرت ألحقت ياء التحقير، لزم أن ترد اللام الذي حذفت لأنك لو لم تردها لوجب أن تحرك ياء التصغير بحركات الاعراب، وهي لا تحرك أبداً بحركات الاعراب ولا غيرها، فإذا أضفته إلى نفسك اجتمعت ثلاث ياءات، الأولى التي للتحقير، والثانية لام الفعل، والثالثة هي التي للاضافة تقول: بني"[٣].

وقال المعيني: "(يَا بُنَيَّ) ثلاث ياءات: ياء التصغير، والأصلية، والإضافة، حُذِفَت الأخيرة اكتفاءً بالكسرة"[٤].

يكشف نص المعيني أنّ لفظة (بُنَيَّ) تجتمع فيها ثلاث ياءات وهي: ياء التصغير، والياء الأصلية، وياء الإضافة. وإنّ أصل (بني) هو (ابنِ) فإذا صُغرت الحقت بها ياء التصغير وعند إضافته إلى الذات تأتي ياء الإضافة وقبلهما ياء الأصل التي هي لام الفعل المحذوفة وعند التصغير ترد هذه اللام وتجتمع ثلاث ياءات ثم تحذف ياء الإضافة الأخيرة ويعوض عنها

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٥٤/٣، والقراء تنظر: التيسير في القراءات السبع: ٣١٩.

[٢] الصحاح (بنا): ١٣٦/٧-١٣٧، وينظر: لسان العرب (بني): ٨٩/١٤ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٩/١٢، ورأي الفارسي ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤٥٣/٥ – ٤٥٤ .

[٤] لوامع البرهان: ٣٩٩/١ .

بالكسرة حتى يتم التخلص من كراهة اجتماع ثلاث ياءات، قال الرضي: "فتحذف الثالثة نسياً"[١]، وقد ذكر اليزدي ذلك بقوله: "إذا اجتمع ثلاث ياءات في الطرف الأخير من المُصغّر، لاقتضاء المقتضي، فإنّ الثالثة تحذف، وتُجعل كانّها لم تكن. وهذا معنى قوله: (نسياً) يريد: تجعل حذفه منسيّاً، لا منويّاً، إذ لو كان حذفها منويّاً ؛ لظهرت في حالة النصب في الكلمة التي تكون فيها الطرف الأخير، وفي حالة الرفع، والجر أيضاً في الكلمة التي يكون فيها تاء التأنيث، وهذا هو الأفصح الأصح"[٢].

وقال محمود النيسابوري: "(يا بُنَيَّ): ثلاث ياءات: ياء التصغير، والأصلية، وياء الإضافة حُذفت اجتزاء بالكسرة"[٣].

وقد فصّلَ ابن عاشور القول في مسألة (بُنيّ)، قال: "(بُنَيّ) تصغير (ابن) مضافاً إلى ياء المتكلم... وأصله: يا بُنَيْيِي بثلاث ياءات إذ أصله الأصيل يا بُنَيْوِي لأن كلمة ابن واوية اللام الملتزمة حذفها فلما صُغر ردّ إلى أصله، ثم لما ألتقت ياء التصغير ساكنة قبل واو الكلمة المتحركة بحركة الإعراب قلبت الواو ياء لتقاربهما وأدغمتا، ولما نودي وهو مضاف إلى ياء المتكلم حذفت ياء المتكلم لجواز حذفها في النداء وكراهية تكرر الأمثال "[٤].

والمكسور في (بُنَيِّ) هو الياء المبدلة من الواو لأجل الإدغام حيث تمثل الواو لام الكلمة وسقطت في المكبّر وعوّض عنها بهمزة الوصل، أما ياء المتكلم سقطت للتخلص من الثقل الذي جاء بسبب تماثل مصوتين في مقطع واحد، ووجود الكسرة القصيرة دلالة عليها[٥].

ويبدو للباحث أنّ الأصل: بُنَيْوي – قلبت الواو ياءً لأنّها اجتمعت مع الياء والسابق ساكن، فصارت (بُنَيْيي)، فحصل اجتماع ثلاث ياءات يمثل ثقلاً فلا يمكن التخلص من ياء التصغير لأنّها تدل على معنى، ولا يمكن أيضاً حذف الياء المنقلبة عن الواو لأنّها منقلبة عن أصل، فحذفت الياء التي للإضافة، لأنّها متطرفة والطرف أولى بالحذف، قال: "واعلم أنَّ الاسم إذا كان على خمسة حروف أصول حذفت آخر حرف منه، وإنّما كان بالحذف أولى ؛ لأنّ

---

[١] شرح الشافية (الرضي): ٢٣١/١.

[٢] شرح الشافية (اليزدي): ٣١٨/١، وينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي، (اطروحة دكتوراه): ٢٠١ .

[٣] إيجاز البيان: ٤٣٠/١.

[٤] التحرير والتنوير: ١٥٤/٢١-١٥٥ .

[٥] ينظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣١٠.

التصغير إليه انتهى... ومع ذلك فلأنّ آخر الكلمة يلحقها تغيير الإعراب، فلذلك وجب أن يكون أولى بالحذف مما كان قبله في الكلمة"[١] .

فحمل ضعف الطرف على التغيير في الإعراب هو علّة مسوغة لإضفاء صفة التغيير عليه، والسبب الحقيقي في الحذف عندما يُصغر الاسم الخماسي هو أنّ أوزان التصغير لا تمثل كل حروفه الأصول لطول الكلمة[٢].

وقال د. عبدالصبور شاهين: "والألف في ابن، اسم: (بنو، سمو) ففي هذه الأمثلة كلها يرد المحذوف إلى الكلمة في حالة التصغير فيقال فيها... بُنَيّ سُمَيّ"[٣].

و"قد تؤدي التغييرات التي تحدث في الكلمة بسبب التصغير إلى أن يجتمع في آخرها ثلاث ياءات ؛ فإن اجتمع في آخرها ثلاث ياءات أولاها ياء التصغير وجب حذف الياء الثالثة نسباً"[٤].

٢- النسب:

عندما نريد أن ننسب شخصاً ما إلى شيء معين فلا بد من تحقيق شرطين في المنسوب هما: زيادة ياء مشددة، وكسر ما قبل آخره أي الحرف الذي قبل الياء[٥].

وجيء بياء النسب مشددة حتى لا تلتبس بياء المتكلم، ولو كانت مخففة لثقلت عليها الضمة والكسرة وتكون معرضة للحذف عند دخول التنوين عليها[٦].

وورد في قوله تعالى: " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ"[٧].

---

[١] العلل في النحو: ٣١٠.

[٢] ينظر: ضعف الطرف وأثره في البنية العربية دراسة صوتية – صرفية، د. حيدر حبيب حمزة، مجلة آداب ذي قار، مج٤، ع ١٦: ١٨٣.

[٣] المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٥٦ .

[٤] التبيان في تصريف الأسماء: ٢٠٢.

[٥] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٠ .

[٦] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٤٣٩/٣ .

[٧] آل عمران: ٧٩ .

والشاهد فيه: (ربانيِّين).

نقل الطبري أنّ (الربانيين) بمعنى حكماء أو ولاة الأمر وهي جمع (رباني) منسوب إلى (الرّبّان)، إذ قال: "قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب في (الربانيين) أنهم جمع (رباني)، وأن (الرباني) المنسوب إلى (الرَّبَّان)، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصلح أمورهم، و (يربّها)، ويقوم بها... يقال منه: (رَبَّ أمري فلان، فهو يُربُّه رَبّاً، وهو رَابُّه)"[١].

وذكر الزّجّاج أنّ الألف والنون في (ربانيين) للمبالغة في النسب، قال: "(ولكن كونوا ربانيين) والربانيون أرباب العلم. والبيان. أي كونوا أصحاب علم، وإنما زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، كما قالوا للكبير اللحية لَحياني ولذي الجمة الوافرة جُماني... أي: (علماء وفقهاء) "[٢].

وذكر الأزهري أنّ الألف والنون زيدت في (الرباني) للتخصيص بعلم الرب، قال: "زادوا ألفاً ونوناً في (الرّباني) إذا أرادوا تخصيصاً بعلم الرّب دون غيره من العلوم. قال: وهذا كما قالوا: رجل شعراني، ولحياني، ورقباني، إذا خص بكثرة الشعر، وطول اللحية، وغلظ الرقبة. والرَّبي ؛ منسوب إلى (الرّبّ)، والرّبّاني، الموصوف بعلم الربّ..."[٣].

وذكر الراغب الأصفهاني أنّ الربّاني منسوب إلى (الربّان) وقيل منسوب إلى (الرّبّ)، قال: "والرباني قيل منسوب إلى الربان، ولفظ فَعْلان من فَعِل يبنى نحو عطشان وسكران وقلما يبنى من فعل وقد جاء نعسان، وقيل هو منسوب إلى الرب الذي هو المصدر وهو الذي يرب العلم كالحكيم... وقيل هو منسوب إلى الرب أي الله تعالى فالرباني كقولهم إلهي وزيادة الألف والنون فيه كزيادة في قولهم: لحياني وجسماني"[٤].

يتضح من هذا النص أنّ الرباني منسوب وفق ثلاثة احتمالات:

١-منسوب إلى الربان على قياس النسب حيث أدخلت الألف والنون عليها قبل النسب كما أدخلتا على عطشان وسكران، فالألف والنون على زيادة الوصف كما في عطشان وريّان وجوعان ثم

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٤٣/٦.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٤٣٥/١-٤٣٦، وينظر: لسان العرب (ربب): ٤٠٣/١ .

[٣] تهذيب اللغة (رب): ١٢٩/١٥ ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٧٩/٦ .

[٤] المفردات في غريب القرآن: ١٨٤.

ضُمت إليه ياء النسب [١]، وكما بحراني نُسب إلى فعلان فكأنهم سموا به على مثال سعدان وسكران فنسبوا إليه للفرق[٢].

٢- منسوب إلى (ربَّ) مصدر لإفادة التخصيص بعلم الرب دون غيره، وهذا ليس بقياس لزيادة الألف والنون للمبالغة.

٣- منسوب إلى الربّ أي رب العلم وهو الله تعالى وهذا على غير قياس بدليل زيادة الألف والنون للمبالغة .

وقيل إنّ أصل (ربانيين) هو (رَبّي) فدخلت عليها الألف للتفخيم ثم دخلت النون لسكون الألف كما في: صنعاني وبهراني، ومفرد هذه اللفظة (ربان) كما قيل: ريان وعطشان وشعبان ثم لحقتها ياء النسبة كما في لحياني ورقباني[٣].

وقال المعيني: "(ربانيين) أرباب العلم، أي: يَرُبّونه، وهم الذين قد بلغوا في العلم الدرجة القصوى واستولَوا عليها، أو الرباني منسوب إلى الرب فغُيِّر للإضافة كالبحراني واللِّحْياني"[٤]. يكشف نص المعيني عن الآتي:

١-إنّ (الربّاني) هو نسبة إلى اسم العلم (الربّ) .

٢- (ربّ) من باب مدغم العين واللام.

٣- زِيد في الاسم المنسوب إلى الرب حرفان هما: (الألف والنون) ثم أضيفت ياء النسبة كالبحراني واللحياني.

٤- زيادة الألف والنون من باب التخصيص بعلم الرب.

٥- الرباني النسب إلى الرب على غير قياس بل هو سماعي كالبحراني، يقول ابن يعيش: "أما بحراني فشاذٌ، والقياس بحري، تحذف علامة التثنية في النسبة كما تحذف تاء التأنيث..."[٥].

---

[١] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٤٨/٥.

[٢] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٤٧٧/٣ .

[٣] ينظر: معالم التنزيل: ٦٠/٢-٦١، والبحر المحيط: ٥٢٣/٢ .

[٤] لوامع البرهان: ١٥٥/١ .

[٥] شرح المفصل (ابن يعيش): ٤٧٧/٣.

واتفق محمود النيسابوري مع المعيني بقوله: "(ربانيين): أي: بالعلم أي يربونه، أو الرَّبانيُّ منسوب إلى الرَّبِّ فغُيِّر بِنْيَتهُ للإضافة كالبحراني واللِّحياني"[١].

وذكر ابن عاشور أنّ نسبة الرباني إلى الرب ليست قياسية، قال: "والربانيون جمع ربّاني، وهو العالم المنسوب إلى الربّ، أي إلى الله تعالى. فعلى هذا يكون الربّاني نَسباً للربّ على غير قياس، كما قالوا: شعراني لكثير الشعر، لحياني لعظيم اللّحية. وقيل: الربّاني العالم المُربي، وهو الذي يبتدئ الناس بصغار العلم قبل كباره"[٢].

يقال لغليظ الرقبة رقباني فزيدت الألف والنون فيها للمبالغة دلالة على هذا المعنى وهو لم يكن داخل قياس النسبة ولذلك يستعمل بما سمع من العرب ولو نسبت إلى نفس الرقبة لقلت رقبي[٣]، وكذا الحال بالنسبة إلى الرب وهذا من باب الشاذ الذي لا يحفظ ولا يقاس عليه.

و رجّح د. كاطع جارالله أنّه منسوب إلى الرب، قال: "إخراج (ربّاني) مفرد (ربّانيون) من (الرّبّ) بمعنى الإله فأبْيَنُ في المعنى من إخراجه من الوصف (فَعْلان) على الرغم مما فيه من خروج على القياس الظاهر في النسب، ففي (الرّبّان) – إن أخرج من الرب – دلالة على شدة الاتصال بالرب وهذه الدلالة مفهومة من نسبته إليه..."[٤].

ويبدو للباحث أنّه منسوب إلى الرب لإفادة المبالغة في عبادته من باب زيادة الألف والنون فهو سماعي لكثرة الزيادة فيه ولأنّه خرج عن القواعد المعيارية .

٣- حذف لام البنية:

ومصداقه قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ"[٥].

ذهب الفراء إلى أنّ (عِضِين) واحده عِضَة جاء على ثلاثة أحرف فحذفت لامه فتوهموا بأن جمعوه بالنون، قال: "فرّقوه إذ جعلوه سحراً وكذباً وأساطير الأولين والعِضُونَ في كلام العرب: السحر بعينه. ويقال: عضَّوه أي فرّقوه كما تُعضّى الشاة والجزور. وواحدة العِضِين عِضَة رفعها

---

[١] إيجاز البيان: ١٩٦/١.

[٢] التحرير والتنوير: ٢٠٨/٦-٢٠٩ .

[٣] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٤٧٩/٣ .

[٤] الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، د. كاطع جار الله سطام، اطروحة دكتوراه: ٢٦٠ .

[٥] الحجر: ٩١ .

عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين. ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال... وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنُقصت لامه. فلمّا جمعوه بالنون توهّموا أنه فُعول إذا جاءت الواو وهي واوُ جماعٍ، فوقعت في موضع الناقص، فتوهّموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه"[١].

واحتمل الطبري أنّ مفرد (عضين) (عُضْو) أو (عَضَة) وأنّ أصلها (عِضَهَة) نقصت هاؤها الأصلية، قال: "واحدها: عُضْو، وأنّ عِضِينَ جمعه، وأنه مأخوذ من قولهم عَضَّيت الشئ تعضية: إذا فرقته... وقال آخرون بل هي جمع عِضَة، جمعت عِضِين، كما جمعت البُرّة بُرِين، والعِزة عِزِين، فإذا وجه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام عِضَهَة، ذهبت هاؤها الأصلية، كما نقصوا الهاء من الشَّفَة وأصلها شَفَهَة، ومن الشاة، وأصلها شاهة، يدل على أنّ ذلك الأصل تصغيرهم الشفة: شُفَيْهة، والشاة: شُوَيْهة، فيردّون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير، إليها في حال التصغير، يقال منه: عَضَهْتُ الرجل أعضَهُه عَضْهاً. إذا بَهَتَّه، وقذفته ببُهتان، وكأن تأويل من تأوّل ذلك كذلك: الذين عَضَهوا القرآن، فقالوا: هو سِحْر، أو هو شعر..."[٢].

وذهب النحّاس إلى أنّ (عضين) مشتق من (العضو) والمحذوف منه الواو، قال: "أبو عبيدة معمر ابن المثنى يذهب إلى أنّ (عضين) من عضّيت أي فرّقت، وهو مشتق من العُضو، والمحذوف عنده واو، والتصغير عنده عُضَيّة، والكسائي يذهب إلى أنّه من عَضَهتُ الرجل أي رميته بالبهتان، والتصغير عنده عُضَيهة"[٣].

ويرى ابن جني أنّ (عِضة) أصلها (عضوة)، قال: "وأما عضة فمن الواو أيضاً وأصلها عضوة ألا ترى أنّهم ففسروا قوله تعالى(الذين جعلوا القرآن عضين) أي فرقوه وجعلوه أعضاء قال ابن عباس رحمه الله أي آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فهو لفظ العضو ومعناه وقال الكسائي العضة والعضون من العضيهة وهي الكذب واللام على هذا هاء بمنزلة است وسنة فيمن قال سنهاء"[٤].

وقال المعيني: "وقولُه: (عِضِينَ) يدل على اقتسام القول، أي: جعلوا القول في القرآن من شعر وكهانة وأساطير كأنهم عضَّوه أعضاءً كما يُعَضَّى الجَزور. والأصل عِضْوَة منقوصةً

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ٢/٩٢-٩٣.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧/١٤٧.

[٣] إعراب القرآن (النحاس): ٢/٣٨٩، وينظر: معاني القرآن (الكسائي): ١٧٥-١٧٦، ومجاز القرآن: ١/٣٥٥ .

[٤] سر صناعة الإعراب: ٢/٦٠٥-٦٠٦، وينظر: المخصص: ٤/١٢٧ .

فحذفت الواو فقيل: عِضَة، كعِزَة وعِزينَ، وبُرَة وبُرينَ. وقال الفراء: العِضَة السِّحْر، والجمع العضون. وفي الحديث: (لعن الله العاضهة والمستعضهة)، أي: الساحرة والمستسحرة. ويقال: ينتجب غيرَ عضاهه: ينتحل شعر غيره"[١].

ويكشف هذا النص عن الآتي:

١-إنّ المحذوف من البنية هو الواو، والأصل (عِضوة) وبعد الحذف صارت البنية (عِضَة).
٢- الأصل (عِضْوَة)، ويبدو أنّ حركة الواو نقلت الى الصامت الصحيح الذي قبلها تمهيداً لحذفها، فصارت (عِضَة).

٣- إنّ دلالة (عِضِين) لا تخرج عن دلالة الأقسام والضروب في القول.

٤- إنّ الحذف كان مخصوصاً في لام (فِعْلَة) لقربها من الطرف نحو: عِضْوَة، وعِزْوَة، ويكون وزنها بعد الحذف (فِعَة): عِضَة، وعِزَة.

٥- يبدو أنّ حذف الواو ليس بالقياس.

واتفق محمود النيسابوري مع المعيني بقوله: "(عِضِين) يدلُّ على اقتسام القول، أي: جعلوا القول في القرآن (فرقاً) من شعر وكهانة وأساطير كأنّهم عضّوه أعضاء كما يُعضّى الجزور، والأصل (عِضَة) منقوصةٌ فكانت (عضوة) (كعزة) و (عزين) و (بُرَة) و(بُرين). وقال الفراء: (العِضَةُ): السّحر، والجمع (العِضُون). وفي الحديث: (لعن الله العاضهة والمستعضهة)، أي: السَّاحرة والمستسحرة. ويقال: ينتجب غير عضاها: ينتحل شعر غيره"[٢].

وذكر الرازي بخصوص ذلك قولين، قال: "القول الأول: أنّ واحدها عضة مثل عزة وبرة وثبة، وأصلها عضوة من عضيت الشئ إذا فرقته، وكل قطعة عضة، وهي مما نقص منها واو هي لام الفعل، والتعضية التجزئة والتفريق... والقول الثاني: أن واحدها عضة وأصلها عضهة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عضة كما قالوا شفة، والأصل شفهة بدليل قولهم: شافهت مشافهة، وسنة وأصلها سنهة في بعض الأقوال، وهو مأخوذ من العضة بمعنى الكذب"[٣].

٤- الجمع على حد التثنية:

---

[١] لوامع البرهان: ٤٥٦/١، ووقول الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٩٢/٢، الحديث ينظر: غريب الحديث (الحربي): ٩٢٤/٣

[٢] إيجاز البيان: ٤٧٤، والحديث ينظر: غريب الحديث (الحربي): ٩٢٤/٣ .

[٣] مفاتيح الغيب: ١٦٩/١٩، وينظر: لسان العرب (عضة): ٥١٥/١٣، و البحر المحيط: ٤٤٤/٥.

ورد هذا الجمع في قوله تعالى: "... مِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٖ "[1] .

يرى الطبري أنّ (قنو) تثنى وتجمع على (قنوان) وتكون بكسر القاف وضمها، قال: "و (القنوان) جمع (قِنْو)، كما (الصنوان) جمع (صِنْو)، وهو العِذْق، يقال للواحد هو (قِنْو)، و(قُنْو) و (قَنَا)، يثنى (قِنوانِ)، ويجمع (قِنوانٌ) و (قُنوانٌ). قالوا في جمع قليله: (ثلاثة أقْناء). و (القِنوان) من لغة الحجاز، و(القُنوان) من لغة قيس، وقال امرؤ القيس:

فَأَثَّتْ أَعَالِيهِ وَآدَتْ أُصُولُهُ وَمَالَ بِقِنْوانٍ مِنَ البَسْرِ أَحْمَرَا

و (قِنْيان) جميعاً... وتميم تقول: (قُنْيان) بالياء..."[2].

وذهب الزّجّاج أنّ الفرق بين جمع (قنوان) وتثنيتها حركة النون، قال: "(قِنْوانٌ) جمع قِنْو مثل صِنْو وصِنْوَانٌ، وإذا ثَنَّيتَ القِنْو فهما قِنْوانِ يا هذا بكسر النون، والقِنْوُ العِذْق بكسر العين وهي الكباسة، والعَذْق النخلة"[3].

ويذهب ابن جني إلى أنّ (قَنْوَان) بالفتح لا يكون جمعاً بل اسماً للجمع غير مكسر، قال: "ينبغي أن يكون قَنْوَان هذا اسماً للجمع غير مكسر، بمنزلة رَكْب عند سيبويه والجامل والباقر، وذلك أنّ فَعْلان ليس من أمثلة الجمع"[4].

ويرى الطوسي أنّ (قنو) تثنّى على (قِنوان) و(قُنيان) أما الجمع فهو (قُنوانٌ)، قال: "والقنوان جمع قنو، كصنوان وصنو، وهو العذق، يقال لواحده قُنو وقِنو، وقني ويثنى قنوان على لفظ الجمع وقنيان وإنما يميز بينهما بإعراب النون، ويجمع قِنوان وقُنوان وفي الجمع القليل ثلاثة أقناء، فالقِنوان لغة أهل الحجاز، والقُنوان لغة قيس..."[5].

---

[1] الأنعام: ٩٩ .

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٥/١١ – ٥٧٦، والبيت ينظر في ديوان امرئ القيس: ٥٧، وينظر: إعراب القرآن (النحاس) : ٨٦/٢ ، و لسان العرب (قنا): ٢٠١/١٥، ومعجم القراءات: ٤٩٩/٢ .

[3] معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٧/٢، وينظر: تهذيب اللغة (قنا): ٢٣٧/٩، و مفاتيح الغيب: ٨٨/١٣ .

[4] المحتسب: ٢٢٣/١، وينظر: المخصص ٢١٣/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٥/٢ .

[5] التبيان في تفسير القرآن: ٢١٦/٧-٢١٧ .

وقال المعيني: "(قِنْوَانٌ) جمْع على حد التثنية مثل: صنوان،، والقنو العِذْق"[١].

يكشف نص المعيني أنّ (قنوان) جمع ومفرده (قنو) وقد جاء بوزن التثنية والذي يميز جمعه عن تثنيته هو حركة النون فهنا جاءت منونة، ففيها دلالة الجمع أما إذا ثني فيكون مكسور النون كما هو حكم المثنى، ويظهر أثر الصائت القصير في فاء الكلمة الذي تشكل به النون للتفريق بين بين المثنى وجمع المذكر السالم ، ويبدو أنّ كسر النون للدلالة على المثنى لم تفارق الأصل في المثنى، أما ما يشكل فارقاً فهو دلالة التنوين على الجمع، ويبدو أنّها متأتية من دلالة التنوين على العموم أوالمطلق، لأنّ"الأمر في التنوين وتركه منوط بإرادة الشمول أو عدمه"[٢].

واتفق محمود النيسابوري مع المعيني بقوله: "(قِنْوانٌ) جمع على حد التثنية مثل (صِنْوان). والقِنْوُ: العِذْق"[٣].

ويرى ابن عاشور أنّ (قنوان) بكسر القاف جمع تكسير، قال: "و (قِنوان) بكسر القاف جمع قِنو بكسر القاف أيضاً على المشهور فيه عند العرب غير لغة قيس وأهل الحجاز فإنّهم يضمّون القاف. فقنوان بالكسر جمع تكسير. وهذه الصيغة نادرة، غير جمع فُعَل (بضمّ ففتح) وفُعْل (بضمّ فسكون) وفَعْل (بفتح فسكون) إذا كانا واويي العين وفُعال. والقِنو: عرجون التّمر، كالعنقود للعنب، ويسمّى العِذق بكسر العين ويسمّى الكِبَاسة بكسر الكاف"[٤].

---

[١] لوامع البرهان: ٢٥٧/١ .

[٢] إحياء النحو: ١٩٢ .

[٣] إيجاز البيان: ٣٠٥/١ .

[٤] التحرير والتنوير: ٤٠٠/٧ .

المبحث الثامن

اشتقاق الأسماء

١-اشتقاق لفظ الجلالة (الله):

اختلف في أصل اشتقاق لفظ الجلالة (الله) هل مشتق أو جامد ؟

ويمكن تقسيم آراء العلماء على الآتي :

١-أنّه مشتق وهذا بدوره يقسم على ثلاثة أقسام:

أ-مشتق من (إله):

زعم سيبويه أنّه مشتق وأنّ أصله (إله)، إذ قال: "وكأنّ الاسم والله أعلم إله فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلفاً منها فهذا أيضاً مما يقوّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف"[١].

ويتضح من هذا أنّ سيبويه ربما قد أخذه من الخليل فهما يذهبان إلى أنّ لفظ الجلالة أصله (إله) على (فِعَال) من (أَلَهَ يَأْلَهُ إلهةً) وعندما اقترنت لفظة (إله) بالألف واللام قُصد منه التفخيم والتخصيص فثقلت همزة الفاء فحذفت تخفيفاً فصار (الله) بوزن (العال) ولكن (فِعال) بمعنى (مَفْعُول) أي (مألوه) بمعنى معبود فاستدلوا على ذلك بكثرة تخفيف الهمزفي كلام العرب بالحذف نحو: الناس والأصل (الأناس)[٢].

وذكر الطبري أنّ أصله من الإله، وحذفت الهمزة وأُدغمت اللام في اللام، قال: "... (الله) أصله (الإله)، أسقطت الهمزةُ التي هي فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة، فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم، فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة"[٣].

وذكر أبو حاتم الرازي أنّ الألف في (الله) من سنخ الكلمة وأصله من (إله)، قال: "فأما الله عزّ وجلّ فهو الإله مُعَرّف بالألف واللام. فالألف هو من سِنخ الكلمة لأنّه في الأصل إله، والألف أُدخلت فيه مع اللام للتعريف. فلما أُدخلت فيه ألف التعريف سقطت الألف الأصلية،

---

[١] كتاب سيبويه: ١٩٥/٢ .

[٢] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: ١٧ .

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢٥/١-١٢٦.

وتُركت الهمزة لكثرة ما يجري على ألسنتهم، وأُدغمت لام المعرفة في اللام التي لَقِيتها وفُخّمت وأُشبعت حتى أطبق اللسان بالحنك لفخامة ذكره تبارك وتعالى. ثم صارت الألف واللام فيه كأنهما من سنخ الكلمة فقيل: الله. وكان الاسم مخصوصاً له جلّ ذكره"[١].

وذكر الطوسي أنّه مشتق من (الإله)، قال: "وفي الناس من قال إنّه مشتق من الإله، لأنّ الخلق يألهون إليه: أي يفزعون إليه في أمورهم فقيل للمألوه: إله كما قيل للمؤتم: إمام..."[٢].

فالألف واللام لا تفارقانه لكن الأصل فيهما دخلتا على (إله) وهما عوض من الهمزة فيه ووزنه (فِعَال)[٣].

ب- مشتق من (لاه) :

ذكر مكي القيسي أنّ أصل لفظ الجلالة (الله) (لاه) ثم دخلت عليه الألف واللام، قال: "وقيل: أصله لاه، ثم دخلت الألف واللام عليه فلزمتاه للتعظيم، ووجب الإدغام لسكون الأول من المثلين، ودل على ذلك قولهم: لهي أبوك، يريدون: لله أبوك، فأخروا العين في موضع اللام لكثرة استعمالها له"[٤].

وذكر النحاس أنّ الألف في لفظ الجلالة (الله) ألف وصل، قال: "الألف في الله جلّ وعز ألفُ وصل على قول من قال: الأصل لاهٌ"[٥] .

وذكر الزجاجي أنّ أصله من (لاه) ودخلت عليه الألف واللام للتعريف، قال: "وجائز أن يكون أصله (لاهِ) على وزن (فَعَل) ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: (الله)"[٦].

وذكر ابن سيده أنّ أصله (لاه) ووزنه (فَعَل) والألف منقلبة عن الحرف، قال: "الذي قاله سيبويه في اسم الله عز وجل فهو أنّ الاسم أصله لاهٌ ووزنه على هذا فَعَلٌ اللام فاء الفعل

---

[١] كتاب الزينة: ١٧٩.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٢٨/١ .

[٣] ينظر: الأصول في النحو: ١١٣/٢ .

[٤] مشكل إعراب القرآن: ١٠٥/١، وينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤/١ .

[٥] إعراب القرآن (النحاس): ١٦٧/١ .

[٦] اشتقاق أسماء الله:٢٧ .

والألف منقلبة عن الحرف الذي هو العين والهاء لام والذي دلهم على ذلك أنّ بعضهم يقول لَهْيَ أبُوكَ"[١].

ج – مشتق من (وَلِهَ):

ذكر أبو حاتم الرازي في موضع آخر أنّ أصله من (وَلِهَ)، قال: "ويقال: وَلِهَ يَألَهُ، الواو تُبدل من الألف، فكأنّه في الأصل أَلِهَ يَألَهُ، فأبدلت الواو من الألف، ومنه سُمي الوَلهان"[٢].

وذكر الطبرسي أنّه اُشتق من (الوله) وهو التحير، قال: "أنّه مشتق من الوله وهو التحير يقال أله يأله إذا تحير – عن أبي عمرو – فمعناه أنّه الذي تتحير العقول في كنه عظمته"[٣].

وإلى ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي، قال: "وقيل: مادته واو ولام وهاء، من وله، أي طرب، وأبدلت الهمزة فيه من الواو نحو أشاح..."[٤].

ولم يبتعد الآلوسي عن ذلك، قال: "من وله الواوي بمعنى تحير أيضاً وأصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها فهو كإعاء وإشاح في وعاء ووشاح ويرده الجمع على آلهة دون أولهة وقلب الواو ألفاً إذا لم تتحرك مخالف للقياس وتوهم أصالة الهمزة لعدم ولاه خلاف الظاهر ولعلك لا تعبأ بذلك هنا فالشأن عجيب"[٥].

د – مشتق من (أَلَهَ):

ذكر الطبري في موضع آخر أنّه من أَلَهَ يَأْلَهُ أي (فَعَل – يَفْعَل)، قال: "إنّ (التألُّه)، التفعُّل من: (أَلَه يأله)، وأنّ معنى (أله) – إذا نُطق به:– عَبَدَ اللهَ. وقد جاء منه مصدر يدل على أنّ العرب قد نطقت منه ب(فعل يفعل) بغير زيادة"[٦].

---

[١] المخصص: ٢٢٠/٥، وينظر: كتاب سيبويه: ٤٩٨/٣ .

[٢] كتاب الزينة: ١٨٨ .

[٣] مجمع البيان: ٢٣/١، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٣٤/١.

[٤] البحر المحيط: ١٢٤/١ .

[٥] روح المعاني: ٥٦/١ .

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢٣/١ .

وذكر أبو حاتم الرازي في موضع آخر بأنّ اشتقاقها مأخوذ: "من أله يَألَه إذا تحيّر، كأن القلوب تأله أي تتحير عند التفكر في عظمته ؛ فلا يعلم أحد كيف هو، تبارك وتعالى عن الصفات وعن درك المخلوقين"[١].

وذكر العكبري ذلك أيضاً لكنّ أصلها يدلّ على التعبد وليس التحير، قال: "هو من أله يأله إذا عُبِد..."[٢].

ولم يبتعد ابن منظور عن هذا الأصل في اشتقاقه، إذ قال: "وأصله من أَلِهَ يَأْلَهُ إذا تحيَّر يريد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية..."[٣].

٢- أنّه جامد :

ومنهم من زعم أنّه اسم جامد غير مشتق والألف واللام فيه جزءٌ من اللفظ والواضع له هو الله سبحانه وتعالى[٤]. إذ ذكر الخليل بأنّه ليس من الأسماء المشتقة، قال: "و (الله) لا تُطْرَحُ الألف من الاسم إنّما هو (الله) على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْل، كما يجوز في (الرحمن الرحيم)"[٥].

وذكر الزجاجي أنّ أبا عثمان المازني كان يقول إنّ الله اسم هكذا موضوع لله عزوجل وليس مشتقاً، قال: "قال أبو اسحاق الزجاج: حدثني المبرد عن أبي عثمان المازني قال: سألني الرَّياشي فقال لي: ما أنكرت أن يكون أصل قولنا الله (الإله) فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية كما أجزت في الناس أن يكون تخفيف الأناس ثم أدغم ؟ قال: فقلت له: من قِبَلِ إنّ الناس على معنى الإناس، وكذلك كل شئ خفف من الهمزة فهو على معناه محققاً. وأنت إذا قلت الإله فلم تعلم الله جل جلاله على معنى إله. فلو كان الله مخففاً من إله لبقي على معناه"[٦].

---

[١] كتاب الزينة: ١٨٦، وينظر: الأسماء والصفات: ٥٨/١ .

[٢] التبيان في إعراب القرآن: ٤/١ .

[٣] لسان العرب (أله): ٤٦٧/١٣ .

[٤] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: ١٤ .

[٥] العين (أله): ٩١/٤ .

[٦] اشتقاق أسماء الله: ٢٩ .

وذكر البغوي أنّه اسم علم خاص له تعالى، قال: "هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو"[١].

وأكّد أبو حيان الأندلسي على أنّه علم مرتجل غير مشتق عند معظمهم، قال: "والله علم لا يطلق إلا على المعبود بحق مرتجل غير مشتق عند الأكثرين..."[٢].

وحجج أصحاب هذا المذهب هي:

١-لو كان مشتقاً لكان يحمل معنى كلياً وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين، وهذا لا يقودنا إلى توحيد مانع من قوع الشركة في قول (لا إله إلا الله)[٣].

٢- عندما نذكر الله تعالى بالصفات المقدسة يُذكر أولاً لفظ الجلالة (الله) ثم تذكر الصفات مثل الله العالم القادر ولا يعكس ذلك[٤].

٣- قوله تعالى: (هل تعلم له سميّاً)[٥]، ولا يُقصد من الاسم في هذه الآية الصفة فوجب أن يكون المراد اسم العلم[٦].

وذُكرت حجة أخرى بجموده وعدم اشتقاقه: "أنّ الاشتقاق يستلزم مادة يُشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فهو كسائر الأعلام المَحضة، التي لا تتضمن صفاتٍ تقوم بمسمياتها"[٧].

وقال المعيني: "(الله) اسم للموجود الجامع لصفات الربوبية وليست مشتقة. وقيل: معناه الذي يحق له العبادة، وأصله (إله) حذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضاً عنها، ونظيره: لكن أنا، حذفت الهمزة وأدغمت إحدى النونين في الأخرى. وهو أعظم الأسماء، إذ الأسماء كلها تضاف إليه"[٨].

---

[١] معالم التنزيل: ٥٠/١ .

[٢] البحر المحيط: ١٢٤/١ .

[٣] ينظر: اشتقاق أسماء الله : ٣١، وينظر: البحر المحيط: ١٧٩/١ .

[٤] ينظر: كتاب الزينة: ١٧٨ .

[٥] مريم: ٦٥ .

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٣٢/١، والخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: ١٥ .

[٧] شرح العقيدة الواسطية: ٤٦ .

[٨] لوامع البرهان: ٢٨/١ .

يكشف نص المعيني في لفظ الجلالة (الله) أمرين:

١-أنه اسم علم جامع لصفات الربوبية وأنّه غير مشتق، أي إنّه اسم جامد.

٢- أصله (إله) على (فِعَال)، حذفت الهمزة على غير القياس، وعوض عنها بحرفين هما الألف واللام إذ لا يكره الجمع بين عوضين، نُقِل عن ابن النحاس أنّه قال: "لا يكره الجمع بين العوضين كما يكره الجمع بين العوض والمعوض عنه"[١].

٣- يكون وزنه بعد الحذف والتعويض (العال).

والألف واللام لازمة للفظ الجلالة (الله) لا يجوز حذفهما إذ نُقِل عن الخطابي أنّه قال: "والدليل على أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخلا للتعريف: دخول حرف النداء عليه كقولك: يا الله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى أنّك لا تقول: يا الرحمن ولا يالرحيم ما تقول: يا الله فدل على أنهما من بنية الاسم والله أعلم"[٢].

وأيّد الطباطبائي قول إنّه اسم للذات الواجب الوجود، قال: "وصح ما قيل إنّ لفظ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وإلا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما يدل عليه مادة أله"[٣].

وبعضهم أشار إلى أنّه مشتق من (الوله) ولم تهمز واوه المكسورة في (ولاه) وإنّما قلبت الواو إلى موضع العين (اللام) وأُعلت الواو بقلبها ألفاً فعلى هذا المذهب فإنّ أصل لفظ الجلالة (الوَلَه) ثم صار (اللوَه) ثم (الله)[٤].

٢- اشتقاق لفظة (البَرِيَّة):

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ"[٥].

---

[١] الأشباه والنظائر في النحو: ١٥٧/١، وينظر: التعويض في قضايا النحو: ٨٠ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١ .

[٣] الميزان في تفسير القرآن: ٢١/١ .

[٤] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢ .

[٥] البيّنة: ٦ .

اختلفَ اللغويون في أصل (البرية):

١–فقد ورد أصلها عند أكثرهم أنّها من (بَرَأَ الله الخلق) نقل سيبويه عن يونس بن حبيب رأياً، قال: وسألت يونس عن بريةٍ فقال: هي من برأت، وتحقيرها بالهمز"[١].

وذكر الطبري أنّ (البرية) الخلق وهي من برأ الله الخلق، قال: "وهو من (برأ الله الخلق يبرؤه فهو بارئ). و(البرية): الخلق. وهي (فعيلة) بمعنى (مفعولة)، غير أنّها لا تُهمز. كما لا يهمز (ملك) وهو من (لأك)، لكنه جرى بترك الهمزة..."[٢].

ويرى الرازي ذلك بأنّ أصلها من برأ الله الخلق، قال: "وهو من برأ الله الخلق، والقياس فيها الهمز إلا أنّه تُرك همزه، كالنبي والذرية والخابية، والهمزة فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال، كما أنّ همز النبي كان كذلك وترك الهمز فيه أجود، وإن كان الهمز هو الأصل، لأنّ ذلك صار كالشيء المرفوض المتروك"[٣].

وذكر أبو عبيدة أنّ العرب تترك الهمزة من بعض أسمائها، قال: "(تأكل مِنْسَأته) وهي العصا وأصلها من نسأتُ بها الغنم وهي من الهمز الذي تركت العرب من أسمائها... كما تركوا همزة النبيّ البَريّة والخابية وهي من أنبأت ومن برأت وخبأت"[٤].

٢– أصلها أنّها من (البرى) الذي هو التراب، إذ يرى الفراء أنّ (البريّة) اشتقت من البرى (التراب)، قال: "أخذتْ من البَرَى كانت غير مهموزة، والبرى: التراب سمعت العرب تقول: بغية البرى، وحمّى خيبرى، وشرٌ ما يرى فإنّه خيسرى"[٥]، وذكر اشتقاقها عند أهل الحجاز، قال: "البرية غير مهموز، إلاّ أنّ بعض أهل الحجاز همزها ؛ كأنه أخذها من قول الله جل وعز برأكم، وبرأ الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى. ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على: يَرَى وتَرى ونرى"[٦].

---

[١] كتاب سيبويه: ٤٦١/٣ .

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ٧٨/٢ .

[٣] مفاتيح الغيب: ٤٨/٣٢ .

[٤] مجاز القرآن: ١٤٥/٢، والآية سبأ: ١٤، وينظر: المزهر في علوم اللغة: ٢٥٢/٢ .

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٢٨٢/٣، وينظر: الخصائص: ٨٦/٣، والمخصص: ٢٠٠/٤ .

[٦] معاني القرآن (الفراء): ٢٨٢/٣ .

ويرى الآلوسي أنّها من البرى (التراب) وأكد أنّه أصل برأسه، قال: "البرية بغير همز من البرى المقصور يعني التراب فهو أصل برأسه"[١].

٣- ويرى بعضهم أنّ أصلها من بريتُ العود، وعلى هذا الطبري، قال: "إنّما أخذت (البرية) من قولك (بريت العود)، فلذلك لم يهمز"[٢].

ولم يبتعد الطوسي عن ذلك، إذ قال: "إنّه مأخوذ من بريت القلم، فلذلك لم يُهمز"[٣].

والعود أو القلم يَبْرى برياً، والسّهم الذي أُتم بَرْيُه يدعى البَرِيُّ، ويقال للبعير إذا كان باقياً على السير إنّه لذو بُراية، وبريت القلم برياً وبريت البعير أيضاً، والبُراية النحاتة [٤]، والقلم أنبوبة لا يكون قلماً إلاّ إذا بُري وأُصلح[٥].

وعلى هذا الأصل يتضح من ذلك أنّ (البريّة) هي تهذيب الإنسان واستقامته.

٤- وذهب قسم من العلماء إلى أنّ أصل البريّة (بريئة) بالهمزة، وقد حذفت الهمزة، قال الزجاج: "القراءة البرية بترك الهمزة، وقد قرأ نافع البريئة بالهمز، والقُراء غيره مجمعون على ترك الهمز، كما أجمعوا في النبي، والأصل البريئة، إلا أنّ الهمزة خففت لكثرة الاستعمال"[٦].

وذهب إلى ذلك ابن دريد، قال: "وأجمعت العرب على أنّ البريّة لا تُهمز وأصلها من الهمز، وكذلك الذُّرِّيّة والخابية لا تُهمز وأصلها الهمز"[٧].

ويرى الجوهري أنّ البرية (الخلق)، قال: "والبريَّة: الخلق، وقد تركت العرب همزَهُ. قال الفراء: وإن أُخذت البريَّة من البَرَى وهو التراب فأصلها غير الهمز. وأبرأته مما لي عليه، وبرَّأته تبرئة. والبُرأة بالضم: قُتْرَة الصائد، والجمع: بُرَأٌ. وتبرأتُ من كذا..."[٨].

---

[١] روح المعاني: ٢٠٦/٣٠ .

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ٧٩/٢، وينظر: مجمع البيان: ١٥٢/١ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٢٤٤/١ .

[٤] ينظر: المحيط في اللغة (برى): ٢٧٣/١٠ .

[٥] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية: ١٠٠ .

[٦] معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٠/٥، والقراءة تنظر في: الحجة في القراءات السبع: ٣٧٤ .

[٧] جمهرة اللغة (برأ): ١٠٢٠/٢ .

[٨] الصحاح (برأ): ٧٣/٢، وينظر: معاني القرآن (الفراء): ٢٨٢/٣ .

وذكر البغوي بأنها قُرأت مشددة من غير همز، قال: "قرأ نافع وابن عامر (البريئة) بالهمزة... وقرأ الأخرون مشدداً بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستعمال"[١].

ومما يلحظ على أصحاب هذا الرأي أنّهم لم يذكروا من أين جاء التضعيف الذي في الياء (بريّة).

وقال المعيني: "(الْبَرِيَّةِ) فعلية مِن بَرَأ الله الخلقَ، أو من البَرَى وهو التراب، أو من بَرَيْتُ القلمَ: قدَّرت قطعه"[٢].

يكشف نص المعيني أنّ اشتقاق (البرية) على وزن (فَعِيْلَة) جاءت من ثلاثة احتمالات هي:

١-أنّها على وزن (فَعِيْلَة) ومشتقة من برأ الله الخلق أي إنّ أصله مهموز اللام (بريئة) فأسقطت همزتها ودلّ على أن أصلها مهموز اللام أنّ بعضهم قرأها (بَريئة) بالهمز، وكذلك عندما تُصغّر (بُرَيِّئة) بالهمز فالتصغير يردُ الكلمات إلى أصولها[٣].

٢- أنّها مشتقة من البرى وهو التراب فأصلها غير مهموز.

٣- أنّها مشتقة من بريت القلم وأصله لم يهمز، وهذا الأصل يختلف عن الأول والثاني، ويدلّ هذا على البروز والظهور بشكل آخر.

٤- نلحظ أنّ الغالب في الآراء عدم الهمز (برى) و (بَرِي)، يقابلها رأي أنّها مهموزة (بَرَأ).

وذكر الشوكاني أنّ البرية إنْ أخذت من البراء (التراب) لم تدخل الملائكة فيه وإن أخذت من بريت القلم دخلت فيه، قال: "إن أُخذت البرية من البراء، وهو التراب لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ، وإن أخذتها من بريت القلم، أي: قدّرته دخلت. وقيل: إنّ الهمز هو الأصل، لأنه يقال برأ الله الخلق بالهمز"[٤].

والأصلان (برأ بالهمز) و (البرى) بغير همز وُصِفا بأنّهما مرضيان[٥].

---

[١] معالم التنزيل: ٤٩٧/٨ .

[٢] لوامع البرهان: ١١٠٧/٢.

[٣] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم: ٢٤٢ .

[٤] فتح القدير: ١٦٤٤/٣٠.

[٥] ينظر: البحر المحيط: ٤٩٥/٨ .

ويُرجح في اشتقاقها أنّها من (بَرَأ) لأنّ معنى البريّة في كلام العرب هو الخلق وبراء يدل على هذا المعنى ومنه قوله تعالى: "فتوبوا إلى بارئكم"[١]، أي خالقكم فالأصل (بَرَأ) ناسب معنى اللفظة واشتقاقها سواء كان بالهمز أو بدونه[٢].

[١] البقرة: ٥٤ .

[٢] ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه: ٢٤٣ .

المبحث التاسع

المشتقات

من أمثلة المشتقات التي وردت على وزن (فَعُول) قوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ"[1].

اختلف العلماء في (الغَرُور) أمصدرٌ هو أم صيغة مبالغة ؟

١-مصدر:

ذهب الطبري إلى أنّ (الغرور) بضم الغين مصدر، قال: "والغَرور بفتح الغين: هو ما غرّ الإنسان من شئ كائناً ما كان شيطاناً كان أو إنساناً، أو دنيا، وأما الغُرور بضم الغين: فهو مصدر من قول القائل: غررته غروراً"[2].

وذكر الزّجاج أنّ (غراً) مصدر غررته واستبعد أن يكون الغَرور مصدراً لأنّ فعله متعدٍ، وجوّز أن يكون جمع غارٍ، قال: "والغَرُورُ الشيطانُ، ويُقْرَأُ الغُرورُ بضم الغين، وهي الأباطيل ويجوز أن يكون الغُرور جمع غَارّ وغُرور، مثل قاعد وقُعُود، ويجوز أن يكون جمع غَرٍّ مصدرُ غَرَرْتُه غَرّاً. فأمّا أن يكون مصدر غررته غُروراً فَبعيدٌ، لأنّ المتعدّية لا تكاد تقع مصادرها على فُعُول، وقد جاء بعضها على فُعُول نحو لزمته لزوماً، ونَهِكَه المرض نُهُوكاً فيجوز غررته غروراً على ذلك"[3].

وذكر الرازي أنّ الغرور مصدر غررت الرجل، قال: "الغرور مصدر قولك: غررت الرجل بما يستحسنه في الظاهر ثم يجده عند التفتيش على خلاف ما يحبه، فيقول غرني ظاهره أي قبلته على غفلة عن امتحانه، وتقول العرب في الثوب إذا نشر ثم أعيد إلى طيه: رددته على غرة"[4].

٢ – المبالغة:

---

[1] فاطر: ٥ .

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥٨/٢٠، وينظر: المحتسب: ١٧٢/٢ .

[3] معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٣/٤-٢٦٤، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٦١/٣، والمحتسب : ١٧٢/٢ .

[4] مفاتيح الغيب: ١٢٤/٩ .

وذهب الطوسي إلى أنّ (الغرور) مبالغة في التحذير، قال: "وإنّما وصفت الحياة الدنيا بأنّها متاع الغرور مع كشفها عن حالها، لأنّها بمنزلة من يغتر بالمحبوب ويبذل ما فيه الفرح والسرور، ليوقع في بلية تؤدي إلى هلكة، مبالغة في التحذير منها..."[١].

وأكد الآلوسي معنى مبالغة في الغرور، قال: "(الغرور) أي المبالغ في الغرور، وهو على ما روى عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد الشيطان فالتعريف للعهد، ويجوز التعميم أي لا يغرنكم كل من شأنه المبالغة في الغرور..."[٢].

وذهب المعيني إلى أنّ المراد من الغرور في النص الكريم هو : "(الغَرُوْرُ) الشيطان، بناء المبالغة. ويُقَرأ: (الغُرُوْرُ)، أي: الأباطيل، جمع غارٍّ، كقاعدٍ وقُعود"[٣].

يكشف نصّ المعيني، بأنّ (الغرور) صيغة مبالغة، وجاءت على وزن (فَعُول)، وهو لمن دام منه الفعل[٤]، أي إنّ الغرور دلّ على التكثير والمبالغة في الاغترار، وسمي به الشيطان لأنّه لا نهاية لغروره أو لأنّه يغر الإنسان كثيراً، وصيغة (فَعُول) تشترك مع صيغة (فُعُول) في التعدد الدال على المبالغة[٥]، وتصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المجرد سواء كان متعدياً أو لازماً مثل: غفور، وحنون[٦]. ويستوي في هذه الصيغة المذكر والمؤنث نحو: "رجلٌ صَبُور وامرأةٌ صَبُور ورجلٌ كَنُود وامرأةٌ كَنُود"[٧]، ويمكن فهم هذا الإستواء أنَّ الدلالة المركزية–المبالغة– هيمنت على دلالة التفريق.

ويبدو أنّ (الغَرور) عند المعيني بفتح الغين المراد منه الشيطان، أما بضم الغين فالمراد به كل باطل وهو جمع غارٍ.

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنّ (الغرور) مصدر سواء أكان بالضم أم بالفتح ويحتمل أن يكون مبالغة في حالة الضم، قال: "الغرور بالضم، وهو مصدر ؛ والجمهور: بالفتح، وفسره

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٤/٧١ .

[٢] روح المعاني: ٢٢/١٦٨، وينظر: فتح القدير: ١٢٠٥ .

[٣] لوامع البرهان: ٢/٧٥٦ .

[٤] ينظر: أدب الكاتب: ٣٣٠–٣٣١، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠٠ .

[٥] ينظر: تعدد الأبنية العربية للمعاني الصرفية، اطروحة دكتوراه: ٣٧٢ .

[٦] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧١، وتصريف الأسماء والأفعال: ١٥٣ .

[٧] المخصص: ٣/٤١٧، وينظر: تهذيب اللغة (صبر): ١٢/١٢٢، وتصريف الأسماء والأفعال: ١٥٣ .

ابن مجاهد والضحاك بالشيطان، ويمكن حمل قراءة الضم عليه جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة"[1]

ويرجح الباحث أنّها صيغة مبالغة لكون أكثر العلماء عليه، ولإستبعاد المصدرية عنه من قبل الزجّاج.

[1] البحر المحيط: ١٨٩/٧ .

المبحث الأول

الأساليب الإنشائية الطلبية

هي التي تستدعي مطلوباً، كالأمر والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء، والعرض والتحضيض[١]، ومن الأساليب التي وردت في كتاب (لوامع البرهان):-

أولاً- أسلوب الاستفهام:

توطئة:

يراد به طلب الفهم[٢]، أي محاولة معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب[٣]؛ لأنّ الفهم"صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم ظن أم على شك"[٤].

ومن شواهد الحروف التي أوردها المعيني في كتابه: الاستفهام بالهمزة. ويخرج هذا الحرف إلى المعنى الحقيقي للاستفهام، والمعنى المجازي ومن أمثلته إفادة الاستفهام الإنكاري.

عدَّ أكثر النحويين (همزة الاستفهام) أمّا لباب الاستفهام، وأصلاً له؛ لأنّها واسعة التصرف في بابها ولكونها انمازت بصفات انفردت بها قياساً بأدوات الاستفهام الآخر، لذا نجد سيبويه يقول عنها إنّها"حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره"[٥].

---

[١] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤، والجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٧٤.

[٢] ينظر: كتاب الحدود في النحو: ٤٢، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٩٩/٥، ومغني اللبيب: ٧٠/١.

[٣] ينظر: الخليل معجم مصطلحات النحو العربي: ٥١.

[٤] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٦٤.

[٥] كتاب سيبويه: ٩٩/١، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٦٥.

والأصل يتصرف ما لا يتصرف فيه الفرع[١]. ولابد لها من دلالة أصلية أيضاً لذلك كانت دلالتها على الاستفهام[٢]، وهذا لا يعني أنّ الهمزة لا ترد لمعانٍ آخر، بل ترد"بحسب المقام والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام"[٣]، منها:

١- **الاستفهام الإنكاري** ، ويقتضي أنّ ما بعد الهمزة الاستفهامية واقع، وأنَّ فاعله ملوم[٤]، كقوله تعالى: (أغير الله تدعون)[٥]، وينبغي في الاستفهام الإنكاري أن يقع الأمر المنكر بعد همزة الاستفهام مباشرة، وقد يكون هذا المنكَر فعلاً، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو غيره[٦].

وقد أورد المعيني هذا المعنى للهمزة في شواهد عدة منها:

أ- قوله تعالى: "قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ..."[٧].

ذهب الطوسي إلى أنَّ الكلام خرج للاستفهام الإنكاري، قال: "(أغير الله أبغي) أي أتخذ (رباً) معبوداً ؟ ! فالكلام خرج مخرج الاستفهام، والمراد به الانكار، لأنه ؟؟ لصاحبه الا بما هو قبيح، لأنّ تقديره أيجوز أن أطلب الضر والنفع بعبادتي ممن هو مربوب مثلي ؟ عادلاً بذلك عن رب كل شيء وليس بمربوب ؟ ! أم هذا قبيح في العقول ؟ وهو لازم لكم على عبادة الأوثان."[٨].

وهذا أمر صادر من الله تعالى إلى نبيه الكريم (ص) بأنّ يخاطب هؤلاء الكفار على وجه الإنكار لفعلهم، وهنا أفادت الهمزة نفي ما بعدها، أي إثبات الربوبية لله عزّ وجل، لأنّ نفي النفي إثبات، ونفى جميع الأرباب.

---

[١] ينظر: الإنصاف (مسألة رقم ٨٨): ٤٩١.

[٢] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ١٠٣/٥.

[٣] الجنى الداني: ٣١، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٧٨/٤.

[٤] ينظر: مغني اللبيب: ٩٣/١، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٦١٠/٢.

[٥] الأنعام: ٤٠.

[٦] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٦٦، والبلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٩.

[٧] الأنعام: ١٦٤.

[٨] التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٦/٨ – ٣٣٧.

وقال المعيني: "(قُل أَغَيرَ اللهِ أَبغِي ربّاً) استفهام في معنى الإنكار لا جوابَ لصاحبه إلّا أن يبغي الله رباً"[١].

يُفهم من هذا أنَّ هذا الاستفهام خرج إلى معنى الإنكار وهو الجحود والاستنكار، استفهامك شيئاً تنكره[٢]، وهذا النوع من الاستفهام يُراد منه النفي مع الإنكار على المُثْبِت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيّته وهي باطلة في تصوّر موجّه الاستفهام، وقد يُشْرَب الإنكار معنى التوبيخ والتقريع[٣]، فـ"ليس المراد به الاستفهام بل المراد انكار ما دخلت عليه الهمزة وهوالنفي فيكون المراد الاثبات... وذلك لأنّ انكار النفي نفي لذلك النفي (ونفي النفي اثبات)"[٤]، ففيه استهجان من المخاطب عمّا حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل[٥]. وهذا انكار توبيخي، فهو بمعنى ما كان ينبغي أن يكون هذا، نحو: اعصيت ربك أو بمعنى لا ينبغي أن يكون، نحو: أتعصي ربك، فالغرض منه الندم على ماضٍ والارتداع عن مستقبل[٦]، كما في قوله تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون)[٧]، بمعنى لا ينبغي أن يكون هذا الفعل منكم.

والمراد من الانكار"تنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، أما لأنّه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: (فافعل) فيفضحه ذلك، وإمّا لأنّه همَّ بأنّ يفعل ما لا يُستصوب فعلُه، فإذا روجع فيه تنبّه وعرف الخطأ، وإمّا لأنّه جوّز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه قَبّح على نفسه"[٨].

---

[١] لوامع البرهان: ٢٦٩/١.

[٢] ينظر: لسان العرب (نكر): ٢٣٢/٥.

[٣] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٧١/١ – ٢٧٢.

[٤] شروح التلخيص: ٢٩٧/٢.

[٥] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٤.

[٦] ينظر: شروح التلخيص: ٣٠٠/٢.

[٧] المائدة: ٥٠.

[٨] دلائل الإعجاز: ١١٩ – ١٢٠.

وهنا يُحتمل إعراب المنكَر (غير) مفعولاً لـ (أبغي) أو حالاً[1]، فمع التقديم انصبّ الإنكار على ما ولي الهمزة (غير)، فكان المعنى أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ معبوداً يدان له بالعبودية، وهذا الإنكار لا جواب لصاحبه إلّا أن يبغي الله رباً لأنّ الاستفهام خرج عن معناه الأصلي إلى المعنى المجازي وأريد به الإنكار.

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنّ معنى الاستفهام انكار وتوبيخ، قال: "والهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ وهو رد عليهم إذ دعوه إلى آلهتهم والمعنى أنه كيف يجتمع لي دعوة غير الله رباً وغيره مربوب له"[2].

وذكر الآلوسي أنّه إنكار لبغية غيره تعالى رباً لذلك قدّم المفعول، قال: "(قُل أغير الله أبغي رباً) إنكار لبغية غيره تعالى رباً لا لبغية الرب ولهذا قدّم المفعول، وليس التقديم للاختصاص إذ المقصود أغير الله أطلب رباً وأجعله شريكاً له، وعلى تقدير الاختصاص لا يكون إشراكاً للغير بل توحيد..."[3]

ويبدو للباحث أنَّ (أغير الله أبغي رباً) استفهام مجازي خرج إلى معنى الإنكار والتوبيخ، إذ إنّ كفّار قريش قالوا للرسول صلى الله عليه وآله أن ارجع عن هذا الأمر واعبد آلهتنا ونحن لك عوناً وسنداً فنزل قوله تعالى ينكر على المشركين دعوتهم له بعبادة غير الله أي أغير الله اتخذ رباً وهو ربّ كل شيء ولذلك قدّم المفعول لأنّه المنكَر أو المقصود من الاستفهام الإنكاري، ولأنّ مدار الإنكار هو ابتغاء غير الله تعالى رباً لا مطلق الإبتغاء.

ب – قوله تعالى:"أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ..."[4].

---

[1] ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٧٣٤/٢.

[2] البحر المحيط: ٢٦٣/٤.

[3] روح المعاني: ٧١/٨ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٦/٨ .

[4] البقرة: ١٣٣.

أم: حرف مهمل له أقسام عدة ومنها (أم المنقطعة)، إذ أفصح أبو البقاء العكبري عنها، قال: "فإن كان مكان الهمزة هل كانت أم منقطعة، كقولك: هل زيد عندك أم عمرو ؟ لأنّ هل لا تستعمل في الإثبات توبيخاً بخلاف الهمزة"[١]، وقد عرفها المرادي بأنّها: "التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين"[٢]، أي همزة الاستفهام وهمزة التسوية، لأنّها إن سبقتها إحداهما كانت متصلة، وكان لابن هشام موقفٌ في تعبيره عندما قسّم (أم) المنقطعة على ثلاثة أنواع: "مسبوقة بالخبر المحض، والمسبوقة بهمزة لغير استفهام،، ومسبوقة باستفهام بغير همزة"[٣]، فـ(أم) المنقطعة تقع بين جملتين" وتفيد الإضراب عن الكلام الأول إلى الكلام الثاني ومعناها (بل)، وتكون منقطعة عما قبلها سواء كان قبلها خبر أم استفهام"[٤].

ويرى الطبري أنّه استفهام مستأنف على كلام سابق له، قال: "(أم كنتم شهداء)، أكنتم. ولكنه استفهم بـ(أم)، إذ كان استفهاماً مستأنفاً على كلام قد سبقه... تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه، تستفهم فيه بـ(أم)"[٥]

فالكلام بـ(أم) لا يكون إلّا استفهاماً، ويقع الكلام بها على وجهين: على معنى أيّهما وأيّهم، وعلى أن يكون الاستفهام الآخر منقطعاً من الأول، وتأتي (أم) بمنزلة (لا بل) للتحول من الشيء إلى الشيء والألف تأتي مستقبلة فاستغنوا في الاستقبال عنها إلى (أم)، إذ كانت لترك شيءٍ إلى شيء فلو تُركت ولم تُذكر لم يتبين المعنى[٦].

وذهب الطوسي إلى أنَّ (أم) في الآية الكريمة منقطعة وليست متصلة ومعناها الجحد، قال: "(أم) ها هنا منقطعة وليست بمتصلة كقوله تعالى: (ألم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه)... ولا تجيء منقطعة الألف وقد تقدمها كلام، لأنّها بمعنى بل، وألف

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٢٩/١، وينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٦٤٦ – ٦٤٧.

[٢] الجنى الداني: ٢٠٥.

[٣] مغني اللبيب: ٢٨٧/١ – ٢٨٨.

[٤] أساليب الطلب في نهج البلاغة، (رسالة ماجستير): ١١٤.

[٥] جامع البيان في تأويل القرآن: ٩٧/٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢١٢/١.

[٦] ينظر: كتاب سيبويه: ١٦٩/٣، ١٩٠/٣.

الاستفهام. كأنّه قيل: بل أكنتم شهداء، ومعناها – هنا – الجحد: أي ما كنتم شهداء. واللفظ لفظ الاستفهام والمعنى على خلافه"[١].

وقال المعيني: "(أم كنتم شهداء)، استفهام في معنى الجحد، أي ما كنتم شهداء وهكذا فإنّ الاستفهام من النفي إثبات ومن الإثبات نفي: (أفتطمعون) أي: لا تطمعوا، (ألست بربكم) أي: أنا ربكم"[٢].

لم يخرج المعيني عمّا رسمه النحويون لـ(أم) المنقطعة من أحكام من قوعها للاستفهام، وبمعنى الجحد، ولم تكن في أول الكلام، وقد سبقت بغير همزة، لكنه لم يصرح بأنّ معناها (بل) ويبدو أنّه يجد فرقاً بينهما في دلالة الإضراب، إذ ذهب بعض الباحثين إلى ذلك "وهو إنما يقع بعد (بل) يقين وما يقع بعد (أم) مظنون ومشكوك فيه"[٣]. مستفيداً ذلك من قول بعض النحويين[٤]، وربما قصد بـ(أم) بمعنى ألف الاستفهام فقط لأنّه لم يتقدمها استفهام فيرد عليه وإنّما جعلها هي الاستفهام كقوله تعالى: (أمْ تقولون إنّ إبراهيم)[٥]، بمعنى: أتقولون إنّ إبراهيم، جعل (أم) بمعنى ألف الاستفهام[٦]، وكذا الحال بالنسبة لـ(أم كنتم شهداء). والمعنى أي ما كنتم حضوراً حين قرب يعقوب من الموت، وإخراج المعنى مخرج الاستفهام أبلغ في الكلام، وأشد مظاهرة في الحجاج أنّ الكلام يخرج مخرج التقرير بالحق فتلزم الحجة، والإنكار له فتظهر الفضيحة، فلذلك أخرج الجحد في الاخبار مخرج الاستفهام[٧].

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ (أم) منقطعة تتضمن معنى (بل) وهمزة الاستفهام الدالة على الإنكار، قال: "وأم هنا منقطعة، تتضمن معنى بل وهمزة الاستفهام الدالة على الإنكار، والتقدير: بل أكنتم شهداء ؟ فمعنى الإضراب: الإنتقال من شيء إلى شيء، لا أنّ ذلك إبطال لما قبله.

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٤٧٥/١، والآية السجدة: ١ – ٣، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٣٣/١، ومجمع البيان: ٢٩٦/١.

[٢] لوامع البرهان: ٨٦/١، والآية الأولى البقرة: ٧٥، و الأخرى الأعراف: ١٧٢.

[٣] أساليب الطلب في نهج البلاغة: ١١٤.

[٤] ينظر: المقتضب: ٢٨٩/٣، والأصول في النحو: ٥٨/٢.

[٥] البقرة: ١٤٠.

[٦] ينظر: كتاب الأزهية: ١٣٠.

[٧] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٧٥/١.

ومعنى الاستفهام هنا: التقريع والتوبيخ، وهو في معنى النفي، أي ما كنتم شهداء، فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون ؟ ولا شهدتموه أنتم ولا أسلافكم"[١].

جـ-قوله تعالى: "أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ"[٢].

جوّز الفراء أن يكون استفهاماً مبتدأ أو جعله مردوداً، ويستفهم بها بقطع الألف، قال: "فإن شئت جعلته استفهاماً مبتدأ قد سبقه كلام، وإن شئت جعلته مردوداً على قوله: (ما لنا لا نرى رجالاً) وقد قرأ بعض القراء (أَتّخذناهم سخرياً) يستفهم في (أَتّخذناهم سخرياً) بقطع الألف لينسّق عليه (أم) لأنّ أكثر ما تجيء مع الألف؛ وكلٌ صواب"[٣].

وقال أيضاً: "قرأ أصحاب عبدالله بغير استفهام، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجّب والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِه"[٤].

وذكر الطبري أنّ القراء اختلفوا في قراءتها مرة بالقطع على وجه الاستفهام، وهو بمعنى التعجب والتوبيخ، ومرة بوصل الألف مع ما قبلها، لكنه استصوب قراءة الوصل على غير وجه الاستفهام، قال: "اختلف القرّاء في قراءته، فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض قراء الكوفة: (أَتّخذناهم) بفتح الألف... وقطعها على وجه الاستفهام، وقأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة بوصل الألف من الأشرار: (اتخذناهم)... إن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ، فإنّ العرب تستفهم فيه أحياناً، وتخرجه على وجه الخبر أحياناً. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالوصل على غير وجه الاستفهام، لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله (ما لنا لا نرى رجالاً كنا) فيصير قوله (اتخذناهم) بالخبر أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفتُ قبل من أنه بمعنى التعجب"[٥].

---

[١] البحر المحيط: ٥٧٢/١، وينظر: روح المعاني: ٣٩٠/١.

[٢] ص: ٦٣.

[٣] معاني القرآن (الفراء): ٧١/١ – ٧٢، والآية سورة ص: ٦٢.

[٤] نفسه: ٤١١/٢، وينظر: معاني القرآن (النحاس): ١٣٣/٦.

[٥] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣٢/٢١ – ٢٣٣، والقراءة ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٠٧.

يُفهم من ذلك أنّ ألف الوصل إذا سبقت بهمزة الاستفهام تسقط من الكلام لأنّ في الكلام ما يستغنى به عنها، فإن سبقها كلام وصل به إلى الحرف الساكن سقطت الألف إلّا الألف التي مع اللام فهذه تبدل منها مدة مع ألف الاستفهام لأنّها مفتوحة أرادوا ألا يلتبس الاستفهام بالخبر[١]، أي من قطع أراد الاستفهام معناه التعجب والتوبيخ ومن وصل أراد الإخبار[٢].

وقال المعيني: "(أَتَّخذناهم سِخرياً) من الاستفهام الذي معناه التوبيخ، أي: كانوا من السقوط بحيث يُسْخَر منهم"[٣].

يكشف نصّ المعيني أنّ هذا الكلام استفهام ويراد منه التوبيخ ولم يضف إليه التعجب، والتوبيخ من الاستفهام الإنكاري، وهذه الألف هي ألف القطع لأنّها مفتوحة لذا تبقى ثابتة مع همزة الاستفهام ولو كانت ألف وصل لسقطت[٤]، والاستفهام التوبيخي قد يوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام أو ترك فعل كان ينبغي القيام به[٥]، وهذا معناه أنّها قرأت بهمزة الاستفهام دون حذفها وهو دال على إنكار[٦]، ومعنى الكلام توبيخ أنفسهم على اتخاذهم المؤمنين سخرياً وقُرأ هذا بهمزة قطع[٧].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنها قرأت بهمزة الاستفهام لتقرير أنفسهم على جهة التوبيخ، قال: "وقرأ أبو جعفر... وباقي السبعة: بهمزة الاستفهام، لتقرير أنفسهم على هذا، على جهة التوبيخ لها. والأسف، أي اتخذناهم سخرياً، ولم يكونوا كذلك..."[٨].

---

[١] ينظر: المقتضب: ٣٠٠/١.

[٢] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٧٧/٢٣ – ٥٧٨، وينظر: معالم التنزيل: ١٠٠/٧.

[٣] لوامع البرهان: ٨٠١/٢.

[٤] ينظر: كتاب الأزهية: ٢٦.

[٥] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٧٤/١.

[٦] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣/٥.

[٧] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٥٩/٢.

[٨] البحر المحيط: ٣٨٩/٧، والقراءة ينظر: معجم القراءات: ١١٨/٨.

ويرى الآلوسي أنه استفهام سقطت لأجله همزة الوصل، قال: "(أتخذناهم سخرياً) بهمزة استفهام سقطت لأجلها همزة الوصل كما قرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم... استئناف لا محل له من الأعراب قالوه حيث لم يروهم معهم إنكاراً على أنفسهم وتأنيباً لهم في الاستسخار منهم"[١].

٢- **الاستفهام التقريري:** "وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو قوله تعالى: (ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي)"[٢]،"أي حمل المخاطب على الاقرار تابع للاستفهام لأنّ الجواب في الاستفهام إقرار فالاستفهام مستلزم لحمله على الإقرار في الجملة فيعتبر في التقرير ما يعتبر في أصله"[٣].

وعرّفه الزركشي بأنّه: "حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"[٤]، ومن خصائص هذا الاسلوب أن يكون"منفياً يخرج فيه المعنى من الاستخبار إلى الإقرار، وبهذا يكون أمكن من التقرير الخبري وأبلغ من التوكيد"[٥]، وغالباً ما يكون المنكر بعد الهمزة إذا كان الاستفهام للتقرير.

وقد ذُكِرَ هذا المعنى في قوله تعالى: "قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..."[٦].

ذكر الطوسي أنَّ الألف هي للتنبيه وأصلها الاستفهام، قال: "(ألم أقل لكم) ألف تنبيه كقول القائل: أما ترى اليوم ما أطيبه لمن يعلم ذلك إلا أنك تريد أن تحضر ذهنه، وان ليس مثله ما يخفى عليه كقوله: (ألم تعلم أنّ الله على كل شئ قدير)، وحُكي عن سيبويه: أما ترى أي برق ها هنا، وهي ألف تنبيه أصلها الاستفهام، ومن الناس من قال إنّ معناه التوبيخ"[٧].

---

[١] روح المعاني: ٢١٨/٢٣.

[٢] الجنى الداني: ٣٢، والآية المائدة: ١١٦، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٦١٠/٢.

[٣] شروح التلخيص: ٢٩٤/٢.

[٤] البرهان في علوم القرآن: ٣٣١/٢، وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: ٧٨.

[٥] علوم البلاغة: ٢٩٧.

[٦] البقرة: ٣٣.

[٧] التبيان في تفسير القرآن: ١٤٥/١، والآية البقرة: ١٠٦.

وقال المعيني: "(أَلم أقُل) ألفُ تنبيه وتقرير، كأنّه أحضرهم ما عَلِموه، كقوله تعالى (أَلم تعلم أنَّ الله على كل شيءٍ قدير)، وحكى سيبويه: (أما ترى أيُّ برقٍ ههنا)..."[١].

يكشف نصّ المعيني أنَّ الاستفهام في (ألم أقل) خرج إلى معنى التقرير، وهو استفهام يهدف إلى حمل المخاطب على الإقرار بما يُسأل عنه[٢]، وهذا الضرب من الاستفهام يأتي غالباً بالهمزة ويليها المقرر به، كقول الأم لولدها: أضربت أخاك ؟ إذا أردت أن تقرر أنّ الضرب كان منه لذلك كان الغرض من هذا الاستفهام حمل المخاطب على الإعتراف والإقرار[٣]، فليس المراد به الاستفهام بل التقرير، لحمل المخاطب على الإقرار بما دخله النفي لا لحمله على الإقرار بالنفي[٤]، كقوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك)[٥]، والهمزة في (ألم) همزة استفهام الذي معناه التنبيه والتقرير[٦]، لأنّ الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في كثير من المواضع تقريراً[٧]، ولا يصح التقرير إلا بالهمزة، فتقول: أتضرب زيداً، وهو أخوك ؟ فهذا تقرير على سبيل الانكار[٨]، فالمراد من الاستفهام التقريري تثبيت الأمر وتحقيقه، أو انتزاع إقرار المخاطب واعترافه[٩]، وهنا أراد الله سبحانه انتزاع الاقرار والاعتراف من الملائكة بأنّه يعلم غيب السموات والارض.

وذكر البيضاوي أنّ الهمزة للإنكار وأفادت التقرير والاثبات، قال: "والهمزة للإنكار دخلت حرف الجحد فأفادت الإثبات والتقرير"[١٠].

---

[١] لوامع البرهان: ٤٩/١، والآية البقرة: ١٠٦، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٢٣٦/١.

[٢] ينظر: علوم البلاغة: ٢٩٧.

[٣] ينظر: علوم البلاغة : ٢٩٧ – ٢٩٨

[٤] ينظر: شروح التلخيص: ٢٩٧/٢.

[٥] الشرح: ١.

[٦] ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢٢٦/١.

[٧] ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٦١١/٢.

[٨] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ١٠٠/٥.

[٩] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٤.

[١٠] انوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٠/١.

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (ألم أقل) تقرير لأنّ الهمزة دخلت على النفي، قال: "ألم أقل: تقرير، لأنّ الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في كثير من المواضع تقريراً نحو قوله تعالى: (ألست بربكم)"[١].

ويبدو للباحث أنّ المراد من هذا الاستفهام (التقريري) هو حمل المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيّاً أو فكرياً موجباً كان أو سالباً، فمن ادّعى أنّك جئته وأنت لم تأته، ووجهت له استفهاماً تقريراً: هل أنا جئتك ؟ ومتى جئتك، وماذا كان حين التقيتك، والمراد من ذلك لتنتزع منه الإقرار والإعتراف بأنّك لم تأته[٢]، ويبدو من كلام المعيني أنّ الله تعالى استحضر في أذهانهم ما علموه نفياً أوإثباتاً، وأنّ الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في أغلب المواضع يكون للتقرير.

ثانياً – أسلوب النداء:

يا: وتعد أماً لباب النداء[٣]، وتستعمل للقريب، والبعيد في الاستغاثة، والندبة، والتعجب، وغيرها، قال ابن عصفور: "وأم هذا الباب (يا) والدليل على ذلك أنّها تستعمل في جميع ضروب النداء، وما عداها لا يستعمل إلّا في النداء الخاص الذي لا يدخله معنى التعجب، ولا الندبة، ولا الاستغاثة"[٤]، فتكون (يا) أكثر حروف النداء استعمالاً حتى صار ينادى بها القريب، والبعيد، والمتوسط.

ومن أمثلة النداء الواردة في لوامع البرهان:

١– نداء لفظ الجلالة: وقع خلاف بين النحويين في جواز نداء ما فيه (أل) من عدم جوازه، فذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز ذلك، لأنّ (الألف واللام) من التعريف، و(يا) تفيد التعريف أيضاً، ولا يجتمع في كلمة تعريفان[٥]، وقال الزجاجي: "وليس في العربية اسم أوله في (الألف

---

[١] البحر المحيط: ٢٩٩/١، والآية في سورة الأعراف: ١٧٢.

[٢] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٧٥/١.

[٣] ينظر: كتاب معاني الحروف: ٩٢، والجنى الداني: ٣٥٤، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٢٠.

[٤] شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور): ٥٢/٢، وينظر: تراكيب اسلوب النداء في العربية (د. حمدان أبو عاصي): ٢٢٦ – ٢٢٧.

[٥] ينظر: المقتضب: ٢٣٩/٤، والإنصاف: ٢٨٧ (مسألة رقم ٤٨).

واللام) دخل عليه حرف النداء إلا قولهم: يا الله اغفر لنا"[١]، وعليه فيتوصل إلى نداء المعرف بـ(أل) باستعمال (أي)، أو (هذا) فيقال: يا أيها الرجل، ويا هذا الرجل[٢]، وجوّز الكوفيون النداء في ذلك بغير وساطة، نحو: يا الرجل ويا الغلام[٣]. وما يهمنا من ذلك هو قول (اللهم) التي جيء بالميم فيها عوضاً عن حرف النداء (يا) المحذوفة التي تسبق لفظ الجلالة (الله)، ويكثر حذف حرف النداء في نداء لفظ الجلالة والتعويض عن الحرف المحذوف بميم مثقلة في آخر لفظ الجلالة، وهذه مكونة من حرفين، وعوض عن حرف النداء (يا) بالميم فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه[٤]، وهذا مذهب البصريين، ويرى الرضي أنّ الحرف المعوّض به وهو الميم المثقّلة أُخّرَ تبركاً بالإبتداء باسمه تعالى[٥]، ويرى سيبويه"أنّ الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها، فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم، والهاء مرتفعةٌ لأنّه وقع عليها الإعراب"[٦].

فقولهم (اللهمّ) إنّ الميم زيدت عوضاً من (يا) وشددوا الميم لأنّ (يا) حرفان وخُصت الميم لأنّها تقع زائدة في أواخر الأسماء[٧].

وذهب الكوفيون إلى أنّ الميم ليست عوضاً من (يا) لأنّ أصل (اللهم) عندهم (يا الله أمَّنا بخير) ولمّا كثر في كلامهم ذلك حذفوا بعض الكلام للخفة نحو: عِمْ صباحاً، والأصل (انعم صباحاً) ودليلهم على أنّ الميم ليست عوضاً من حرف النداء وأنّه قد يُجمع بينهما كما في البيت الشعري الآتي :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أَقُوْلُ: يَا اللّهُمَّ، يَا اللّهُمَّا[٨]

---

[١] اللامات (الزجاجي): ٥٢، وينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٣٤٣/١، وشرح الكافية (الرضي): ٤٥٤/١.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ١٨٨/٢ – ١٨٩، والأشباه والنظائر: ٣٨٩/١.

[٣] ينظر: الإنصاف: ٢٨٦(مسألة رقم ٤٨)، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٦٣ – ٢٦٤.

[٤] ينظر: الإنصاف: ٢٩١ (مسألة رقم ٤٩)، والأشباه والنظائر: ١٤٨/١، والتعويض في قضايا النحو: ١٥٨ – ١٥٩.

[٥] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ٤٥٨/١.

[٦] كتاب سيبويه: ١٩٦/٢.

[٧] ينظر: شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ١٨٤/١.

[٨] ينظر: الإنصاف: ٢٩٠ – ٢٩١ (مسألة رقم ٤٩)، والتعويض في قضايا النحو: ١٥٨.

والشاهد قوله تعالى: "قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"[1].

ذكر الفراء أنّ الميم زيدت في (اللهم) عوضاً عن (يا) النداء، قال: "(اللهم) كلمة تنصبها العرب. وقد قال بعض النحويين: إنّما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنّها لا تنادى بيا؛ كما تقول: يا زيد، ويا عبدالله، فجعلت الميم فيها خلفاً من يا... ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة؛ مثل الفم وابنم وهم، ونرى أنّها كانت كلمة ضمّ إليها؛ أُمّ، تريد: يا أله أُمّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت. فالرفعة التي في الهاء من همزة أُمّ لما تركت انتقلت إلى ما قبلها... ومن العرب من يقول إذا طرح الميم: يا أله اغفر لي، ويا الله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها، فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنّها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء. ومن همزها توهّم أنّها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه"[2].

وذكر الطبري أنّ أهل العربية اختلفوا في نصب (اللهم) وحكم المنادى المفرد الرفع، قال: "واختلف أهل العربية في نصب (ميم) (اللهم)، وهو منادى، وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفعُ وفي دخول (الميم) فيه، وهو في الأصل (الله) بغير (ميم). فقال بعضهم: إنّما زيدت فيه (الميمان)، لأنّه لا ينادى بـ(يا) كما ينادى الأسماء التي لا (ألف) فيها ولا (لام). وذلك أنّ الأسماء التي لا (ألف) ولا (لام) فيها تنادى بـ(يا) كقول القائل: (يا زيد، ويا عمرو). قال: فجعلت (الميم) فيه خلفاً من (يا)، كما قالوا: (فم، وابنم....)"[3].

وذكر الطوسي قولين في (اللهم)، قال: "قيل في زيادة الميم في اللهم قولان: أحدهما- قال الخليل: إنّها عوض من ياء التي هي أداة للنداء بدلالة أنّه لا يجوز أن تقول غفر اللهم لي، ولا يجوز أيضاً مع (يا) في الكلام. والثاني- ما قاله الفراء: إنّها الميم في قولك يا الله أمنا بخير

---

[1] آل عمران: ٢٦.

[2] معاني القرآن (الفراء): ٢٠٣/١ – ٢٠٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٣/١ – ٣٩٤، وإعراب القرآن (النحاس): ٣٦٤/١.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٩٥/٦ – ٢٩٦.

فألقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم وإنما هي هل أم، قال: وما قاله الخليل لا يجوز لأنّ الميم إنّما تزاد مخففة في مثل فم وابنم،..."[١].

وقال المعيني: "(اللهم) الميم بدل من ياء النداء ولهذا لا يجمع بينهما"[٢].

لم يحتمل المعيني احتمالاً آخراً في (اللهم)، فهو يرى أنّ أصلها (يا الله) وحذف حرف النداء (يا) وعوّض عنه بـ(الميم) التي جاءت طرفاً، وهذه الميم مثقلة مكونة من حرفين: أولهما ساكن، والآخر متحرك مفتوح. ويرى بعضهم أنّ زيادة الميم للتعظيم في هذا الاسم الكريم خاصّة، لاختصاصه بأشياء انفرد بها دون الأسماء[٣]، فالمعيني لا يجوّز الجمع بين (الميم)، وحرف النداء (يا) فهو يراها عوضاً عنه فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض[٤]، والبصريون مجمعون على التعويض وأنّ أصلها (يا الله)، وعندما أدخل العرب الميم المشددة حذفوا (يا)، ويستفاد من قولك: (اللهمّ) ما يستفاد من قولك: (يا الله) فهذا يدل على أنّ الميم عوض من (يا) لأنّ العوض ما قام مقام المعوض، فالميم أفادت ما أفادت (يا) فدلت على أنّها عوض منها، ولا يجوز الجمع بينهما إلّا في ضرورة الشعر[٥].

ويرى الزمخشري أنّ الميم في (اللهم) بعض خصائص هذا الاسم كما اختصت التاء بالقسم، قال: "الميم في (اللهم) عوض من يا، ولذلك لا يجتمعان. وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم، وبدخول حرف النداء عليه، وفيه لام التعريف، وبقطع همزته في يا أللهُ"[٦].

وذكر الآلوسي أنّ أصلها (يا أللهُ) فحذفت (يا) وعوض عنها الميم وجمعهما شاذ، قال: "وأصل (اللهم) (يا أللهُ) فحذفت (يا) وعوض عنها الميم وأوثرت لقربها من الواو التي هي حرف علة، وشددت لكونها عوضاً عن حرفين وجمعها مع يا كما في قوله:

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٨/٣، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٢٠٣/١ – ٢٠٤.

[٢] لوامع البرهان: ١٤٤/١.

[٣] ينظر: رصف المباني: ٣٠٦، ومعاني النحو: ٢٧٩/٤، والدراسات اللغوية عند العرب: ٤٠٤.

[٤] ينظر: الأشباه والنظائر: ١٤٨/١.

[٥] ينظر: التعويض في قضايا النحو: ١٥٩.

[٦] الكشاف: ٣٧٨/١.

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أَقُوْلُ يَا اللّهُمَّ يَا اللّهُمَّا

شاذ، وهذا من خصائص الاسم الجليل كعدم حذف حرف النداء منه من غير ميم ودخوله عليه مع حرف التعريف وقطع همزته..."[١].

ويبدو للباحث في ضوء ما تقدّم في تعويض الميم بدلاً من حرف النداء(يا) في (اللهمّ) أرجح من جمعهما وذلك لترجيح ابن الأنباري عندما رجّح مذهب البصريين على مذهب الكوفيين، إذ يرى في قولهم: يا الله أمّنا بخير ، بأن يجوز أن يقال : اللهمّ أُمنّا بخير، ولو كان الأول يراد به (أمَّ) لما حسن تكرير الثاني، ولو كان الأمر كما زعموا لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلّا فيما يؤدي هذا المعنى[٢].

٢- **حذف حرف النداء:** حرف النداء حقه أنْ لا يحذف، وربما يحذفونه تشبيهاً له بالفعل، ويحذف اختصاراً للكلام[٣]، ولحذف أداة النداء دلالة في نفس البليغ، وهي أنّ المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي[٤]، واللغويون يجوزون حذف حرف النداء مع كل منادى إلّا في مواضع، أسماء النكرة المبهمة واسم الجنس واسم الإشارة والنكرة المقصودة والمستغاث والمتعجب والمندوب، واسم الله تعالى إذا لم تلحقه الميم، وذهب غيرهم إلى جواز حذفه في الثلاثة الأولى[٥].

ومصداق ذلك في قوله تعالى: "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا"[٦].

---

[١] روح المعاني: ١١٣/٣، والبيت الشعري ينظر: المقتضب: ٢٥٥/١.

[٢] ينظر: الإنصاف: ٢٩٢ (مسألة رقم ٤٩)، والتعويض في قضايا النحو: ١٥٩.

[٣] ينظر: توجيه اللمع: ٣٢١، وهمع الهوامع: ٣٢/٢ – ٣٣.

[٤] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٤٢/١.

[٥] ينظر: الأشباه والنظائر: ١٣٢/٢، وهمع الهوامع: ٣٣/٢، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣٧– ١٣٨.

[٦] الإسراء: ٣.

ذكر الفراء أنّ (ذرية) منصوبة على النداء وتقديرها يا ذرية، قال: "وقوله: (ذرية من حملنا) منصوبة على النداء ناداهم: يا ذرية من حملنا مع نوح، يعنى في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلق"[١].

وذكر الزجاج أيضاً أنّها نُصبت على النداء والمعنى يا ذرية، قال: "القراءة بنصب ذُرّيّةَ... وهي منصوبة على النداء، كذا أكثر الأقوال المعنى: يا ذريةَ من حملنا مع نوح..."[٢].

وقال المعيني: "(ذُريةَ من حملنا مع نوح) أي: (يا) ذرية. وإن قرئ بالتاء فتقديره: قلنا لهم: لا تتخذوا"[٣].

يكشف نصّ المعيني أنّ (ذُريّةَ) منادى مضاف منصوب حُذف منه حرف النداء، وتقديره: يا ذرية وحذف منه اختصاراً، وقد كثُر حذف حرف النداء في المضاف، والحذف هنا لقوة الدلالة على المحذوف فالمعنى معلوم بدليل الحال[٤]، وهذا ما يسمى الإسلوب الناقص في النداء[٥] ، ولـ(ذرية) احتمال آخر أنّها تعرب مفعول به ثانٍ على معنى ألّا تتخذوا ذريةَ من حملنا مع نوحٍ من دوني وكيلاً هذا على النصب فيكون الفعل تعدى إلى الذرية، وأما على الرفع فتكون بدلاً من واو (تتخذوا)[٦].

وذكر الرازي وجهين في نصب (ذرية)، قال: "وفي نصب (ذُرِّيَّةِ) وجهان: الوجه الأول: أن يكون نصباً على النداء يعني: يا ذرية من حملنا مع نوح وهذا قول مجاهد لأنّه قال: هذا نداء. قال الواحدي: وإنّما يصح هذا على قراءة من قرأ بالتاء كأنّه قيل لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة... الوجه الثاني: في نصب قوله (ذرية) أن الاتخاذ فعل

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ١١٦/٢، وينظر: معاني القرآن (النحاس): ١٢٠/٤ – ١٢١.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٤/١٥.

[٣] لوامع البرهان: ٤٨٣/١، وينظر: معجم القراءات: ٧/٥ – ٨.

[٤] ينظر: توجيه اللمع: ٣٢٢، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٣٦٢/١.

[٥] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤١

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وإعراب القرآن (النحاس): ٤١٤/٢.

يتعدى إلى مفعولين كقوله: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) والتقدير: لا تتخذوا ذرية ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً..."[١].

واحتمل ابن عاشور بأنّ نصب (ذرية) على الاختصاص أو على النداء، قال: "فانتصاب (ذرية) على الاختصاص لزيادة بيان بني إسرائيل بياناً مقصوداً به التعريض بهم إذ لم يشكروا النعمة. ويجوز أن يكون من تمام الجملة التفسيرية، أي حال كونهم ذرية من حملنا مع نوح عليه السلام، أو ينتصب على النداء بتقدير حرف النداء، أي يا ذرية من حملنا مع نوح، مقصوداً به تحريضهم على شكر نعمة الله واجتناب الكفر به باتخاذ شركاء دونه"[٢] .

ثالثاً – الندبة :

وعلامتها: (وا) أو (يا) في أول المنادى المندوب[٣]، والندبة: تفجّع النادب على المندوب أو التوجع منه، والمندوب: هو المتفجّع عليه أو المتوجّع منه[٤]، قال سيبويه: "المندوب مدعو ولكنه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف... وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء، واعلم أنّ المندوب لابد له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا)... الألف التي تلحق المندوب تُفتح كل حركة قبلها مكسورة كانت أو مضمومة لأنّها تابعة للألف"[٥]، وحكم الاسم المندوب حكم المنادى من النصب والضم والتنوين[٦]، وربما تُلحق الهاء في الوقف الألف التي في النداء، والألف والياء والواو في الندبة لأنه موضع تصويت وتبيين وعندما أرادوا أن يمدوها ألزموها الهاء في الوقف[٧]، والألف التي تلحق آخر المندوب دالة على الندبة[٨].

---

[١] مفاتيح الغيب: ١٢٣/٢٠، وينظر: التفسير البسيط: ٢٥٢/١٣.

[٢] التحرير والتنوير: ٢٥/١٥ – ٢٦.

[٣] ينظر: الأصول في النحو: ٣٥٧/١، وهمع الهوامع: ٤٩/٢.

[٤] ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو (الفاكهي): ٢١١ – ٢١٢، وينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤٦.

[٥] كتاب سيبويه: ٢٢٠/٢.

[٦] ينظر: همع الهوامع: ٤٩/٢.

[٧] ينظر: كتاب سيبويه: ١٦٥/٤ – ١٦٦.

[٨] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤٧.

وقد ورد شاهد على هذا النوع في قوله تعالى: "قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ"[١].

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في ألف (ويلتا) فقال بعضهم هذه ألف حقيقة وبعضهم قال ألف ندبة وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين، قال: "وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في: (يا ويلتا). فقال بعض نحويي البصرة: هذه ألف حقيقة، إذا وقفت قلت: (يا ويلتاه)، وهي مثل ألف الندبة، فلطفت من أن تكون في السكت، وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها، وأبعد في الصوت. ذلك لأنّ الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدىً... وقال غيره: هذه ألف الندبة، فإذا وقفت عليها فجائز، وإن وقفت على الهاء فجائز... قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنّ هذه الألف ألف الندبة، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام"[٢].

وأصل (يا ويلتا) (يا ويلتي) فأبدل الألف من الياء والكسرة، لأنّ الفتح والألف أخف من الياء والكسرة، والاختيار أنْ يوقف عليه بالهاء (يا ويلتاه)[٣].

وحمل الطوسي الألف في (يا ويلتى) ألف ندبة أو للإضافة وأصلها الياء، قال: "وألف (يا ويلتى) يجوز أن يكون ألف ندبة، ويحتمل أن يكون للإضافة انقلبت من الياء"[٤].

وقال المعيني: "(قالت يا ويلتى) على عادة النساء إذا أُعجبن. وألف (ويلتى) ألف نُدبة، أو منقلبة من ياء الإضافة"[٥].

يكشف نصّ المعيني أنّ لفظة (يا ويلتى) يقولها الإنسان عند رؤية ما يتعجب منه، أي: يا عجباً[٦]، وهذا منادى مندوب، ويحتمل المعيني في ألفها احتمالين:

---

[١] هود: ٧٢.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٨/١٥ – ٣٩٩.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٣، وإعراب القرآن (النحاس): ٢٩٣/٢، ومجمع البيان: ٢٣٦/٥.

[٤] التبيان في تفسير القرآن: ٣٢/١٢.

[٥] لوامع البرهان: ٣٨٣/١.

[٦] ينظر: معالم التنزيل: ١٨٩/٤.

الأول: ألف ندبة، ويجوز الحاقها بآخر المنادى المندوب نحو: يا زيدا لا تبعد، والغرض منها الدلالة على الندبة وإذا وقف على المندوب لحقت الألف هاء السكت نحو: وازيداه[١]، فهذه الألف إذا ألحقت بالهاء كان المتفجع عليه الموجود بمنزلة المعدوم حكماً، وبدونها حقيقة[٢]. والتفجع هو الحزن على مفقود، والتوجع هو إظهار الألم[٣].

الآخر: منقلبة من ياء الإضافة، وهذه الألف جاءت بعد التاء من (يا ويلتى) وهي بدل من ياء المتكلم وأصلها (يا ويلتي) بالياء، لأنّها أخف من الياء والكسرة[٤]، إذ تنبّه سيبويه لهذا الأمر فقال عن الألف، والفتحة من الألف: "وإنّما خفت الألف هذه الخفّة لأنّه ليس منها علاج على الشفة واللسان، ولا تحرك أبداً، فإنّما هي بمنزلة النَّفَس، فمن ثمّ لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء لما ذكرت لك منخفة مؤنتها"[٥]، وكثرت إشارات سيبويه حول خفة الألف والفتحة وهذا سبب استعمالهما في الكلام أكثر من غيرهما، قال: "الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أنّ الألف أخف من الواو والياء"[٦]، وذكر ابن يعيش خفة الألف وثقل الياء، قال: "والمعني بالثقل أنّ الكلفة عند النطق بها تكون أكثر، والياء أخف من الواو وأثقل من الألف، وإذا تدبرت ذلك عند النطق بالحرف وجدته صحيحاً"[٧]، فيكون استعمال الأخف أكثر من الثقيل، لأنّ"الحمل على الأخف أولى"[٨].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ الألف في (يا ويلتى) بدل من ياء الإضافة وقيل هي ألف الندبة، قال: "والظاهر أنّ الألف في يا ويلتا بدل من ياء الإضافة نحو: يا لهفا ويا عجباً، وأمال الألف من يا ويلتا عاصم وأبو عمرو والأعشى، إذ هي بدل من الياء. وقرأ الحسن: يا ويلتي

---

[١] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤٧.
[٢] ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو (الفاكهي): ٢١٢.
[٣] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤٦.
[٤] ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٦٠٩/٣ – ٦١٠.
[٥] كتاب سيبويه: ٣٣٥/٤ – ٣٣٦.
[٦] ينظر: نفسه: ١١٥/٤، وشرح صوتيات سيبويه: ٣٣١.
[٧] شرح الملوكي في التصريف: ٤١٠.
[٨] اللباب: ١٠٢/١.

بالياء على الأصل. وقيل: الألف ألف ندبة، ويوقف عليها بالهاء... ويا ويلتا كلمة تخف على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه"[1].

[1] البحر المحيط: ٢٤٤/٥، وينظر: روح المعاني: ٩٩/١٢، ومعجم القراءات: ١٠٢/٤ – ١٠٣ – ١٠٤.

المبحث الثاني

الأساليب الإنشائية غير الطلبية

هي ما لا تستدعي مطلوباً، ليس حاصلاً وقت الطلب، كصيغ العقود، وألفاظ القسم، والتعجب، والمدح والذم، والرجاء، ونحوها[١]. ومن الأساليب التي ذكرت في لوامع البرهان:

١-أسلوب القسم:

القسم هو الحلف واليمين[٢]، ويقسم على قسمين: صريح، وغير صريح فـ"الصريح: ما يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسماً كأحلف بالله وأنا حالف بالله، ولعمر الله وأيمن الله، وغير الصريح: ما ليس كذلك نحو: علم الله، وعاهدت وأوثقت، وعلي عهد لله"[٣].

والغرض منه في الاستعمال هو"ضرب من الخبر يُذكر ليُؤكد به خبر آخر"[٤].

فالغاية من القسم إزالة الشك عن المخاطب. والذي أورده المعيني من هذا الاسلوب القسمي هو الصريح دون الآخر، ومن أدواته :-

أ-**التاء:** مختصة بالدخول على لفظ الجلالة (الله) دون غيره، فهي حرف جر لا تجر في القسم ولا في غيره إلاّ في الله، إذا قلت تالله لأفعلنّ[٥]، أو كقوله (تالله تفتؤا تذكر يوسف)[٦]، فلا تجر غيره لا ظاهراً ولا مضمراً لفرعيّتها، وشذت في الرحمن، ورَب الكعبة، وربي وحياتك، سمع تالرحمن، تَرَبّ الكعبة[٧]، وتبدل التاء من الواو تقول: والله لأفعلن، وتالله لأفعلن[٨].

والشاهد قوله تعالى: "قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا

---

[١] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣، والجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٧٠.

[٢] ينظر: المخصص: ٧٤/٤.

[٣] شرح التسهيل (ابن مالك): ١٩٥/٣.

[٤] اللمع في العربية: ١٨٣، وينظر: شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور): ٥٢٠/١.

[٥] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٩/١، والجنى الداني: ٥٧.

[٦] يوسف: ٨٥.

[٧] ينظر: الجنى الداني: ٥٧، وهمع الهوامع: ٣٩٣/٢.

[٨] ينظر: المقتضب: ٣١٩/٢.

أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ "[1].

ذكر الفراء أنّه لا يجوز القول بـ(تالرحمن)، ولا يجوز استبدال التاء مكان الواو إلاّ في الله عزّ وجلّ، قال: "وقوله: (تالله) العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلاّ في الله عزّ وجلّ. وذلك أنّها أكثر الأيمان مُجْرى في الكلام؛ فتوهموا أنّ الواو منها لكثرتها في الكلام، وأبدلوها تاء كما قالوا: التُّرَاث، وهو من ورث..."[2].

ويبدو أنّ الفراء نعت الذين يبدلون التاء بالواو بالتوهم، إذ هو لا يجوّز ذلك إلاّ في لفظ الجلالة (الله).

ويرى الطبري أنّ هذه التاء واواً وقلبت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم والله، قال: "وهذه التاء في (تالله)، إنّما هي (واو) قلبت (تاء) كما فعل ذلك في (التوراة) وهي من (ورّيت)، و (التُّراث)، وهي من (ورثت)، و(التخمة) وهي من (الوخامة)، قلبت الواو في ذلك كله تاء، و (الواو) في هذه الحروف كلها من الأسماء، وليست كذلك في (تالله)، لأنّها إنّما هي واو القسم، وإنّما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم: (والله)، فخُصَّت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء. ومن قال ذلك في اسم الله فقال: (تالله). لم يقل (تالرحمن) و (تالرحيم)، ولا مع شيء من أسماء الله، ولا مع شيء مما يقسم به، ولا يقال ذلك إلاّ في (تالله) وحده"[3].

يبدو أنّ هذه التاء عوض من الواو، لا أنّها منقلبة عنها.

وقال المعيني: "(قالوا تالله) تاء القسم تدخل على اسم الله خاصة"[4].

يكشف نصّ المعيني أنّ هذه التاء، تاء القسم وهي مختصة بالدخول على لفظ الجلالة (الله)، أي لا تجر إلاّ الله[5]، وإذا أُريد القسم بغير الله فلا يجوز القسم بها وتأكيده على ذلك

---

[1] يوسف: ٨٥.

[2] معاني القرآن (الفراء): ٥١/٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٢٠/٣.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨٠/١٦ – ١٨١.

[4] لوامع البرهان: ٤١٩/١.

[5] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٩/١، ومغني اللبيب: ٢١١/٢.

اتضح من خلال (خاصة) أي لا يجوز (تالرحمن) أو غيرها، واختصاصها بلفظ الجلالة لأنّه لما كان أكثر ما يُقسم به هذا الاسم طُلب له حرفٌ يخصّه[١]، ويكاد يُجمع النحاة على أنّها مبدلة من الواو لشبهها من جهة اتساع المخرج ولأنّهم أبدلوها في (تُراث) وما أشبه ذلك[٢]، والقسم بالتاء بلفظ الجلالة يوجب معنى التعجب[٣]، ومن الأسماء التي شذ فيها القسم بالتاء: الرحمن، ورب الكعبة، وربي، وحياتك – تالرحمن، وترب الكعبة، وتربي، تحياتك[٤].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّه يُقسم بالتاء لأنّ فيها معنى التعجب غالباً وهي بدل من واو وبعضهم قال إنّها أصل وهو الصحيح وغيرهم زائدة، قال: "قالوا: تالله أقسموا بالتاء من حروف القسم، لأنّها تكون فيها التعجب غالباً... والتاء في تالله بدل من واو، كما أبدلت في تراث، وفي التوراة، والتخمة، ولا تدخل التاء في القسم إلا في المكتوبة من بين أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول: تالرحمن، ولا تالرحيم انتهى. أما قوله: والتاء في تالله بدل من واو، فهو قول أكثر النحويين. وخالفهم السهيلي فزعم أنّها أصل بنفسها وليست بدلاً من واو، وهو الصحيح على ما قررناه في النحو... ومن النحويين من زعم أنّ التاء زائدة"[٥].

وذكر الآلوسي قولين لإستبدال التاء وهما: إبدالها بالواو أو بالباء ، قال : "(قالوا تالله) أكثر النحويين على أنّ التاء بدل من الواو كما أبدلت في تراث وتوراة عند البصريين، وقيل هي بدل من الباء، وقال السهيلي: إنّها أصل برأسها، وقال الزجاج: إنّها لا يقسم بها إلاّ في الله خاصة. وتعقب بالمنع لدخولها على الرب مطلقاً أو مضافاً للكعبة... وأياً ما كان ففي القسم بها معنى التعجب..."[٦].

ب– اللام: وتأتي للقسم والتعجب معاً وتكون مختصة باسم الله تعالى[٧]، وجملة القسم"تُجاب في الإثبات بـ(لام) مفتوحة مع الاسمية والفعلية مع التنفيس أو (لا) نحو: (ثم لَنحن أعلم)، (ولئِن لم

---

[١] ينظر: الجنى الداني: ٥٧، وهمع الهوامع: ٣٩٢/٢ – ٣٩٣.
[٢] ينظر: المقتضب: ٣١٩/٢، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٢٥٠/٥، وشرح الكافية (الرضي): ١١٩٠/٢.
[٣] ينظر: المقتضب: ١٧٥/٤، والكشاف: ٤٦٢/٢.
[٤] ينظر: همع الهوامع: ٣٩٣/٢.
[٥] البحر المحيط: ٣٢٧/٥، ورأي السهيلي ينظر: أمالي السهيلي: ٤٤.
[٦] روح المعاني: ٢٦/١٣، ورأي الزجاج ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٢٦/٣.
[٧] ينظر: كتاب سيبويه: ٤٩٧/٣، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٣.

يفعل ما ءامرهُ لَيُسجنَّ وليكوناً)، (ولسوف يعطيك ربك)"[1]، وتلزم اللام مع النون الشديدة أو الخفيفة وفي مضارع مستقبل بخلاف غير المستقبل كالحال نحو: واللهِ لأظُنّكَ صادقاً[2]، واللام الداخلة على أداة الشرط "تسمى الموطئة لأنّها وطأت الجواب للقسم المذكور قبلها، أي مهدته له (والمؤذنة) لأنّها آذنت بأنّ الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، أي: أعْلَمْت بذلك، ويجوز حذفها مادام لم يحذف القسم. فإن حذف لم تحذف غالباً لتدُلّ عليه"[3] .

ومن شواهد ذلك:

أ-قوله تعالى: "وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُون"[4].

ذكر الطبري أنّ اللام في (لألى الله) أدخلت فيها لدخولها في (لئن) ولو كانت مؤخرة إلى (تحشرون) لاتصلت النون الثقيلة بالفعل، قال: "وأدخلت (اللام) في قوله: (لألى الله تحشرون)، لدخولها في قوله: (ولئن). ولو كانت (اللام) مؤخرة إلى قوله: (تحشرون)، لأحدثت (النون) الثقيلة فيه، كما تقول في الكلام: (لئن أحسنتَ إليّ لأحسننَّ إليك) بنون مثقّلة. فكان كذلك قوله: ولئن متم أو قتلتم لتحشرن إلى الله، ولكن لما حِيل بين (اللام) وبين (تحشرون) بالصفة، أدخلت في الصفة، وسلمت (تحشرون)، فلم تدخلها (النون) الثقيلة، كما تقول في الكلام: (لئن أحسنتَ إليّ لإليك أحسن)، بغير (نون) مثقلة"[5].

أي إنّ الأولى في (لئن) لام موطئة للقسم ممهدة أو مشعرة بوجود قسم أما الثانية فهي لام قسم واقعة في جوابه وورد الفعل غير مؤكد بنون التوكيد الثقيلة لوجود فاصل بين اللام والفعل.

وذكر الطوسي احتمالين لـ(اللام)، قال: "اللام في قوله: (ولئن متم أو قتلتم) يحتمل أمرين: أحدهما – أن يكون خلفاً من القسم، ويكون اللام في قوله: (لألى الله) جواباً كقولك: والله إن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله. والثاني – أن تكون مؤكدة لما بعدها، كما تؤكد (ان) ما

---

[1] همع الهوامع: ٣٩٧/٢، والآية الأولى مريم: ٧٠، والثانية يوسف: ٣٢، والثالثة الضحى: ٥.

[2] ينظر: نفسه: ٤٠٠/٢.

[3] نفسه: ٤٠٥/٢.

[4] آل عمران: ١٥٨.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٩/٧ – ٣٤٠.

بعدها، وتكون الثانية جواباً لقسم محذوف، والنون مع لام القسم في فعل المضارع لابد منها، لأنّ القسم أحق بالتأكيد من كلما تدخله النون من جهة أنّ ذكر القسم دليل أنّه من مواضع التأكيد فإذا جازت في غيره من الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والجزاء مع ما إذ كان ذكر القسم قد أنبأ أنه من مواضع التأكيد، لزمت فيه، لأنّه أحق بها من غيره"[١].

وقال المعيني: "اللام الأولى قسم، واللام الثانية جواب له، أي: واللهِ لتُحشرنَّ"[٢].

يكشف نصّ المعيني أنّ اللام الواقعة في (لئن) هي لام قسم، ويبدو أنّ هذه اللام هي الموطئة للقسم لديه، لأنّ أكثر دخولها على (إن) الشرطية، وهي لام قسم محذوف، فإذا كان المقسم عليه جواب شرط مستقبل اتصلت أداة الشرط بلام مفتوحة تسمّى الموطئة أي ممهدة ليكون الجواب بعدها للقسم لا للشرط، فحذف القسم وتقديره الأكثر مجيئه باللام الموطّئة تنبيهاً على القسم[٣]، قال الزجاجي: "فهذه اللام يسميها بعضهم (لام) الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكداً وهي في الحقيقة (لام) القسم كأنّ قبلها قسماً مقدراً هذا جوابه"[٤]، فقد اجتمع قسم وشرط وهذه يسمونها لام الشرط لدخولها على أداة الشرط وبعضهم يسميها الموطئة، وهي بمنزلة (إن) تثبت تارة وتحذف أخرى، واللام الثانية هي المعتمدة والأولى زيادة وسقوطها لا يخل بالكلام واختص به القسم[٥]، وإذا كانت جملة جواب القسم فعلها مضارعاً مثبتاً فالأكثر تصديره باللام واقترانه بنون التوكيد مثل: والله لأخرجنّ، إلاّ إنْ دخلت اللام على متعلق بالفعل المضارع مقدم فلا يؤتى بالنون[٦].

وذكر الآلوسي أنّ إدخال لام القسم على المعمول المقدم مشعر بتأكيد الحصر والاختصاص، قال: "والكلام في اللامين كالكلام في اختيهما بلامين، وإدخال لام القسم على المعمول المقدم مشعر بتأكيد الحصر والاختصاص بأنّ ألوهيته تعالى هي التي تقتضي ذلك، وادعى بعضهم أنّ تقديم هذا المعمول لمجرد الاهتمام ويزيده حسناً وقوع ما بعده فاصلة، وما

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٢٩/٤ – ٣٠، وينظر: مجمع البيان: ٣٤٠/٢.

[٢] لوامع البرهان: ١٦٩/١.

[٣] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٧٠.

[٤] اللامات (الزجاجي): ١٤٦.

[٥] ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٦٦٢/٢.

[٦] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٨.

أشرنا إليه أولاً أولى، قالوا: ولولا هذا التقديم لوجب توكيد الفعل بالنون لأنّ المضارع المثبت إذا كان مستقبلاً وجب توكيده مع اللام خلافاً للكوفيين حيث يجوزون التعاقب بينهما، وظاهر صنيع بعض المحققين يشعر بأنّ في هذه الجملة مقدراً بقرينة ما قبله أي ولئن متم أو قتلتم في سبيل الله، ولعل الحمل على العموم أولى"[١].

ويبدو للباحث أنّ هذه اللام هي لام موطئة للقسم وليست شرطية بدليل تقدم القسم على الشرط وعدم اقتران الجواب بالفاء ولم يقترن الفعل (تحشرون) بالنون لأنّه فصل بينه وبين اللام بالمعمول المتقدم، قال الزمخشري: "جواب القسم سد مسد الجوابين"[٢].

ب–قال تعالى: "وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا"[٣].

ذكر الفراء أنّ اللام التي في (من) دخلت لمكان (إنّ)، واللام في النكرات إذا وصلت أسهل دخولاً منها في من وما والذي، قال: "اللام التي في (من) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول: إنّ فيها لأخاك. ودخلت اللام في (لَيُبَطِّئَنَّ) وهي صلة لمن على إضمار شبيه باليمين؛ كما تقول في الكلام: هذا الذي ليقومنَّ؛ وأرى رجلاً ليفعلنَّ ما يريد. واللام في النكرات إذا وصِلت أسهل دخولاً منها في من وما والذي؛ لأنّ الوقوف عليهنّ لا يمكن. والمذهب في الرجل والذي واحِد إذا احتاجا إلى صلة"[٤].

وذكر الأخفش اللام الأولى للتوكيد والثانية للقسم، قال: "(وإنّ منكم لمن ليبطئنّ) فاللام الأولى مفتوحة لأنّها للتوكيد نحو: (إنّ في الدار لَزيداً) واللام الثانية للقسم كأنّه قال: (وإنّ منكم مَنْ والله لَيُبطئنَّ)"[٥].

---

[١] روح المعاني: ١٠٥/٤.

[٢] الكشاف: ٤٩٢/٣.

[٣] النساء: ٧٢.

[٤] معاني القرآن (الفراء): ٢٧٥/١ – ٢٧٦.

[٥] معاني القرآن (الأخفش): ٢٦١/١، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٣٩/٨، وإعراب القرآن (النحاس): ٤٧٠/١.

وذهب الطوسي إلى أنّ اللام الأولى لام الإبتداء والدليل دخولها على الاسم، والثانية لام القسم ودليلها دخولها على الفعل مع نون التأكيد، قال: "واللام الأولى لام الإبتداء بدلالة دخولها على الاسم، والثانية لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد. وتقديره إنّ منكم لمن حلف بالله ليبطئن، وإنما جاز صلة (من) بالقسم، ولم يجز بالأمر والنهي لأنّ القسم خبر يوضح الموصول، كما يوضح الموصول في قولك: مررت برجل لتكرمنه، لأنّه خصصه بوقوع الاكرام به في المستقبل من كل رجل غيره، وليس كذلك الأمر في قولك: مررت برجل أضربه، لأنّه لا يتخصص بالضرب في الأمر كما، تخصص في الخبر"[١].

وقال المعيني: "(لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ) أي: المنافقين يبطئون الناس عن الجهاد، ولام لمن لام الابتداء ولهذا دخلت على الاسم، والثانية لام القسم دخلت مع نون التوكيد على الفعل"[٢].

يكشف نصّ المعيني عن لامين:

الأولى: لام الإبتداء، ولذلك دخلت على الاسم، ومن موصولة لا زائدة وإلا لزم دخول اللام على اللام، قال ابن هشام: "وليس بشيء لأنّ امتناع دخول اللام على اللام إنّما هو لأمر لفظي وهو ثقل التكرار، والفاصل يزيله ولو كان زائداً"[٣]، ولام الإبتداء لشدة توكيدها وتحقيق ما تدخل عليه يقدر بعضهم قبلها قسماً فيقول هي (لام) قسم وبالمعنى يستدل على القصد[٤]، ويبدو أنّ هناك تداخلاً بين لام الإبتداء ولام القسم لأنّ أصل لام القسم الإبتداء فكل لام قسم لام إبتداء وليس كل لام إبتداء لام قسم.

الثانية: لام القسم، ويؤكد الجواب بها عندما يكون جملة فعلية فعلها مضارع مثبت باللام والنون معاً، ولم يجوّز البصريون الاكتفاء باللام في جواب القسم الذي لم يقع، قال سيبويه: "إذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة"[٥]، أمّا الكوفيون فقد أجازوا الاكتفاء باللام بلا ضرورة، قال الرضي: "ولا يجوز عند البصريين

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٥/٢٥٤ – ٢٥٥.

[٢] لوامع البرهان: ١/١٩٩.

[٣] مغني اللبيب: ٥/١٣٩.

[٤] ينظر: اللامات (الزجاجي): ٧٨ – ٧٩.

[٥] كتاب سيبويه: ٣/١٠٤.

الاكتفاء باللام عن النون إلاّ في الضرورة، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة"[١]، وقد بيّن ابن يعيش السبب في القول بأنّ أصل (لام) القسم (لام) الإبتداء بقوله: "لأنّها قد تتعرى من معنى الجواب وتخلص للإبتداء ولا تتعرى من معنى الإبتداء"[٢]، ولأنّها أحد الموجِبَيْن اللذين يُتلقى بهما القسم وهما (اللام)، و(إنّ)، وهي تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية[٣].

وذكر الطبرسي أنّ اللام الأولى هي لام الابتداء والثانية لام القسم، قال: "اللام الأولى التي في قوله (لمن) لام إنّ التي هي لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في (ليبطئن) لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التوكيد ومن موصولة بالجالب للقسم وتقديره وإنّ منكم لمن حلف بالله ليبطئن وإنّما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالأمر والنهي لأنّ القسم خبر يوضح الموصول كما يوضح الموصوف في قولك مررت برجل لتكرمنه لأنّك خصصته بوقوع الإكرام به في المستقبل من كل رجل غيره"[٤].

وذكر البيضاوي أنّ اللام الأولى لام الإبتداء دخلت اسم (إنّ) للفصل بالخبر، والثانية جواب قسم محذوف، قال: "واللام الأولى للابتداء دخلت اسم إنّ للفصل بالخبر. والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع إليه ما استكن في ليبطئن والتقدير: وإنّ منكم لمن أقسم بالله ليبطئن"[٥].

٢- أسلوب التعجب:

يرى الإنسان في حياته أشياء ترد عليه فيألفها، فلا يبدي استغرابه وتعجبه منها وحينما يرى أشياء خارجة عن نظائرها وأشكالها التي يراها يبدي استغرابه وتعجبه، لذا عرّف ابن يعيش التعجب بقوله: "معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه، ويقل في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهش والحيرة"[٦].

---

[١] شرح الكافية (الرضي): ١٢٠٤/٢.
[٢] شرح المفصل (ابن يعيش): ١٤٠/٥.
[٣] ينظر: نفسه : ١٤٠/٥.
[٤] مجمع البيان: ١٠٧/٣.
[٥] أنوار التنزيل وأسرار التاويل: ٨٣/٢، وينظر: روح المعاني: ٨٠/٥.
[٦] شرح المفصل (ابن يعيش): ٤١١/٤.

و للتعجب نوعان هما: القياسي، والسماعي:

أ-**التعجب القياسي**: وله صيغتان: صيغة (ما أَفْعَلَه)، نحو: ما أحسن زيداً، والأخرى (أَفْعِلْ به) نحو: أحسن بزيدٍ[١].

فصيغة (ما أحسن زيداً) مركبة من (ما)، و(أحسن زيداً)، فأمّا (ما) فهي اسم إجماعاً؛ لأنّ في (أحسن) ضميراً يعود عليها، كما أجمعوا على أنّها مبتدأ؛ لأنّها مجردة للإسناد، ومع هذا فقد اختلف النحويون في (ما)، فذهب سيبويه إلى أنّها هنا نكرة ومعناه (شيء)، وهو مرفوع بالإبتداء، وما بعده جملة في موضع خبره[٢]، وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنّ (ما) ها هنا بمعنى (الذي) موصول، و (أحسن) صلته، وخبره مضمر تقديره: الذي أحسن زيداً موجوداً[٣]، وردّ ابن الناظم على الأخفش بأنّ (ما) لو كانت موصولة لما كان حذف الخبر واجباً لأنّه لم يسد مسد الخبر شيئاً والصلة من تمام الاسم فليست في محل خبر[٤]، ويبدو أنّ الأخفش رأى أنّ معنى الكلام تاماً مفاداً من قولك (ما أحسن زيداً) ولا بدّ من توفر طرفي الإسناد فقدّر الخبر محذوفاً لأنّه رأى (ما) موصولة والموصول له صلة أي ما بعدها صلة له أو موصوفة ولكل موصوف صفة وما بعدها صفة لها فالخبر إذن محذوف، ولعل الأخفش وهو يرى تقارب الموصول والشرط والاستفهام يعتقد أن لا بد من جواب لهذا الاسلوب التعجبي المتخذ قالب الاستفهام[٥]، ورأى بعضهم"أنّها استفهامية، والجملة بعدها خبر عنها (أي شيء أحسن زيداً)"[٦].

ولم يقف هذا الخلاف في (ما) بل تعداها إلى صيغة (أفعل) أاسم هي أم فعل ؟ فذهب الكوفيون، إلى الأول، واحتجوا بأدلة منها: أنّه اسم جامد غير متصرف؛ لأنّ التصرف من

---

[١] ينظر: شرح اللمع (ابن برهان): ٤١١/٢، وشرح اللمع (الأصفهاني): ٦٦٩/١، وشرح قطر الندى (ابن هشام): ٣٢٠.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ٧٢/١، والمقتضب: ١٧٣/٤.

[٣] ينظر: اللباب: ١٩٦/١، وشرح التسهيل (ابن مالك): ٣١/٣، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: ٢٩٠.

[٤] ينظر: شرح ابن الناظم: ١٨٦، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: ٢٩٠.

[٥] ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: ٢٩١ – ٢٩٢.

[٦] شرح ابن عقيل: ١٥٠/٣.

خصائص الأفعال، ومنها: أنّه يدخله التصغير والتصغير من خصائص الأسماء[١]، وذهب البصريون إلى الثاني، وتابعهم من الكوفيين الكسائي، واحتجوا لذلك بدخول نون الوقاية عليه عند وصلها بالضمير، ونون الوقاية تدخل على الفعل لا الاسم[٢].

والشاهد في قوله تعالى: "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ"[٣].

ورد أسلوب التعجب القياسي بصيغة (ما أفعله) في هذا النص الكريم.

حيث ذكر الأخفش أنّ جملة (ما أصبرهم) اختلفوا فيها بعضهم يرى أنّها تعجب وبعضهم يراها استفهام، قال: "(فما أصبرهم على النار) فزعم بعضهم أنّه تعجب منهم كما قال (قُتِلَ الإنسان ما أكفرَهُ) تعجباً من كفره. وقال بعضهم (فما أصبرهم) أي: ما أصبرهُم، و: ما الذي أصبرهم"[٤]. إذ يرى أنّها موصولة .

ويرى الزجاج أنّ (ما) في جملة (ما أصبرهم) استفهامية ، قال: "وفيه غير وجه: قال بعضهم أيُّ شيءٍ أصبرهم على النار، وقال بعضهم: فما أصبرهم على عمل يؤدي إلى النار لأنّ هؤلاء كانوا علماء بأنّ من عاند النبي (ص) صار إلى النار. كما تقول ما أصبر فلاناً على الجنس أي ما أبقاه منه"[٥].

وذكر الطوسي أنّ العجب لا يجوز على الله تعالى بل يكون مما لا يعرف سببه وذكر قولان في (ما) الأول تعجبية والثاني استفهامية، قال: "والعجب لا يجوز على القديم تعالى، لأنّه عالم بجميع الأشياء، لا يخفى عليه شيء. والتعجب يكون مما لا يعرف سببه. وإنّما الغرض – من الآية – أن يدلنا على أنّ الكفار حلّو محل من يتعجب منه، فهو تعجيب لنا منهم. وقد قيل

---

[١] ينظر: الإنصاف: ١٠٥ (مسألة رقم ١٥).

[٢] ينظر: الإنصاف: ١٠٥ – ١٠٧ مسألة رقم (١٥)، وكتاب شرح اللمع (الأصفهاني): ٦٧٠/١، والإعتراضات النحوية لشرح الجمل على الزجاجي، (زينة عادل)، رسالة ماجستير: ١٨٣.

[٣] البقرة: ١٧٥.

[٤] معاني القرآن (الأخفش): ١٦٦/١.

[٥] معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٥/١.

في معنى (ما) في قوله (فما أصبرهم على النار) قولان: أحدهما – قال الحسن، وقتادة، ومجاهد: إنّها للتعجب. والثاني – قال ابن عباس، وابن جريج، وابن زيد والسدي: إنّها للاستفهام"[١].

وقال المعيني: "(فما أصبرهم على النار) جرّأهم على عمل يُدخل النار ؟ وحكى الفرّاء أنّ أحدَ الخصمين حلف عند قاضي اليمن فقال صاحبه: ما أصبرك على الله. وقال المبرّد: هو استفهام توبيخ لهم وتعجيب لنا."[٢].

يكشف نصّ المعيني أنّ جملة (ما أصبرهم) تحتمل احتمالين هما:

١–جملة تعجبية أي ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار، أي تعجب من حالهم[٣]، والمراد تعجيب المخلوقين من حال الذين باشروا الأسباب الموجبة لعذاب النار[٤]، فما تسمى التعجبية نكرة تامة بمعنى شيء تفيد الإبهام والإبهام سبب من أسباب التعجب وباعث من بواعثه فلا تعجب من دون إبهام[٥]،وقيل هي غير موصولة ولا موصوفة وهي مبتدأ ما بعده خبر، أو موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر[٦]، والأظهر أنّها تعجبية[٧].

٢– جملة استفهامية، ويراد منها التقرير والتوبيخ، وتقديره: أي شيء أصبرهم على النار[٨]، وقد يستعمل الاستفهام للتعجب والمراد من توبيخ لهم وتعجيب لنا الإنكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب الغير منه[٩].

ويرى الرازي إنّ في جملة (فما أصبرهم على النار) قولين، قال: "إنّ في هذه اللفظة قولان أحدهما: أنّ (ما) في هذه الآية استفهام التوبيخ معناه: ما الذي أصبرهم وأي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل... وقد يكون أصبر بمعنى صبر وكثيراً ما يكون أفعل

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٢/٩١.
[٢] لوامع البرهان: ١/٩٤.
[٣] ينظر: الكشاف: ١/٢٤٢.
[٤] ينظر: فتح القدير: ٢/١١١.
[٥] ينظر: التعجب صيغه وأبنيته: ١٨.
[٦] ينظر: المفصل في علم العربية: ٢٧٧.
[٧] ينظر: البحر المحيط: ١/٦٦٨.
[٨] ينظر: مجاز القرآن: ١/٦٤، والمقتضب: ٤/١٨٣.
[٩] ينظر: مجمع البيان: ١/٣٦١، والأدوات النحوية في كتب التفسير: ٦٨٩.

بمعنى فعل نحو أكرم وكرم، وأخبر وخبر، الثاني: أنّه بمعنى التعجب وتقريره أنّ الراضي بموجب الشيء لابد وأن يكون راضياً بمعلوله ولازمه إذا علم ذلك اللزوم فلما أقدموا على ما يوجب النار ويقتضي عذاب الله مع علمهم بذلك صاروا كالراضين بعذاب الله تعالى، والصابرين عليه..."[1].

وذكر الآلوسي بأنّ هذا الإسلوب تعجبي، و(ما) نكرة تامة، وقيل استفهامية بمعنى التعجب، وقيل موصولة، قال: "أي ما أشد صبرهم، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلاّ فأي صبر لهم، و(ما) في مثل هذا التركيب قيل: نكرة تامة وعليه الجمهور وقيل: استفهامية ضمنت معنى التعجب وإليه ذهب الفرّاء وقيل: موصولة وإليه ذهب الأخفش وحكي عنه أيضاً أنّها نكرة وموصوفة وهي على هذه الأقوال في محل رفع على الإبتداء، والجملة خبرها، أو خبرها محذوف إن صفة أو صلة"[2].

ب – التعجب السماعي:

وللتعجب السماعي ألفاظ كثيرة لم يبوب لها في النحو: "لكونها لم تدل عليه بالوضع، بل بقرينة"[3]، وعليه فهو مطلق لا تحديد له بل يترك لفهم المتكلم نحو (سبحان الله) و (لله درك) و (لله أنت) و (يالك من رجل)، وفي الاستفهام[4]، ونحوها، وذُكر التعجب من الاستفهام بـ(الهمزة)، في قوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ..."[5].

ذكر الفراء أنّ (إلى) التي جاءت مع الاستفهام في هذا النص الكريم هي للتعجب، قال: "وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجُّب؛ كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا ! والمعنى – والله أعلم – هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنّه قال: (أو كالذي

---

[1] مفاتيح الغيب: ٢٥/٥.

[2] روح المعاني: ٤٤/٢، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ١٠٣/١.

[3] توضيح المقاصد: ٨٨٥/١، وينظر: أوضح المسالك: ٢٥٠/٣.

[4] ينظر: همع الهوامع: ٤٢/٣، وتعجيل الندى: ٣٢٤.

[5] البقرة: ٢٥٨.

مرَّ على قَرْيةٍ) فكأنّه قال: هل رأيت كمِثْل الذي حاجّ إبراهيم في ربّه (أَو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها) وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتُك به في مالَك وما منعك"[١].

ويرى الزجاج أنّ (ألم تر) استفهام يوقف بها المخاطب على أمر يعجب منه، قال: "هذه كلمة يوقف بها المخاطب على أمر يعجب منه، ولفظها لفظ استفهام، تقول في الكلام: ألم تر إلى فلان صنع كذا وصنع كذا. وهذا مما أعلمه النبي (ص) حُجةً على أهل الكتاب ومشركي العرب لأنّه نبأٌ لا يجوز أن يعلمه إلاّ من وقف عليه بقراءة كتاب أو تعليم معلم، أو بوحي من الله عزّ وجلّ: فقد علمت العرب الذين نشأ بينهم رسول الله (ص) أنّه أمِيٌّ، وأنّه لم يُعَلَّمْ التوراة والإنجيل وأخبار من مضى من الأنبياء، فلم يبق وجه تعلم منه هذه الأحاديث إلاّ الوحيُ"[٢].

وذكر الطوسي أنّ (ألم تر إلى) دخلت إلى الكلام للتعجب من حال الكافر، قال: "وقوله: (ألم تر إلى) دخلت إلى الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل، كما يقولون: أما ترى إلى فلان كيف يصنع، وفيه معنى هل رأيت كفلان في صنيعه كذا، وإنّما دخلت (إلى) لهذا المعنى من بين حروف الجر، لأنّ إلى كما كانت نهاية صارت بمنزلة هل انتهت رؤيتك إلى من هذه صفته لتدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه، لأنّ التعجب إنّما يكون مما استبهم شبيه بما لم يجز عادة به، وقد صارت إلى ها هنا بمنزلة كاف التشبيه من حروف الإضافة، لما بينا من العلة إذ كان ما ندر مثله كالذي يبعد وقوعه"[٣].

وقال المعيني: "(إلى) ها هنا للتعجب لأنّها للنهاية، والمعنى: هل انتهت رؤيتك إلى مَنْ هذه صفته، ليدل على بُعْد وقوع مِثله"[٤].

يُفهم من نصّ المعيني أنّ دخول (إلى) في النص هو للتعجب والسبب في ذلك يرجع لأنّ معناها لانتهاء الغاية، وهذا استفهاماً تعجبياً أو تعجيبياً عندما يكون الغرض منه إثارة العَجب عند من يُخاطب به، وعندما يكون صادراً من الله عزّ وجلّ فهو بمعنى الإستحسان المقتضي

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ١/١٧٠، والآية البقرة: ٢٥٩، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥/٤٣٠.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١/٣٤٠.

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٣/٣١٦.

[٤] لوامع البرهان: ١/١٢٦.

للرّضى والمثوبة، إذ ليس من صفاته تعالى أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد نظراً إلى سابق علمه تعالى بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه[١].

ويرى الرازي أنّ التعجب في (ألم تر) لفظ استفهامي يوقف بها المخاطب على تعجب منها، قال: "أما قوله تعالى: (ألم تَرَ) فهي كلمة يوقف بها المخاطب على تعجب منها، ولفظها لفظ الاستفهام وهي كما يقال: ألم تر إلى فلان كيف يصنع، معناه: هل رأيت كفلان في صنعه كذا"[٢].

وذكر الآلوسي أنّ الهمزة في (ألم تر) لإنكار النفي وتقرير المنفي والكلام فيه معنى التعجب، قال: "وهمزة الاستفهام لإنكار النفي وتقرير المنفي، والجمهور على أنّ في الكلام معنى التعجب أي ألم تنظر، أو ألم ينته علمك إلى قصة هذا الكافر الذي لست بولي كيف تصدى لمحاجة من تكفلت بنصرته وأخبرت بأني ولي له ولمن كان من شيعته أي قد تحققت رؤية هذه القصة العجيبة..."[٣].

٣- أسلوب المدح والذم:

للعرب في كلامها استعمالات خاصة وأساليب معينة للمدح والذم كـ(نعم)، و (بئس)، وهما الأصلان اللذان وضعا لذلك، فتستعمل (نعم) للمدح العام، و(بئس) للذم العام، قال سيبويه: "وأصل نعم وبئس (نَعِمَ وبَئِسَ) وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى"[٤].

فإذا قلنا: (نعم الرجلُ علي) فنكون قد مدحنا علياً مدحاً عاماً ولم نذكر خصلة معينة من خصاله، وإذا قلنا: (بئس الرجل خالد) فنكون قد ذممناه ذماً عاماً ولم نذكر خصلة من تلك الخصال.

---

[١] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٧٨/١.

[٢] مفاتيح الغيب: ١٩/٧ – ٢٠.

[٣] روح المعاني: ١٥/٣.

[٤] كتاب سيبويه: ١٧٩/٢، وينظر: المقتضب: ١٣٨/٢.

ووقع النحويون في خلاف فيما يخص اسمية (نعم، بئس) وفعليتهما فذهب الكوفيون إلى أنّهما اسمان، واستدلوا لذلك بحجج منها: دخول حرف الجر عليهما نحو: (ما زيد بنعم الولد) وما حكي عن بعض العرب أنّه قال: (نعم السير على بئس العِيْر)، وندائهما يقال: (يا نعم المولى ونعم النصير) والنداء من خصائص الأسماء وأنّهما لا يتصرفان ولو كانا فعلين لكانا متصرفين[١].

وذهب البصريون إلى أنّهما فعلان ماضيان، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين، واستدلوا على ذلك بحجج منها: اتصال الضمير بهما على حدّ سواء على حدّ اتصاله بالأفعال نحو: (نعمّا رجلين ونعموا رجالاً) كما قالوا: قاما وقاموا، ودخول تاء التأنيث الساكنة عليهما، نحو: (نعمت المرأة فاطمة) و(بئست المرأة هند) وأنهما مبنيان على الفتح كالأفعال الماضية[٢].

ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالمدح أو الذم وقد يحذف إذا كان معلوماً لدى المخاطب، قال الرضي: "وبعد ذلك المخصوص وهو مبتدأ ما قبله خبره، أو خبر مبتدأ محذوف مثل: (نعم الرجل زيد) وشرطه مطابقة الفاعل وبئس مثل القوم الذين، وشبهه متأول وقد يحذف المخصوص إذا عُلم مثل نعم العبد"[٣].

أ-(ما) المقترنة بـ(بِئْس):

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: "بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ..."[٤].

ذكر الطبري أنّ علماء العربية اختلفوا في معنى (ما) مع (بئسما) فكان رأي بعض أهل البصرة هي وحدها اسم، ورأي بعض أهل الكوفة (ما) اسم (بئس)، قال: "واختلف أهل العربية في معنى (ما) التي مع (بئسما). فقال بعض نحويي البصرة: هي وحدها اسم، و (أن يكفروا) تفسير

---

[١] ينظر: الإنصاف: ٨٦ – ٩٢ (مسألة رقم ١٤)، وائتلاف النصرة: ١١٥ – ١١٦.

[٢] ينظر: الإنصاف: ٨٦ – ٩٤ (مسألة رقم ١٤)، واللباب: ١/١٨٠.

[٣] شرح الكافية (الرضي): ٢/١١٠١، وينظر: شرح ابن عقيل: ٣/١٦٦ – ١٦٧.

[٤] البقرة: ٩٠.

له، نحو: نعم رجلاً زيد، و(أن ينزل الله) بدل من (أنزل الله). وقال بعض نحويي الكوفة: معنى ذلك: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، فـ(ما) اسم (بئس)، و(أن يكفروا) الاسم الثاني. وزُعم أن: (أن يكفروا) إن شئت جعلت (أن) في موضع رفع، وإن شئت في موضع خفض، أما الرفع: فبئس الشيء هذا أن يفعلوه، وأما الخفض: فبئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً... قال أبو جعفر: والعرب تقول: لبئسما تزويج ولا مهر، فيجعلون (ما) وحدها اسماً بغير صلة. وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي (بئس) معرفة مُوقّتة، وخبره معرفة موقّتة، وقد زعم أن (بئسما) بمنزلة: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم، فقد صارت (ما) بصلتها اسماً موقّتاً، لأنّ (اشتروا) فعل ماض من صلة (ما)"[1].

وبئس إذا اتصلت بها (ما) جُعلت معها بمنزلة اسم منكور، وإنّما ذلك في نعم وبئس لأنّهما لا يعملان في اسم علم بل يعملان في اسم منكور دال على جنس أو اسم فيه ألف ولام، وكانتا كذلك لأنّ نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فإذا كان معها اسم جنس بغير ألف ولام فهو نصب أبداً وإذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبداً نحو: نعمَ رجلاً زيدٌ، ونعم الرجلُ زيدٌ فنصب رجلاً على التمييز وفي نعم اسم مضمر شرط التفسير وزيد مبيّنٌ من هذا الممدوح لأنك إذا قلت نعم الرجل لم يعلم من تعني فقولك زيد تريد به هذا الممدوح هو زيدٌ ، فقوله (بئسما اشتروا به أنفسهم) بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم[2].

وذكر البغوي أنّ معناها بئس الذي اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق، قال: "(بئسما اشتروا به أنفسهم) بئس ونعم: فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم، لا يتصرفان تصرف الأفعال، معناه: بئس الذي اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق. وقيل: الاشتراء ها هنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ أنفسهم أي حين اختاروا الكفر"[3].

وقال المعيني: "(بئسما اشتروا به أنفسهم)... وأصل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) أن يليهما اسم جنس أو اسماً منكّراً يدل على اسم جنس لأنّ (نِعْمَ) مستوفية لجميع المدح و(بئس) مستوفية لجميع الذم فإذا قلت: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ دللت على أنّه قد استوفى المدح الذي يكون في سائر جنسه وكذلك

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٨/٢ – ٣٣٩.

[2] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٢/١.

[3] معالم التنزيل: ١٢١/١.

(بئس). وقوله: (بئسما)، (ما) يكون بمعنى شيء، أي: بئس شيئاً (أن يكفروا) ويكون بياناً. وهو في محل الرفع بالإبتداء وخبره مقدم عليه وموضع (أن) الثانية نصبٌ أي: لأنّ يُنزل الله ويجوز أن يكون موضع (أن يكفروا) خفضاً على موضع الهاء في (به) على البدل"[١].

يكشف نصّ المعيني عن أمرين هما:

١-الفعلان (نعم، وبئس) الأصل فيهما أن يأتي بعدهما اسم جنس أو اسم نكرة يدل على الجنس لأنهما مستوفيان لجميع المدح والذم، وفي هذه الحالة يكونان فعلين جامدين غير متصرفين للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة[٢]، وإفادة نعم وبئس للإنشاء أنك اذا قلت نعم الرجل زيد، فإنما تنشئ المدح وتُحدثه بهذا اللفظ وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة بل قُصد بهذا الكلام مدحه على جودته الحاصلة خارجاً[٣].

٢- (ما) المقترنة بـ(بئس) بمعنى الشيء أي بئس شيئاً (أن يكفروا) ويكون موضحاً، ويكون إعراب (ما) في محل رفع مبتدأ وخبرها الجملة السابقة لها، وبعضهم يرى (ما) اسماً معرفة والفعل بعدها صفة للمخصوص المحذوف والتقدير بئس الشيء أي شيء اشتروا به أنفسهم[٤].

وذكر الآلوسي أنّ اللغويين اختلفوا في (ما) الواقعة بعد (بئس) هل لها محل من الاعراب أو لا، قال: "واختلف في (ما) الواقعة بعد بئس ألها محل من الإعراب أم لا ؟ فذهب الفراء إلى أنّها لا محل لها وأنّها مع بئس شيء واحد كحبذا، وذهب الجمهور إلى أنّ لها محلاً، واختلف أهو نصب أم رفع ؟ فذهب الأخفش إلى الأول على أنّها تمييز، والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة، وفاعل بئس مضمر مفسر بها، والتقدير بئس هو شيئاً اشتروا به، و (أن يكفروا) هو المخصوص بالذم والتعبير بصيغة المضارع لإفادة الاستمرار على الكفر فإنّه الموجب

---

[١] لوامع البرهان: ٧٤/١.

[٢] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٠٠.

[٣] ينظر: نفسه: ١٠١.

[٤] ينظر: كتاب سيبويه: ١٥٥/٣ - ١٥٦، والبحر المحيط: ٤٧٢/١ - ٤٧٣.

للعذاب المهين، ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص محذوفاً، و(اشتروا) صفة له، والتقدير بئس شيء اشتروا به، و (أن يكفروا) بدل من المحذوف أو خبر مبتدأ محذوف..."[1].

ب – تقدير فاعل (نِعْمَ):

ومصداقه قوله تعالى: "إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ..."[2].

ذكر الفراء أنّ (هي) رُفعت بـ(نعمّا) و(نعم) لا تؤنث وتثنى إذا كانت (ما) صلة لها، قال: "(إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي) رفعت (هي) بـ(نعمّا) ولا تأنيث في (نِعم) ولا تثنية إذا جعلت (ما) صلة لها فتصير (ما) مع (نعم) بمنزلة (ذا) من (حبذا) ألا ترى أنّ (حبذا) لا يدخلها تأنيث ولا جمعٌ. ولو جعلت (ما) على جهة الحشو كما تقول: عمّا قليلٍ آتيك، جاز فيه التأنيث والجمع، فقلت بئسما رجلين أنتما، وبئست ما جاريةً جاريتُك. وسمعت العرب تقول في (نِعم) المكتفية بما: بئسما تزويجٌ ولا مهر، فيرفعون التزويج بـ(بئسما)"[3].

وذكر أبو علي الفارسي أنّ تقدير (فنعمّا): نعم الشيء شيئاً إبداؤها فحذف الإبداء وأقيم الضمير مقامه، قال: "وتقديرها عندي: إنْ تبدوا الصدقات فالصدقات نعم شيئاً، أي: نعم الشيء شيئاً إبداؤها، فحذف الإبداء، وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه للدلالة عليه. والدليل على ما ذكرت من حذف المضاف. أنّه لا يخلو من أنْ يكون (هي) ضمير (الصدقات)، وقد حذف الإبداء قبلها، أو ضميره، ولم يحذف قبله المضاف... فموضع (هي) رفع، لما يرتفع عليه هند، من قولك: نعم المرأة هند. ولا تكون (ما) في هذه الآية إلاّ تفسيراً لفاعل (نعم)"[4].

---

[1] روح المعاني: ٣٢٢/١، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٥٧/١ – ٥٨، ورأي الأخفش ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ١٤٤/١.

[2] البقرة: ٢٧١.

[3] معاني القرآن (الفراء): ٥٧/١ – ٥٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٣/١.

[4] المسائل المشكلة: ٩٠، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٥١/٣.

وقال المعيني: "(فنعمّا هي) نِعم ما هي على تقدير الفاعل، ونصبُ ما على التفسير، أي: نعم الشيءُ شيئاً هو"[١].

يكشف نصّ المعيني أنّ الفعل (نعم) فاعله ضمير مستتر مقدر، أما (ما) فهي تفسير أو تمييز لفاعل نعم، (هي) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة نعم الشيءُ خبر مقدم[٢]، فهي نكرة تامة في موضع نصب على التمييز والفاعل مضمر والمرفوع بعدها هو المخصوص[٣]، أي: نعم الشيء شيئاً هو، أو هي موصولة بمعنى الذي فاعل نعم والجملة بعدها صلتها، فـ(ما) فاعل لكونه بمعنى ذي اللام و (هي) مخصوص بالمدح والمعنى نعم الشيء هي[٤].

ونقل الرازي عن أبي علي أنّه جوّد أن تكون (ما) في تأويل شيء لأنّها نكرة وتمثيلها بالنكرة أبين ولو كانت معرفة فلابد لها من صلة، قال: "قال أبو علي الجيد: في تمثيل هذا أن يقال: ما في تأويل شيء، لأنّ ها هنا نكرة، فتمثيله بالنكرة أبين، والدليل على أنّ ما نكرة ها هنا أنّها لو كانت معرفة فلابد لها من الصلة، وليس ها هنا ما يوصل به، لأنّ الموجود بعد ما هو هي، وكلمة هي مفردة والمفرد لا يكون صلة لما وإذا بطل هذا القول فنقول: ما نصب على التمييز، والتقدير: نعم شيئاً هي إبداء الصدقات، فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه."[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (نعم) فعل لا يتصرف وفاعله مضمر مفسر بنكرة، قال: "(فنعما هي) الفاء جواب الشرط، و: نعم، فعل لا يتصرف، فاحتيج في الجواب إلى الفاء والفاعل بنعم مضمر مفسر بنكرة لا تكون مفردة في الوجود نحو: شمس وقمر. و: لا، متوغلة في الإبهام نحو غير. ولا أفعل التفضيل نحو أفضل منك، وذلك نحو: نعم رجلاً زيد، والمضمر مفرد وإن كان تمييزه مثنى أو مجموعاً، وقد أعربوا: ما، هنا تمييزاً لذلك المضمر الذي في نعم، وقدروه بـ(شيئاً). فما، نكرة تامة ليست موصوفة ولا موصولة... و (هي) ضمير عائد على الصدقات،

---

[١] لوامع البرهان: ١٣٠/١.

[٢] ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٨٠/١.

[٣] ينظر: شرح الأشموني: ٣٧٨/٢.

[٤] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ١١٢٠/٢ – ١١٢١.

[٥] مفاتيح الغيب: ٦٤/٧ ، وقول أبي علي ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٠١/٢ .

وهو على حذف مضاف أي: فنعما، ابداؤها، ويجوز أن لا يكون على حذف مضاف، بل يعود على الصدقات بقيد وصف الإبداء، والتقدير في: فنعما هي، فنعما الصدقات المبدأة وهي مبتدأ على أحسن الوجوه، وجملة المدح خبر عنه، والرابط هو العموم الذي في المضمر المستكن في: نعم"[1] .

[1] البحر المحيط: ٣٣٧/٢.

المبحث الثالث

الأساليب الأخرى

الأول: أسلوب النفي:

هو من الأساليب المهمة التي عني بها النحويون، غير أنّه في المصادر القديمة لم يحظَ بباب مستقل بوصفه أسلوباً، إذ تناثرت أدواته في أبواب النحو فجاءت (ليس، ما، لا) مع الأفعال الناسخة (كان وأخواتها)، وجاءت (لم، لمّا) مع الجوازم للفعل المضارع، وجاءت (لن) مع نواصبه وهكذا.

أما الدراسات الحديثة فقد أفردت له عنواناً بوصفه أسلوباً مستقلاً[١]، فالنفي"أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"[٢].

وكان لهذا الأسلوب وجوده في لوامع البرهان مما أورده المعيني، إذ يمكن تقسيم الوارد منه على قسمين: الأول: النفي الصريح، والآخر: النفي غير الصريح (النفي الضمني).

١-النفي الصريح: ومن أنواعه:

أ-النفي بـ(لا) النافية للجنس:

تعمل (لا) النافية للجنس عمل (إنّ) حينما تتحقق الشروط الآتية: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فإذا جاء بعدها الاسم معرفة أهملت ، وإلّا يفصل بينها وبين اسمها فاصل، فإن وجد الفاصل كانت مهملة، وأن ينفي بها الجنس بكامله على سبيل التنصيص لاحتماله وإلّا عملت عمل (ليس)، وألّا تتوسط بين شيئين متلازمين وألّا تكون زائدة، وإذا نفت الجنس على سبيل التنصيص تسمّى حينئذ تبرئة[٣]، والاسم بعد (لا) إمّا أن يكون مفرداً فيبنى على ما ينصب به على ما ذهب إليه البصريون، لتضمنه معنى (من) الاستغراقية[٤]، وحجتهم في ذلك أنّه بُني على

---

[١] ينظر: بناء الجملة العربية: ٢٨٥ – ٣٠١، والجملة الأسمية (د. علي أبو المكارم): ١٠٥ – ١١٨.

[٢] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٦، وينظر: في التحليل اللغوي: ١٥٤ – ٢٠٦.

[٣] ينظر: الأصول في النحو: ٣٧٩/١، وشرح الكافية (الرضي): ٨١٢/١ – ٨٣٤.

[٤] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٥٥/٢، وشرح قطر الندى (ابن هشام): ١٦٦.

الفتح، لأنّ الأصل في قولك (لا رجل في الدار) (لا من رجل في الدار)، لأنّه جواب من قال: (هل من رجل في الدار؟) فلما حذفت (من) من اللفظ، وركبت مع (لا) تضمنت معنى الحرف فوجب أن تبنى[١].

ولا يرى الكوفيون في فتحة الاسم الذي بعد (لا) فتحة بناء، بل هي فتحة إعراب.

وأمّا غير المفرد: وهو أن يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فيكون حقه حينئذٍ النصب"لأنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد فلو بُنيا مع (لا) لكان يؤدي إلى أن نجعل ثلاث كلمات بمنزلة كلمة واحدة، وهذا لا نظير له في كلامهم والمشبه للمضاف في امتناعه من التركيب حكمه حكم المضاف إليه"[٢].

أما خبر (لا) فقد اختلف فيه من حيث ذكره وحذفه، قال الزمخشري: "ويحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون: (لا أهل ولا مال، ولا باس، ولا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار) ومنه كلمة الشهادة ومعناها (لا إله في الوجود إلّا الله) وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً"[٣].

والشاهد في قوله تعالى: "ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ..."[٤].

ذكر الفراء أنّ القراء أجمعوا على نصب (رفثَ وفسوقَ وجدالَ) بالتبرئة إلّا مجاهداً فقد رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال، قال: "فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلّا مجاهداً فإنّه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال، وكل ذلك. فمن نصب أتبع آخِر الكلام أوّلَه، ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً فلأنّ التبرئة فيها وجهان: الرفع بالنون، والنصب بحذف النون. ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن؛ لأنّ العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ، فإذا عطفوا عليها بـ(لا) كان فيها وجهان، إن شئت جعلت (لا) معلّقة يجوز حذفها فنصبت

---

[١] ينظر: الإنصاف: ٣١١ (مسألة رقم ٥٥)، وهمع الهوامع: ٤٦٦/١ – ٤٦٧.

[٢] أسرار العربية: ٢٢٧.

[٣] المفصل في علم العربية: ٥٥، وينظر: البهجة المرضية: ١٠٨/١.

[٤] البقرة: ١٩٧.

على هذه النية بالنون؛ لأنّ (لا) في معنى صِلة، وإن نويت بها الإبتداء كانت كصاحبتها، ولم تكن معلّقة فتنصب بلا نون..."[١].

وذكر الزجاج (لا رفث ولا فسوق ولا جدال) بالنصب ويجوز بالرفع وكلٌ صواب عنده، قال: "وتأويل فلا رفثَ ولا فُسوقَ، لا جماع ولا كلمةً من أسباب الجماع... وأما فلا فُسوقَ فإذا نُهي عن الجماع كُلّه فالفُسوق داخل فيه – ولكنّ المعنى – والله أعلم – ولا فسوق أي لا يخرج عن شيء من أمر الحج – وقالوا في قوله ولا جدالَ في الحج قولين: قالوا: (لا جدال في الحج) – لا شكَّ في الحج، وقالوا لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه الجدال إلى ما لا ينبغي تعظيماً لأمر الحج، وكلٌ صواب، ويجوز فلا رفثٌ ولا فُسوقٌ ولا جدالٌ في الحج. وبعضهم يقرأ – وهو أبو عمرو – فلا رفثٌ ولا فُسوقَ ولا جدالَ في الحج، وكلٌ صواب"[٢].

ويرى الطوسي أنّ من نصب الثلاثة أخرج اللفظ مخرج عموم النفي للمبالغة في النفي ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً بسبب اختلاف المعنى والصحيح لديه أنّ الكل معناه النهي، قال: "ومن نصب (الثلاثة) أخرج اللفظ مخرج عموم النفي للمبالغة في معنى النفي. ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً، فلاختلاف المعنى، لأنّ الأول على معنى النهي، والثاني بمعنى الإخبار عن زمان الحج: قد استدار في ذي الحجة، فكان أحق بالنصب، لعموم النفي. فأما الأول، فقد يقع من الخاطئ، فلا يصح فيه عموم النفي. هذا قول النحويين. والصحيح أنّ الكل معناه النهي، وإن خرج مخرج النفي، والاخبار. والمراد به النهي بلا خلاف"[٣].

وقال المعيني: "وقيل: (ولا جدالَ) لا خلاف في الحجّ أنّه في ذي الحجة، وهو وجهُ امتناع (لا جدالٌ) وإن قُرئ (لا رفثٌ ولا فسوقٌ)؛ لأنّ لا جدال نفي، إذ لم يجادلوا أنّ الحج في ذي الحجة فكانت (لا) نافية، و(لا رفثٌ) نهي إذ ربما يفعلونه، وكانت بمعنى: لا تَرْفُثُوا ولا تَفْسُقُوا. وفي الحديث: (من حَجَّ ولم يرفُث رجع كيومِ ولدته أمّه)"[٤].

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ١/١٢٠، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ١/٢٩٤ – ٢٩٥، والقراءة ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٤.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١/٢٦٩ – ٢٧٠، والقراءة تنظر: كتاب السبعة في القراءات: ١٨٠.

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٢/١٦٥.

[٤] لوامع البرهان: ١/١٠٣ – ١٠٤، والحديث ينظر صحيح مسلم (الحج): ٤/١٠٧.

يكشف نصّ المعيني أنّ (لا) في (لا رفث) و (ولا فسوق) لا النافية للجنس وهي عاملة عمل إنّ تنصب الأول وترفع الثاني، فشروط إعمالها حتى تكون عاملة عمل (إنّ) إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وبذلك تسمّى تبرئة، أنّها لا تعمل إلّا في النكرات، واسمها إذا لم يكن عاملاً فإنّه يُبنى لتضمّنه معنى (مِن) الاستغراقية، وخبرها لا يتقدم على اسمها، ويجوز إلغاؤها إذا تكررت وأن يكثر حذف خبرها[١]، و(لا) تنصب النكرة بلا تنوين وتبنى مع ما بعدها على الفتح[٢] ، وأما (لا) في (لا جدال) فحجة من رفع (جدال) جعلها عاملة عمل ليس ترفع الأول وتنصب الثاني .

وذكر أبو حيان الأندلسي قراءة النصب والتنوين فإنّها منصوبة على المصادر والعامل فيها أفعال من لفظها، وأما من غير تنوين فيها خلاف في الحركة، قال: "وأما قراءة النصب والتنوين فإنّها منصوبة على المصادر، والعامل فيها أفعال من لفظها، والتقدير: فلا يرفث رفثاً، ولا يفسق فسوقاً، ولا يجادل جدالاً... وأما قراءة الثلاثة بالفتح من غير تنوين، فالخلاف في الحركة، أهي حركة إعراب أو حركة بناء ؟... في نصب الاسم ورفع الخبر قولان للنحويين... في الحج فيكون موضع خبر للمبتدأ على مذهب سيبويه، وفي موضع خبر: لا، على مذهب الأخفش، وأما قراءة من رفع ونون: فلا رفث ولا فسوق، وفتح من غير تنوين: ولا جدال، فعلى ما اخترناه من الرفع على الإبتداء، وعلى مذهب سيبويه: إنّ المفتوح مع: لا، في موضع رفع على الإبتداء، يكون: في الحج، خبراً عن الجميع..."[٣].

وذكر ابن عاشور قراءة الجمهور بفتح الثلاث المنفية بـ(لا) يعدّها نافية للجنس، قال: "وقرأ الجمهور بفتح أواخر الكلمات الثلاث المنفية بلا، على اعتبار (لا) نافية للجنس نصاً..."[٤].

ب – النفي بالمشبهات بـ(ليس):

---

[١] ينظر: مغني اللبيب: ٢٨٣/٣ – ٢٨٥، ٢٨٩/٣، ٢٩١/٣.

[٢] ينظر: شرح اللمع (الأصفهاني): ٣٩١/١.

[٣] البحر المحيط: ٩٧/٢، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٢٧٥/٢، ورأي الأخفش ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٢٥/١.

[٤] التحرير والتنوير: ٢٣٣/٢.

وسميت بهذا الاسم، لأنّها تعمل عمل (ليس) في رفع المبتدأ، ونصب الخبر، لأنّها أحرف نفي مثل ليس التي هي فعل ماض يفيد النفي من أخوات كان وهي (ما، ولا، ولات، وإن)، ومن أمثلة ذلك (لات):

تُعد (لات) من أدوات النفي الصريح، التي دار الخلاف حولها في مسألتين:

الأولى: أصلها هل هي مركبة أم بسيطة ، والآخرى عملها. ففي الأولى يرى جمهور النحويين أنّها حرف ركب من (لا) النافية، و (تاء)، لتأنيثها كما في تاء (ثمت)، وقيل للمبالغة في النفي كما في علّامة[١]، ويرى آخرون أنّها فعل ماض وأصلها (ليس) – بكسر الياء – ثم قلبت (الياء) (ألفاً) وأبدلت السين تاءً[٢].

وذهب ابن أبي الربيع إلى أنّ أصلها (ليس) فتحركت الياء وقبلها فتحة فقلبت الياء ألفاً فصارت لاس، قال: "الأصل: لَيْسَ، فتحركت الياء وقبلها فتحة فانقلبت ألفاً، فصار: لاس، ثم أبدلوا من السين التاء... إلّا أنّ هذا لم يعمل إلّا مع الحين، ويكون اسمها مضمراً فيها، وألزموا النصب ما بعدها..."[٣]، وإلتباسها بـ(ليت) يكون بإبدال سينها تاءً قبل قلب الياء ألفاً، لأنّه لا وجه للإلتباس بها في (لاسَ)[٤].

وقال ابن هشام: "... والثاني: أنّ أصلها: لَيسَ بكسر الياء، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وابدلت السين تاءً"[٥].

ما تقدم بحق (لات) يكشف عن أمرين هما: الأول: هناك تحولان تواليا على البنية، والآخر: إنّ هذا التوالي للإعلالين أهون عليهم من إلتباسها بـ(ليت)[٦].

---

[١] ينظر: اللباب: ٢٧٢/٢، و شرح المفصل (ابن يعيش): ٢٦٩/١، وشرح الكافية (الرضي): ٨٦٧/١، وأوضح المسالك: ٢٨٧/١.

[٢] ينظر: الجنى الداني: ٤٨٥، وهمع الهوامع: ٤٠٠/١، وحاشية الدسوقي: ١١٠/٢.

[٣] البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع): ٧٥٣/٢.

[٤] ينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية دراسة صرفية صوتية، د. شكران حمد المالكي، (بحث): ١٢٧.

[٥] مغني اللبيب: ٣٥٧/٣، وينظر: حاشية الدسوقي: ١١١/٢.

[٦] ينظر: كراهة توالي إعلالين: ١٢٧.

وقيل إنّها حرف نفي[١]، وأما عملها: فمذهب سيبويه وجمهور النحويين والأخفش في أحد أقواله إنّها تعمل عمل (ليس) مع الحين خاصةً، وإنّها اختصت ألّا يذكر معها الخبر، بل يذكر معها أحدهما[٢]، ومذهب آخر أنّها لا تعمل في القياس شيئاً، والاسم بعدها إن كان مرفوعاً فهو مبتدأ وإن كان منصوباً فهو مفعول به لفعل محذوف[٣].

والشاهد قوله تعالى: "كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ"[٤].

ذكر الأخفش أنّ (لات) من المشبهات بـ(ليس) ولا تكون إلَّا مع (حين)، قال: "وقال (ولات حينَ مناصٍ) فشبهوا (لاتَ) بـ(ليس) واضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون (لات) إلّا مع (حِين) ورفع بعضهم (ولات حينُ مناصٍ) فجعله في قوله مثل (ليس) كأنّه قال (ليس أحدٌ) وأضمر الخبر. وفي الشعر...

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أن لَيسَ حِينُ بَقاءِ

فجرّ (أوانٍ) وحذف وأضمر (الحين) وأضاف إلى (أَوانٍ) لأنّ (لاتَ) لا تكون إلاّ مع (الحين)"[٥].

وجوّد الزجاج الرفع على النصب في (حين) بعد (لات) والوقف عليها بالتاء، قال: "... وفي التفسير لات حين نداء معناه لات حينَ نداءٍ يُنجي. ويجوز لات حينُ مناصٍ. والرفع جيدٌ، والوقف عليها (لاتْ) بالتاء، والكسائي يقف بالهاء (لاهْ) لأنّه يجعلها هاء التأنيث..."[٦].

---

[١] ينظر: الإنصاف: ٩٣ (مسألة رقم ١٤)، ومغني اللبيب: ٣٥٧/٣ – ٢٥٨.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٧/١، ومعاني القرآن (الأخفش): ٤٩٢/٢.

[٣] ينظر: الأصول في النحو: ٩٦/١ – ٩٧، و شرح الأشموني: ١٢٦/١ – ١٢٧.

[٤] ص: ٣.

[٥] معاني القرآن (الأخفش): ٤٩٢/٢، والبيت ينظر: شعر أبي زبيد الطائي: ٣٠، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٤٥١/٣.

[٦] معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٠/٤.

وقال المعيني: "(ولاتَ حينَ مناصٍ) ليس حينَ ملجأٍ، ولا تعمل (لاتَ) النصب إلّا في الحين وحده، لأنّها مشبَّهة بـ(ليس) فلا تقوى قوّةَ المشبَّه به. وقيل: التاء زائدة، وأصله لا، وقيل: بل منفصل، وتاء مع (تحين) زائدة"[١].

يكشف نصّ المعيني أنّ (لاتَ) من المُشبّهات بـ(ليس) أي إنّها تعمل عملها في رفع الاسم ونصب الخبر[٢]، لكنّ (ليس) تعمل مع الحين وغيره، أما (لات) لا تعمل إلّا مع الحين، قال سيبويه: "... وكما أنّ (لات)، إذا لم تُعملها في الأحيان، لم تُعملها فيما سواها"[٣]، وذكر النحويون أنّها لا تقوى على العمل في الجزأين فيحذف أحد معموليها ، والغالب أن يكون المحذوف اسمها، قال الرضي: "إذا انتصب (حين) بعدها فالخبر محذوف، كما في (لا حول)، وإذا ارتفع فالاسم محذوف، أي: لات حين مناص، كما في (لا عليك)"[٤]، وقد ساعد على قوة فيما تقدم المعنى والقياس رغم اختلاف العلماء أما المعنى فلا شك أنّ قول القائل: (لات ساعة مندم)، مراد به: ليس الساعة ساعة مندم، وأما القياس فإنّ أخوات (لات) (لا، ما، إن) قد عملن عمل (ليس) وعليه ليس هناك ضير من أن تكون (لات) محمولة عليها أيضاً[٥]، و(لات) مركبة من (لا) نافية، وتاء زائدة في أول الحين، ورسمت منفصلة عن الحين[٦]، وقد تُكسر على أصل حركة التقاء الساكنين[٧]، فزيدت التاء على (لا) وخُصت بنفي الأحيان[٨].

وذكر أبو حيان الأندلسي فتح التاء ونصب النون من (ولاتَ حينَ) فعلى قول سيبويه عملت عمل (ليس) وعلى قول الأخفش عملت همل (إنّ)، قال: "(ولات حين) بفتح التاء ونصب النون، فعلى قول سيبويه، عملت عمل ليس، واسمها محذوف تقديره: ولات الحين حين فوات ولا فرار. وعلى قول الأخفش: يكون حين اسم لات، عملت عمل إنّ نصبت الاسم ورفعت الخبر، والخبر محذوف تقديره: ولات أرى حين مناص. وقرأ أبو السمال: ولات حين، بضم التاء ورفع

---

[١] لوامع البرهان: ٧٨٩/٢.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٧/١، وارتشاف الضرب: ١٢١٠/٣.

[٣] كتاب سيبويه: ٣٧٥/٢.

[٤] شرح الكافية (الرضي): ٨٦٨/١.

[٥] ينظر: المسائل الخلافية في الأدوات والحروف، سلام موجد الزبيدي، (رسالة ماجستير): ١٤٥.

[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٣٥٨/٣.

[٧] ينظر: الكشاف: ٧٣/٤.

[٨] ينظر: نفسه: ٧٣/٤.

النون؛ فعلى قول سيبويه: حين مناص اسم لات، والخبر محذوف؛ وعلى قول الأخفش: مبتدأ، والخبر محذوف. وقرأ عيسى بن عمر: ولات حين، بكسر التاء وجر النون، خبر بعد لات، وتخريجه مشكل..."[١].

ويتضح للباحث من أقوال اللغويين والمفسرين أنّ (لات) أداة تعمل عمل (ليس) وتدخل على الأوقات جميعاً فتنصبها ويقدّر لها اسماً مرفوعاً، وقد يرفع بعدها الوقت فيقدر لها الخبر، أو تكون عاملة عمل (إنّ) فتنصب الاسم بعدها ويقدّر لها خبراً مرفوعاً.

جـ – النفي بأدوات أخر:

١-(ما) النافية:

من أدوات النفي غير المختصة التي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، أو من الحروف المشتركة التي تدخل على الأسماء والأفعال فهي لنفي الحال كـ(ليس) عند الجمهور[٢]، قال سيبويه: "وأما (ما) فهي نفيٌ لقوله: هو يفعل إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة ليس في المعنى"[٣]، وقد وقع في القرآن الكريم النفي بـ(ما) للفعل الماضي بكثرة، فهي لا تدخل على ماضٍ إلّا وهو قريب من الحال[٤]، وعند دخولها على الفعل فلا تؤثر فيه من الناحية الإعرابية ، وأما معنوياً فتنفيه ، ومن الشواهد قوله تعالى: "فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ"[٥].

ذكر الطبري أنّ الله تعالى أضاف الرمي إلى النبي (ص) ثم نفاه عنه، قال: "(وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى)، فأضاف الرميَّ إلى نبي الله، ثمّ نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنّه هو

---

[١] البحر المحيط: ٣٦٧/٧، والقراءة ينظر: معجم القراءات القرآنية: ٢٥٤/٥ – ٢٥٥.

[٢] ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ١٣٠/٣.

[٣] كتاب سيبويه: ٢٢١/٤، وينظر: المقتضب: ١٨٨/٤.

[٤] ينظر: الكشاف: ٥٣٦/٢.

[٥] الأنفال: ١٧.

الرامي، إذ كان جلّ ثناؤه هو الموصل المرميَّ به إلى الذين رُمُوا به من المشركين، والمسبِّب الرمية لرسوله"[١].

وذكر الطوسي أنّ الله تعالى نفى الرمي عن النبي (ص) وإن كان هو الرامي وأضافه إلى نفسه، قال: "نفى الرمي عن النبي صلى الله عليه وآله وإن كان هو الرامي وأضافه إلى نفسه من حيث كان بلطفه، واقداره. وهذه الرمية ذكر جماعة من المفسرين، كإبن عباس وغيره: أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ كفاً من الحصباء فرماها في وجوههم، وقال: شاهت الوجوه، فقسمها الله تعالى على أبصارهم، وشغلهم بأنفسهم حتى غلبهم المسلمون، وقتلوهم كل مقتل"[٢].

وبعضهم جوّز أن يكون معناها وما رميت بالرعب في قلوبهم إذ رميت بالحصى[٣].

وقال المعيني: "وإنّما جاز نفي الفعل حقيقةً وإثباته مجازاً لقوّة السبب المؤدّي إلى المسبَّب، ومعناه: وما رميت حقيقة إذ رميت سبباً، لأنّ كفاً واحداً من تراب ملأ عيون العدو، وهذا من فعل الله غير مقدور للبشر..."[٤].

يكشف نصّ المعيني أنّ الرمية التي رميتها لم ترمها على الحقيقة بل مجازاً لأنّك لو رميتها لما بلغ أثرها إلّا ما يبلغه أثر رمي البشر ولكنها رمية الله إذ تركت أثراً عظيماً فأثبت الرمية لرسوله الكريم لأنّ صورتها وجدت منه ونفاها عنه إذ إنّ أثرها لا تطيقه البشر فكأنّ الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكأنّها لم توجد من الرسول (ص) أصلاً[٥]، (وما رميت) نفي و (إذ رميت) إثبات فهنا احتيج إلى تأويل وهو المغايرة بين الرميتين فالمنفي الإصابة والظفر والمثبت الإرسال وقيل إرهاق الروح هو المنفي وأثر الرّمي هو المثبت[٦].

وذكر الآلوسي أنّ الرمي الأول منفي حقيقة والثاني مُثْبَت مجازاً، قال: "إنّ المعنى وما رميت حقيقة إذ رميت مجازاً ولكنّ الله تعالى رمى حقيقة بأن نفى الرمي حقيقة حين إثباته مجازاً

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٤٢/١٣.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٩٣/٩، والحديث ينظر: صحيح مسلم (غزوة حنين): ١٦٩/٥.

[٣] ينظر: إعراب القرآن (النحاس): ١٨١/٢.

[٤] لوامع البرهان: ٣١٤/١.

[٥] ينظر: الكشاف: ١٩٧/٢.

[٦] ينظر: البحر المحيط: ٤٧٢/٤.

من أجل البديهيات، فأي فائدة في الإخبار بذلك... فيكون المعنى وما خلقت الرمي إذ باشرت ولم تخلق وهو كما ترى... فمبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لأنّ معناه الحقيقي غير مقصود... وكذا يجوز أن يكون المعنى وما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ولكنّ الله تعالى رمى بالرعب، فالرمي المنفي أولاً والمثبت أخيراً غير المثبت في الأثناء وعلى الوجهين يظهر بأدنى تأمل وجه تخالف أسلوبي الآيتين حيث لم يقل: وما رميت ولكنّ الله رمى ليكون على أسلوب فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم ولا فلم تقتلوهم إذ قتلتموهم ولكنّ الله قتلهم..."[١].

٢- (لمّا) النافية:

(لمّا) أداة نفي وجزم وقلب أي إنّها من أدوات الشرط التي تجزم فعلاً واحداً وإنّ النفي بها متصل بالحال[٢]، و(لمّا) مثل (لم) في قلب الفعل المضارع إلى الماضي وفي نفيه، وتختص بالإستغراق كقولنا: ندم ولمّا ينفعه النّدم، فنفيها يمتد إلى حال المتكلم وهذا ما يعنيه الإستغراق، وتختص بعدم دخول أدوات الشرط عليها فلا تقول: إنّ لمّا تضربْ، ويجوز حذف المنفي بعدها إذا دلّ عليه دليل نحو: شارفت المدينة ولمّا، أي ولمّا أدخلها[٣]. و(لمّا) في الأصل (لم) زيدت عليها (ما) وأصبح لها معنى آخر، وعند وقوع المستقبل بعدها تجزمه، وجاز أن تقف عليها كقولك: تكلمتَ ثم قطعتَ ولمّا، أي: ولمّا تُنهِ، ولا يجوز ذلك في (لم)، وعند وقوع الماضي بعدها صارت ظرفاً واحتيجت إلى جواب كقوله تعالى: (ولمّا توجه تلقاء مدين) ولولا (ما) لم يجز ذلك[٤].

---

[١] روح المعاني: ١٨٦/٩ – ١٨٧.

[٢] ينظر: مغني اللبيب: ٤٧٧/٣ – ٤٨٥.

[٣] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ٨٩٦/٢ – ٨٩٧، وأوضح المسالك: ٢٠١/٤ – ٢٠٤.

[٤] ينظر: اللباب: ٤٨/٢، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٣٥/٥، والآية القصص: ٢٢.

ومن مصاديقها قوله تعالى: "أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ"[1].

نقل النحاس عن سيبويه إذا كانت (ما) زائدة في (لمّا) تكون جواباً، قال: "(ولمّا يعلمِ اللهُ) جزم بلمّا وإنْ كانت (ما) زائدة فإنّها عند سيبويه تكون جواباً لقولك قد فعلت وكُسرت الميم لالتقاء الساكنين"[2].

وذكر الطوسي أنّ (لمّا يعلم) هو نفي للفعل مع تقريب لوقوعه، قال: "وقوله (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) إذا قيل: لما يفعل، فهو نفي للفعل مع تقريب لوقوعه، وإذا قيل: لم يفعل، فهو نفي بعد اطماع في وقوعه. والمعنى ولما يجاهدوا ويمتنعوا أن يتخذوا وليجة ويعلم الله ذلك منكم فجاء مجيء نفي العلم لنفي المعلوم، لأنّه متى كان علم الله أنّه كائن، وكان أبلغ وأوجز، لأنّه أتى على طريقة نفي صفات الله"[3].

وقال المعيني: "(ولمّا يعلم الله) نفي الفعل مع تقريب وقوعه، و(لم) نفي بغير إيذان وقوعه. ومعناه: لم يعلم علماً يجازى عليه وهو العلم منهم. وإنّما جاء على النفي لأنّه أبلغ، والتقدير: ولمّا يجاهدوا ولم يتخذوا وليجة يعلم الله ذلك منهم. فجاء نفي العلم على معنى نفي المعلوم، لأنّه متى كان شيء يعلمْه الله"[4].

يكشف هذا النصّ أنّ (لمّا) الجازمة يمتد نفيها إلى زمن التكلم وبعد ذلك يحتمل الوقوع، والنفي بـ(لم) لا يحتمل وقوعه، وغالباً ما تستعمل (لمّا) في نفي الأمر المتوقع يقال لمن يتوقع ركوب الأمير قد ركب الأمير، أو لمّا يركب وقد تستعمل في غير المتوقع نحو ندم زيد ولما

---

[1] التوبة: ١٦.

[2] إعراب القرآن (النحاس): ٢٠٦/٢، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٤٤/٣.

[3] التبيان في تفسير القرآن: ١٨٦/١٠ – ١٨٧.

[4] لوامع البرهان: ٣٢٩/١.

ينفعه الندم[١]، ومعناها التوقع وقد دلت على أنّ تبيين ذلك وإيضاحه متوقع كائن[٢]، أي توقع الفعل المنفي فيما يستقبل أو توقعه في المستقبل[٣]، وجاء النفي بـ(لما) لأنّه أبلغ في النفي من (لم) لأنّها تدلّ على نفي الفعل متصلاً بزمن الحال فهي لنفي التوقع[٤]، والتقدير: ولمّا يجاهدوا ولم يتخذوا وليجة يعلم الله ذلك منهم أي إنّ (لما) بمعنى (لم) إلّا أنّ فيها ضرباً من التوقع فدلّ على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (لما يعلم) نفي مؤكد لمعادلته للمثبت المؤكد، قال: "ولما يعلم: جملة حالية، وهي نفي مؤكد لمعادلته للمثبت المؤكد بقد. فإذا قلت: قد قام زيد ففيه من التثبيت والتأكيد ما ليس في قولك: قام زيد. فإذا نفيته قلت: لما يقم زيد. وإذا قلت: قام زيد كان نفيه لم يقم زيد، قاله سيبويه وغيره. وقال الزمخشري: ولما بمعنى لم، إلّا أنّ فيه ضرباً من التوقع فدلّ على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى توقعه فيما يستقبل"[٦].

٢- النفي الضمني:

تقدم أنّ النفي الصريح يكون بأدوات خاصة للنفي تبين المعنى المقصود، غير أنّ الأساليب اللغوية، لا تعرف بالأدوات الصريحة التي تحددها فقط بل ربما تضمنت أساليب أخر معنى النفي تستفاد من السياق بقرينة من القرائن أو من الموقف المقامي وهو يمكن أن يفهم من سياق الخطاب ومداخلات الكلام إذ"النفي الضمني بعد ذلك ليس باباً مغلقاً لا يلجه إلّا البلاغيون كاستجلائهم إياه من الاستفهام الإنكاري، بل تفتح مغاليقه في ضوء السياق وظروف القول وملابساته"[٧]، ومن هذه الأساليب المستعملة في النفي الضمني أسلوب الاستفهام المجازي الإنكاري، فإذا كان الاستفهام طلب العلم بمجهول فإنّ أدواته قد تخرج عن ذلك " فيستفهم بها

---

[١] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ٨٩٦/٢ – ٨٩٧.

[٢] ينظر: الكشاف: ٢٤٠/٢.

[٣] ينظر: البحر المحيط: ٧٢/٣.

[٤] ينظر: نفسه: ١٤٨/٢.

[٥] ينظر: الكشاف: ٤٤٨/١.

[٦] البحر المحيط: ٧٢/٣، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ١١٧/٣، ورأي الزمخشري ينظر: الكشاف: ٤٤٨/١ ، وينظر : روح المعاني : ٦٣/١٠ .

[٧] أسلوب النفي في نهج البلاغة: ١٢٣.

عن الشيء مع العلم به لأغراض أخر، تفهم من سياق الكلام ودلالته"[1]، ويؤدى هذا النوع من النفي بأدوات مختلفة، حروف وأسماء، ومن مصاديقه: (مَنْ)، في قوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِنۡ تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا"[2] .

فسَّرَ الطبري أنّ قوله (ومن أصدق من الله قيلا) لا أحد أصدق منه قيلا، قال: "(ومن أصدق من الله قيلا)، يقول: ومن أصدق، أيها الناس، من الله قيلا أي: لا أحد أصدق منه قيلا ! فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، وتكفرون به وتخالفون أمره، وأنتم تعلمون أنّه لا أحد أصدق منه قيلاً وتعملون بما يأمركم به الشيطان رجاءً لإدراك ما يعدُكم من عداته الكاذبة..."[3]. وأراد بذلك أنّ هذا الأسلوب أسلوب استفهام خرج لغرض النفي، أي إنّ النفي هنا ضمني وليس صريحاً.

وذكر الطوسي أنّ صورة هذا الأسلوب استفهامية والمراد به التقرير والإنكار، قال: "وقوله: (ومن أصدق من الله قيلا) صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير والإنكار والمعنى لا أحد أصدق من الله قيلا أي قولاً ووعداً، لأنّه لا يجوز عليه خلف الميعاد ولا الإخلال بما يجب عليه من الثواب. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[4].

وقال المعيني: "(ومن أصدق من الله قيلاً) أي: لا أحد أصدق من الله، وإنّما كان معناه النفي لأنّ جوابه لا يتوجّه إلّا عليه"[5].

يكشف نصّ المعيني أنّ الاستفهام الوارد في النص الكريم خرج إلى معنى النفي، و(من) الاستفهامية كثيراً ما تخرج لغرض النفي وأشار الفراء إلى كثرة وقوعه في القرآن الكريم، وجعل

---

[1] جواهر البلاغة: ٨٣.

[2] النساء: ١٢٢.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٢٧/٩ – ٢٢٨ .

[4] التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٦/٥.

[5] لوامع البرهان: ٢٠٦/١.

منه قوله تعالى: (ومن يغفر الذنوب إلّا الله)، أي: ما يغفر الذنوب أحد إلّا الله[١]، والمراد به الصدق المطلق فيقول الله يقابل الغرور الخادع[٢].

وذكر الآلوسي أنّ جملة (ومن أصدق من الله قيلا) معناها أي صدق ولا أصدق منه ومؤكدة للكلام السابق، قال: "(ومن أصدق من الله قيلا) تذييل للكلام السابق مؤكد له، فالواو اعتراضية والقيل مصدر قال ومثله القال... ولا يخفى ما في الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجليل الجامع، وبناء أفعل، وإيقاع القول تمييزاً من المبالغة، والمقصود معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة... وزعم بعضهم أنّ الواو عاطفة والجملة معطوفة على محذوف أي صدق الله ومن أصدق من الله قيلا أي صدق ولا أصدق منه..."[٣].

وذكر ابن عاشور هذا أنّه من باب الاستفهام إنكاري، قال: "وجملة (ومن أصدق من الله) تذييل للوعد وتحقيق له: أي هذا من وعد الله، ووعود الله وعود صدق، إذ لا أصدق من الله قيلا. فالواو اعتراضية لأنّ التذييل من أصناف الإعتراض وهو اعتراض في آخر الكلام، وانتصب (قيلا) على تمييز نسبة من (أصدق من الله). والاستفهام إنكاري"[٤].

الثاني: أسلوب الشرط:

من الأساليب النحوية المهمة في العربية، وقد عُرّف هذا التركيب بأنّه: "وحدة نحوية دالة فيها طرفان ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول"[٥]، وللشرط أدوات جازمة وغير جازمة[٦]، فالجازمة نحو: (إن، إذما، أي، ما)، وغير جازمة نحو: (لو، لولا، أما، لما)، وهذه الأدوات تشترك في أنّها تربط الشرط بالجواب ربط المسبب بالسبب[٧]

١-(إنْ) الشرطية:

---

[١] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٢٣٤/١، والآية آل عمران: ١٣٥.
[٢] ينظر: في ظلال القرآن: ٧٦٢/٥.
[٣] روح المعاني: ١٥١/٥.
[٤] التحرير والتنوير: ٢٠٧/٥.
[٥] التراكيب اللغوية في العربية: ١٩٨، وينظر: التراكيب الإسنادية (د. علي أبو المكارم): ١٤٥.
[٦] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٥٧/٤ – ١٠٣، والبهجة المرضية: ١٥٠ – ١٦٥.
[٧] ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٣٧٢، ٦٢٠ – ٦٢١.

هي أم باب الجزاء، قال سيبويه: "زعم الخليل أنّ (إنْ) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لمَ قلتَ ذلك ؟ قال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكنّ استفهاماً ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة"[١]، وهي حرف يستخدم كثيراً في الشرط يجزم المضارع بعده والجواب ، ويدخل على الماضي في كليهما فيصرفه إلى معنى المستقبل، ومعنى الشرط فيها هو المستقبل[٢]. فيُشترط لوقوع الشيء فيها وقوع غيره في المستقبل، نحو ذلك: إن تأتِني أكرمْك. فالإكرام يقع بوقوع الإتيان، وتقلب زمن الماضي بعدها إلى الاستقبال[٣].

والشاهد قوله تعالى: "قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون"[٤].

ذكر الفرّاء أنّ (فإمّا يأتينّكم مني هدىً فمن تبع هداي) شرطان واكتفى بجواب واحد لهما (فلا خوفٌ عليهم)، قال: "قوله: (فإمّا يأتينّكم مني هدىً فمن تبع هداي) في البقرة (فمن اتّبع هُداي) في (طه) اكتفى بجوابٍ واحد لهما جميعاً (فلا خوفٌ عليهم) في البقرة (فلا يضلُّ ولا يشقى) في (طه). وصارت الفاء في قوله (فمن تبع) كأنّها جواب لـ(إمّا)، ألا ترى أنّ الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليلٌ على أنّ الفاء جواب وليست بنسق"[٥].

وهذا القول فيه نظر لأنّ معناه أنّ (إمّا يأتينّكم) شرط وجوابه (فلا خوفٌ عليهم) و(فمن تبع هداي) شرط ثانٍ وجوابه (فلا خوفٌ عليهم)، لكنّه ذكر في آخر النص أنّ الفاء في (من تبع) جواب الشرط لـ(إمّا يأتينكم) أي جملة (فمن تبع) كأنّها جواب لأنّ الفاء في (فمن تبع هداي) أفادت الترتيب مع مهلة بسيطة على خلاف الواو التي تدل على مطلق الجمع .

---

[١] كتاب سيبويه: ٦٣/٣.

[٢] ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٣٧٣ .

[٣] ينظر: المقتضب: ٤٥/٢، والأدوات النحوية في كتب التفسير: ٦٢١.

[٤] البقرة: ٣٨.

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٥٩/١، والآيتان الأولى البقرة: ٣٨، والاخرى طه: ١٢٣.

وذكر الأخفش أنّ (إمّا) مركبة من (إنْ) الشرطية و (ما) الزائدة لذلك صار معها الفعل بنون التوكيد، قال: "وذلك أنّ (إمّا) في موضع المجازاة وهي (إمّا) لا تكون (أَمَا) وهي (إنْ) زيدت معها (ما) وصار الفعل الذي بعدها بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون بغير نون. وإنّما حسنت فيه النون لما دخلته (ما) لأنّ (ما) نفي وهو ما ليس بواجب وهي من الحروف التي تنفي الواجب فحسنت فيه النون نحو قولهم (بِعينٍ مّا أَرَيَنَّك) حين أدخلت فيها (ما) حسنت النون"[١].

وذكر الزجاج أنّ (إمّا) تعرب إعراب حروف الشرط والجزاء ومعنى (ما) التوكيد، والشرط (يأتينكم) جوابه في الفاء (الشرط الثاني وجوابه)، قال: "وإعراب (إمّا) في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء، إلاّ أنّ الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها (ما) ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد، وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد... وفتح ما قبل النون في قوله: (يأتينّكم) لسكون الياء وسكون النون الأولى، وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجوابه وهو (فمن تبع هداي)، وجواب (فمن تبع هداي) قوله (فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)"[٢].

يبدو أنّ (ما) هنا عند دخولها على (إن) الشرطية أفادت التوكيد، وفعل الشرط هو (يأتينكم) وجوابه الشرط الثاني وجوابه وهو (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم).

وقال المعيني: "(فإمَّا يأتينَّكم مني هُدىً فمن تبع هُداي)، حُذفَ جوابُ الأول، أي: فاتّبعوه ونحوه، وقيل: الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، ويجوز خبر المبتدأ جملةً هي خبر ومبتدأ، فكذا جواب الشرط جملة هي شرط وجواب، وإنّما دخلت (ما) مع (إنْ) في الجزاء ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل، كاللام في أنّها تؤكد أول الكلام والنون آخره"[٣].

يكشف نصّ المعيني عن وجهين في جواب شرط (فإمّا يأتينّكم) هما:

---

[١] معاني القرآن (الأخفش): ٧٤/١.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١١٧/١ – ١١٨، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٧٣/١ – ١٧٤.

[٣] لوامع البرهان: ٥٣/١.

الأول: محذوف الجواب، والتقدير: فاتبعوه، وكأنّه حذف لدلالة قوله بعده (فمن تبع هداي)[١]، أي هذا دليل الجواب قام مقام الجواب وعُدَّ جواباً ولزمته الفاء في القرآن الكريم[٢]، وقال ابن هشام: "حذف جملة جواب الشرط، وذلك واجب إن تقدم عليه، أو اكتنفه ما يدل على الجواب، فالأول نحو (هو ظالمٌ إنْ فَعَلَ). والثاني: نحو (هو إنْ فَعَلَ ظالمٌ)"[٣].

الآخر: أنّ جواب الشرط هو الشرط الثاني (فمن تبع هداي) وجوابه (فلا خوف عليهم)، وهذا هو نظير المبتدأ والخبر أي إنّه يجوز خبر المبتدأ جملة اسمية مكونة من (مبتدأ وخبر) وبهذا كان جواب الشرط جملة هي (شرط وجواب)، فجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجوابه لأنّهما بمنزلة المبتدأ والخبر فكما أنّ المبتدأ لا يتم إلاّ بخبره فكذلك الشرط لا يتم إلاّ بجزائه[٤].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ الفاء في (فمن تبع) مع ما دخلت عليه جواب لقوله (فإما يأتينكم)، قال: "الفاء مع ما دخلت عليه جواب لقوله: (فإما يأتينكم)... وتظافرت نصوص المفسرين والمعربين على أنّ (من) في قوله: فمن تبع، شرطية، وأنّ جواب هذا الشرط هو قوله: (فلا خوف)، فتكون الآية فيها شرطان. وحكي عن الكسائي أنّ قوله: (فلا خوف) جواب للشرطين جميعاً..."[٥].

وذكر ابن عاشور أنّ جملة (فإمّا يأتينكم مني هدى فمن هداي) شرط على شرط، قال: "وقوله: (فإمّا يأتينّكم مني هدى فمن تبع هداي) شرط على شرط لأنّ (إما) شرط مركب من إن الشرطية وما الزائدة دالة على تأكيد التعليق لأنّ إن بمجردها دالة على الشرط فلم يكن دخول ما الزائدة عليها كدخولها على (متى) و (أي)... وقد التزمت العرب تأكيد فعل الشرط مع إما بنون التوكيد لزيادة توكيد التعليق بدخول علامته على أداته وعلى فعله فهو تأكيد لا يفيد تحقيق حصول الجواب لأنّه مناف للتعليق، ولذلك لم يؤكد جواب الشرط بالنون بل يفيد تحقيق الربط...

---

[١] ينظر: البحر المحيط: ٣٢٢/١.

[٢] ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٢١٠/٣.

[٣] مغني اللبيب: ٥٢٣/٦.

[٤] ينظر: مجمع البيان: ١٢٢/١.

[٥] البحر المحيط: ٣٢٢/١. ورأي الكسائي ينظر: معاني القرآن (الكسائي): ٦٨.

وقوله: (فمن تبع هداي) مَن شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها (فلا خوف عليهم) لأنّ الفاء وإن دخلت في خبر الموصول كثيراً فذلك على معاملته معاملة الشرط"[١].

٢- (مهما):

اسم يفيد تعميم الشرط لغير العاقل، وهي مبهمة تقع على كل شيء، واختلف النحاة في أصلها أهي بسيطة أم مركبة ، وفي اسميتها أو حرفيتها، فكانت موضع خلاف بين الخليل وسيبويه والكوفيين، فيرى الخليل أنّها: "هي ما أدخلت معها ما لغواً، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (إنْ) إذا قلت: إنْ ما تأتني آتك... ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً، فيقولون: (ماما)، فابدلوا الهاء من الألف التي في الأولى"[٢]، أي إنّها مركبة من (ماما)، أو (ما) الأولى للشرط والثانية زائدة، وقد تلازما في الاستعمال[٣]، فصارا بمنزلة الكلمة الواحدة، واستقبحوا ذلك فأبدلوا الألف من (ما) الأولى بالهاء فصارت (مهما).

أما سيبويه فيرى أنّها مركبة من (مه) و (ما)[٤]. فيما يرى الكوفيون الذين نقل عنهم ابن مالك أنّها مؤلفة من (مه) بمعنى (اكفف) زيدت عليها (ما)، فحدث بالتركيب معنى لم يكن[٥].

لكنّ ابن مالك ربّما كان غير دقيقٍ فيما نقل عن الكوفيين إذ عمم هذا الرأي عليهم جميعاً لأنّ ما وصل إلينا منهم أنّهم يوافقون الخليل في رأيه[٦]، قال الفراء: "وكان الأصل في (مهما): (ما)، فحذفت العرب الألف منها وجُعلت الهاء خلفاً منها ثم وُصلت بـ(ما) فدلّت على المعنى وصارت كأنّها صلة لـ(ما)"[٧].

---

[١] التحرير والتنوير: ١/٤٤١ – ٤٤٢.

[٢] كتاب سيبويه: ٣/٥٩ – ٦٠.

[٣] ينظر: المقتضب: ٢/٤٧.

[٤] ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٩ – ٦٠.

[٥] ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣/١٦٢١.

[٦] ينظر: المسائل الخلافية في الأدوات والحروف: ٣٤.

[٧] شرح القصائد السبع: ٤٥.

وذكر ابن يعيش أنّها اسم بكمالها[١]، بدليل عود الضمير عليها، لأنّ العوائد لا تعود إلّا على الأسماء[٢]، وقيل هي من حروف المجازاة[٣].

ورجّح الرضي مذهب الخليل، إذ قال: "وقول الخليل قريب قياساً على أخواتها"[٤].

ومصداقها قوله تعالى: "وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ"[٥].

ذكر الزجاج أنّ أصل (مهما) (ما) لكن أبدل من الألف الأولى الهاء، فالأولى للجزاء والثانية زائدة، قال: "أصل (مهما): ما تأتنا به، ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء، ليختلف اللفظ، فما الأولى هي ما الجزاء، وما الثانية هي التي تزاد تأكيداً للجزاء، ودليل النحويين على ذلك أنّه ليس شيء منحروف الجزاء إلاّ و (ما).. تزاد فيه، قال الله جلّ ثناؤه: (فإمّا تثقفنّهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم)... وقالوا: جائز أن تكون (مَهْ) بمعنى الكف، كما تقول مَهْ أي أكفف، وتكون (ما) الثانية للشرط والجزاء، كأنّهم قالوا والله أعلم – أكفف ما تأتينا به من آية. والتفسير الأول هو الكلام وعليه استعمال الناس..."[٦].

إذ إنّ رسمها في الأصل كان (ماما) وأبدلت الألف الأولى هاء وهذا ما قصده الزجاج بقوله ليختلف اللفظ، فما الأولى ما الجزاء وما الثانية لتأكيد الجزاء.

وذكر الطوسي أنّ معناها (أي شيء) وأصلها (ما) وأدخلت عليها (ما) كما أدخلت على حروف الجزاء الأخرى والفعل (تأتنا) في موضع جزم وعلامته حذف الياء، قال: "(مهما) أي شيء، وقال الخليل: أصلها (ما) إلا أنّهم أدخلوا عليها (ما) كما يدخلونها على حروف الجزاء، فيقولون (ماما) و (متى ما) و (اذا ما) فغيروا ألفها بأن أبدلوها هاء، لئلا يتوهم التكرير وصار

---

[١] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٢٦٦/٤.

[٢] ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ٢٤٦/١، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٢٦٦/٤، ومغني اللبيب: ٢١٤/٤.

[٣] ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٣٣٥/١.

[٤] شرح الكافية (الرضي): ٩٠٥/٢.

[٥] الأعراف: ١٣٢.

[٦] معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٩/٢ والآية الأنفال: ٥٧، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ١٤٦/٢.

(ما) فيها مبالغة في معنى العموم، وقال غيره: أصلها (مه) بمعنى أكفف دخلت على (ما) التي للجزاء. والفرق بين (ما) و (مهما) أنّ (مهما) خالصة للجزاء وفي (ما) اشتراك... وقوله (تأتنا) في موضع جزم، وعلامة الجزم فيه حذف الياء، وإنّما حذف الحرف للجزم، لأنّه من حروف المد واللين، وهي مجانسة لحركات الإعراب، ومن شأن الجازم أن يحذف ما يصادفه من الحركة، فإن لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف، لئلا يتعطل عن العمل"[١].

وقال المعيني: "(مهما تأتنا) أي: متى، وهو (مَهْ) بمعنى كُفّ، دخلت على (ما) بمعنى الشرط. وقيل: أصله ماما، ولكن أبدل من الألف الأولى هاء ليختلط اللفظ، فـ(ما) الأولى هي (ما) الجزاء، و(ما) الثانية هي التي تزاد للتأكيد، أي: تأكيد الجزاء"[٢]

يكشف هذا النصّ عن آراء عدة في (مهما) هي:

الأول: أنّ (مهما) بمعنى (متى)، و(مهما) اسم شرط دال على الظرف وقد ورد معناها هذا عند اللغويين فقد تكون ظرفاً لفعل الشرط لكن المشهور أنّها اسم مجرد عن الظرفية[٣]، وذُكر أنّ (ما) و(مهما) قد تردا ظرفي زمان[٤]، وردّ الزمخشري هذا الرأي بقوله: "وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها في غير موضعها، ويحسب (مهما) بمعنى (متى ما) ويقول: مهما جئتني أعطيتك، وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر (مهما تأتنا به من آية) بمعنى الوقت، فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر. وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه"[٥].

الثاني: مركبة من (مه) بمعنى أكفف و (ما) الشرطية، فيجوز أن تكون كإذ ضمّ إليها (ما)[٦]، والتقدير اكفف ما تأتينا به من آية[٧].

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٥١٩/٩.

[٢] لوامع البرهان: ٢٨٨/١ – ٢٨٩.

[٣] ينظر: الجنى الداني: ٦٠٩.

[٤] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٦٦/٤.

[٥] الكشاف: ١٣٨/٢.

[٦] ينظر: كتاب سيبويه: ٥٩/٣ – ٦٠، والأصول في النحو: ١٥٩/٢.

[٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٩/٢.

الثالث: أصلها (ماما) أي دخلت عليها (ما) كما دخلت على إن، ومتى، وأين ولكن أبدلت الألف الأولى هاء للتفريق بين (ما) الأولى التي للجزاء أو الشرط، والثانية التي لتوكيد الجزاء ولكراهة التكرير[١] ، ويرى د. مهدي المخزومي أنّ تعليل التكرير لا يقوم على أساس علمي، ولكنّه يقوم على أساس من الحس اللغوي والذوق الموسيقي[٢].

وذكر ابن عاشور أنّ (مهما) اسم متضمن معنى الشرط وجاءت مركبة، قال: "و(مهما) اسم مضمن معنى الشرط، لأنّ أصله (ما) الموصولة أو النكرة الدالة على العموم، فركّبت معها (ما) لتصييرها شرطية كما ركّبت (ما) مع (أي) و (متى) و (أين) فصارت أسماء شرط، وجعلت الألف الأولى هاء استثقالاً لتكرير المتجانسين، ولقرب الهاء من الألف فصارت مهما، ومعناها: شيء ما، وهي مبهمة فيؤتى بعدها بمن التبيينية، أي: إن تأتنا بشيء من الآيات فما نحن لك بمؤمنين"[٣].

وما توصل إليه الدرس اللغوي الحديث قريب من مذهب الخليل، إذ يقول برجستراسر: "وقد تضاعف (ما) لتأدية معنى الإبهام والتنكير فتصير: (مهما)"[٤].

ويبدو للباحث أنّ أقرب هذه الأوجه إلى الصحة ما يراه الخليل، ويحتمل أن تكون (مهما) حرفاً واحداً بهذه الصورة إذا لم يوجد الإبدال من هذا النوع ولعدم وجود ضرورة لما يراه سيبويه من أنّها مكونة من (مه) و (ما)[٥].

٣- (لمّا):

وقع فيها خلاف أهي اسمٌ أم حرف ، قال سيبويه: "وأما (لمّا) فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره وإنّما تجيء بمنزلة (لو) لما ذكرنا فإنّما هما لابتداء وجواب"[٦]، فلما كانت بمنزلة (لو) فهي

---

[١] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٦٨/٤.

[٢] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه: ٢٠٨، وينظر: المسائل الخلافية في الأدوات والحروف: ٣٦.

[٣] التحرير والتنوير: ٦٨/٩.

[٤] التطور النحوي: ١٨٤، وينظر: معاني النحو: ٧٦/٤.

[٥] ينظر: دراسة في حروف المعاني الزائدة: ١٧٤.

[٦] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٣٤/٤.

عنده حرف[١]. وحرفيتها ظاهرة أكثر من اسميتها لأنّها دلت على معنى الشرط لذا تقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب كما تقتضي (لو) امتناعاً لامتناع[٢]، وقالوا بإنّها حرف وجود لوجود وبعضهم قال حرف وجوب لوجوب[٣]. ومنهم من جعلها اسماً بمعنى (إذا) لأنّها في الأصل تقع في جواب (متى) يقال: متى كان كذا ؟ فيجيب السامع: لمّا كان كذا كذا لذلك تكون في الشرط اسم وكثر وقوعها فيه وتكون للماضي وتدلّ على وقوع الثاني لوقوع الأول[٤]، أو هي ظرف بمعنى حين[٥]، تختص (لمّا) بالماضي، وجوابها يكون فعلاً ماضياً مثبتاً أو منفي بـ(ما) أو مضارع منفي بـ(لم) أو جملة اسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية أو بالفاء أو ماضياً مقروناً بالفاء أو مضارعاً[٦].

قال تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ"[٧].

جاءت (لمّا) أداة شرط في النصّ الكريم وكان شرطها هو (ذهبوا)، أمّا الجواب (وأوحينا)، إذ أدخلت العرب الواو فيها وهي جواب على حالها، ومثلها في الكلام: لمّا أتاني وأثِبَ عليه كأنّه قال: وثبت عليه[٨].

وذهب الطبري إلى أنّ جواب (لمّا) هو (أجمعوا) وأدخلوا فيه، قال: "وقوله: (فلمّا ذهبوا به وأجمعوا) فأدخلت (الواو) في الجواب، كما قال امرؤ القيس:

فَلمّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِيْ قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

---

[١] ينظر: المسائل الخلافية في الأدوات والحروف: ٥٧.

[٢] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ١٠٢/٤.

[٣] ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٥/٣.

[٤] ينظر: مجمع البيان: ٧٢/٥ – ٧٣، والأدوات النحوية في كتب التفسير: ٢٩٠ – ٢٩١.

[٥] ينظر: الجنى الداني: ٥٩٤، ومغني اللبيب: ٤٨٥/٣ – ٤٨٧.

[٦] ينظر: الجنى الداني: ٥٩٥ – ٥٩٦.

[٧] يوسف: ١٥.

[٨] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٥٠/٢.

فأدخل الواو في جواب (لمّا)، وإنّما الكلام: فلما أجزنا ساحة الحي، انتحى بنا، وكذلك: (فلما ذهبوا وأجمعوا)، لأنّ قوله: (أجمعوا) هو الجواب."[١].

وذكر الطوسي أنّ جواب (لمّا) محذوف تقديره عظمت فتنتهم والواو مقحمة في (وأجمعوا)، قال: "وجواب (لمّا) محذوف وتقديره عظمت فتنتهم أو كبر ما قصدوا له. وقال قوم: الواو في وأجمعوا مقحمة. والمعنى أجمعوا أن يجعلوه وهو مذهب الكوفيين... والبصريون لا يجيزونه"[٢].

وقال المعيني: "(فلمّا ذهبوا به) محذوف الجواب، والكوفيون يجعلون (أجمعوا) جواباً، وأنّ الواو مقحمة، وإقحامها لم يثبت بحجة ولا له وجه في القياس"[٣].

يكشف نصّ المعيني أنّ جواب (لمّا) الشرطية محذوف وهو رأي البصريين إذ إنّ تقديره: فعلوا به ما فعلوا من الأذى وقدّره بعضهم (جعلوه فيها) وهذا التقدير مقدّم على الأول دلّ عليه قوله وأجمعوا أن يجعلوه[٤]، أو أنّ الجواب مثبت والدليل قولهم (قالوا يا أبانا)[٥]، أو (وأوحينا) والواو زائدة وعلى هذا مذهب الكوفيين تزاد الواو عندهم بعد (لمّا)[٦]، وتختص (لمّا) بالماضي إذ يكون جوابها ماضياً ويكون محذوفاً أو ثابتاً سواء سبق بواو أو من دونها[٧].

أمّا إذا كان الجواب فعلاً مضارعاً يكون محذوفاً والمضارع حالاً من فاعل الفعل المحذوف[٨]، واعترض المعيني على اقحام الواو في (وأجمعوا) إذ لم تثبت بدليل ولا قياس.

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٤/١٥ – ٥٧٥، والبيت ينظر: ديوان امرئ القيس: ١٥.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ١٠٩/١٢.

[٣] لوامع البرهان: ٤٠١/١.

[٤] ينظر: الكشاف: ٤٢٤/٢، والبحر المحيط: ٢٨٧/٥ – ٢٨٨.

[٥] يوسف: ١١.

[٦] ينظر: البحر المحيط: ٢٨٧/٥.

[٧] ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٥/٣ – ٤٩٠.

[٨] ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٢٩١.

وذكر الرازي أنّه لابد من جواب لـ(لما) فهو محذوف ويكون مقدّراً: "لا بد لقوله: (فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب) من جواب، إذ جواب (لمّا) غير مذكور وتقديره فجعلوه فيها، وحذف الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلاً عليه وههنا كذلك."[١].

وذكر الآلوسي احتمالاً لجواب (لما) المحذوف وتقديره (عظمت فتنتهم) أولى من تقدير (وضعوه فيها) أو يكون غير محذوف، قال: "وجواب لما محذوف إيذاناً بظهوره وإشعاراً بأنّ تفصيله مما لا يحويه فلك العبارة ومجمله فعلوا ما فعلوا، وقدره بعضهم عظمت فتنتهم وهو أولى من تقدير وضعوه فيها، وقيل: لا حذف والجواب أوحينا، والواو زائدة وليس بشيء"[٢].

٤- (لو):

(لو): "حرف يدل على امتناع الثاني لامتناع الأول"[٣]، ويليها الفعل مظهراً، أو مضمراً، وتقع (اللام) في جواب (لو) كثيراً، وقد يحذف جوابها إذا تقدم ما يدل عليه[٤]، و(لو) من أدوات الشرط غير الجازمة وهي مثل (إنْ) الشرطية في الاختصاص بالفعل فلا يليها إلاّ فعل أو معمول فعل مضمر يفسره ظاهر بعده أو منصوب كذلك أو خبر لكان المحذوفة أو اسم هو في الظاهر مبتدأ وما بعده خبر[٥]، وانفردت (لو) بمجيء (أنّ) بعدها كثيراً[٦]، وجوابها لا يكون إلاّ فعلاً مثبتاً أو منفياً بـ(ما) أو مضارعاً مجزوماً بـ(لم) والأكثر في الماضي المثبت اقترانه باللام[٧].

وجاء في قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ"[٨].

---

[١] مفاتيح الغيب: ٧٩/١٨.

[٢] روح المعاني: ١٩٦/١٢.

[٣] الجنى الداني: ٢٧٦.

[٤] ينظر: كتاب معاني الحروف: ١٠١، ومعاني النحو: ٧٨/٤.

[٥] ينظر: الجنى الداني: ٢٧٨ – ٢٨٠، وهمع الهوامع: ٤٧٢/٢.

[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٤٢٥/٣، وأوضح المسالك: ٢٣٠/٤.

[٧] ينظر: مغني اللبيب: ٤٣٨/٣، وشرح التسهيل (ابن مالك): ١٠٠/٤.

[٨] البقرة: ١٠٣.

ذكر الأخفش أنّه ليس لـ(لو) جواب في اللفظ ولكنه في المعنى يريد (لأثيبوا)، قال: "ليس لقوله (ولو أنّهم آمنوا واتقوا) جواب في اللفظ ولكنه في المعنى يريد لأُثيبوا، فقوله (لمثوبةٌ) يدل على (لأُثيبوا) فاستُغنيَ به عن الجواب. وقوله (لمثوبةٌ) هذه اللام للابتداء"[١].

وذكر الطوسي قولين في جواب (لو)، قال: "وأمّا جواب لو فللنحويين فيه قولان. فالبصريون يذهبون إلى أنّ جوابه محذوف، وتقديره: ولاثيبوا، وأوقع لمثوبة من عند الله موقعه، لدلالته عليه. وقال بعضهم: التقدير ولو أنّهم آمنوا واتقوا لاثيبوا، ثم قال: (ولمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يستعملون ما يعلمون، وليس أنّهم كانوا يجهلون ذلك... وقال الفراء: الجواب في (لمثوبة) لأنّ (لو) أشبهت (لئن) من حيث كان كل واحد منهما جزاء، فلما اشبهتها اجيبت بجوابها، فالمعنى لئن آمنوا لمثوبةٌ. فعلى القول الأول لا يجوز، لو أتاني زيدٌ لعمرو خيرٌ منه. وعلى الثاني يجوز، ولو قلت لو أتاني زيدٌ لاكرامي خيرٌ له، جاز الوجهين.."[٢].

وقال المعيني: "(ولو أنّهم ءامنوا) محذوف الجواب، أي: لأُثيبوا، وقوله: (لمثوبةٌ) يدل عليه لأنّها تُنبئ عن الثواب. ومعنى الكلام أنّ ثواب الله خير من كسب الكفر والسحر، وذلك لأنّ شرط الفعل بـ(لو) يجاب بالفعل، ولام (لمثوبةٌ) لام الابتداء"[٣].

يُفهم من نصّ المعيني أنّ جواب (لو) الشرطية محذوف، ودلّ عليه (لمثوبةٌ) لأنّها تنبئ عن الثواب، والتقدير: لأثيبوا لأنّ شرط الفعل بـ(لو) يجاب بالفعل، واللام لام الابتداء غير الواقعة في جواب (لو) لأنّ جوابها محذوف لفهم المعنى أي لاثيبوا وبعد ذلك ابتدأ على طريق الاخبار الاستئنافي[٤]، وإن جاء بعد الفعل الذي ولي (لو) جملة اسمية فهي جواب قسم سدّ مسد جواب (لو)[٥]، أو أنّ الجملة الاسمية أوثرت على الفعلية في جوابها[٦]، واللام تدخل في جوابها سواء

---

[١] معاني القرآن (الأخفش): ١٤٩/١، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٥٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٨٧/١.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٣٨٥/١، وقول الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٨٤/١.

[٣] لوامع البرهان: ٧٧/١.

[٤] ينظر: البحر المحيط: ٥٠٣/١.

[٥] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ١٠٠/٤ – ١٠١، وشرح الكافية (الرضي): ١٤٠٣/٢

[٦] ينظر: الكشاف: ٢٠٠/١.

أكان مثبتاُ أم منفياً والغالب على المثبت[١]، ومعنى الكلام أنّ ثواب الله خير من كسب الكفر والسحر.

وذكر الرازي وجهين في قوله (لمثوبة من عند الله خير)، قال: "(لمثوبةٌ من عند الله خير) ففيه وجوه، أحدها: أنّ الجواب محذوف وتقديره ولو أنّهم آمنوا واتقوا لأثيبوا إلاّ أنّه تُركت الجملة الفعلية إلى هذه الاسمية لما في الجملة الاسمية من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها. فإن قيل: هلا قيل لمثوبة الله خير ؟ قلنا: لأنّ المراد لشيء من ثواب الله خير لهم. وثانيها: يجوز أن يكون قوله (ولو أنّهم آمنوا) تمنياً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم كأنّه قيل: وليتهم آمنوا، ثم ابتدأ، لمثوبة من عند الله خير"[٢].

ورجّح ابن عاشور أن يكون (لمثوبة) هو الجواب لأنّه مقترن باللام وجواب (لو) غالباً ما يكون مقترن باللام كما وأنّه أعطى وجه آخر أنّ (لمثوبة) دليل الجواب بطريقة التعريض، قال: "(لمثوبة) يترجح أن يكون جواب (لو) فإنّه مقترن باللام التي يكثر اقتران جواب (لو) المثبت بها والجواب هنا جملة اسمية وهي لا تقع جواباً لـ(لو) في الغالب وكان هذا الجواب غير ظاهر الترتب والتعليق على جملة الشرط لأنّ مثوبة الله خير سواء آمن اليهود واتقوا أم لم يفعلوا... وعندي وجه آخر وهو أن يقال إنّ قوله: (لمثوبة من عند الله خير) دليل الجواب بطريقة التعريض فإنّه لما جعل معلقاً على قوله: (ولو أنّهم آمنوا واتقوا) علم أنّ في هذا الخبر شيئاً يهمهم. ولما كانت (لو) امتناعية ووقع في موضع جوابها جملة خبرية تامة علم السامع أنّ هذا الخبر ممتنع ثبوته لمن امتنع منه شرط (لو) فيكون تنكيلاً عليهم وتمليحاً بهم"[٣].

الثالث: أسلوب التوكيد:

التوكيد أو التأكيد: "تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[٤]، بعبارة أخرى أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته

---

[١] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ١٤٠٢/٢، ومغني اللبيب: ٤٣٨/٣.

[٢] مفاتيح الغيب: ٢٠٢/٣، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٨/١.

[٣] التحرير والتنوير: ٦٤٨/١ – ٦٤٩.

[٤] التعريفات: ٧١.

ويسمى إعادة[١]،أو هو"لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر، وهو أعم من أن يكون تابعاً أو لا"[٢]، واصطلح على التوكيد بمصطلح أعمّ منه وهو التكرير إذ يكون أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة[٣]. ويأتي التوكيد بأساليب عدة منها ما وردت في لوامع البرهان وهي:

أ-التوكيد المعنوي:

ويكون بإعادة المعنى بغير اللفظ الأول نحو: مررت بزيدٍ نفسهِ وجاءني زيدٌ نفسُه[٤]، ويُعرف على أساس ألفاظه التي هي (نفس، وعين، كل) وغيرها[٥].

ومن شواهده قوله تعالى: "يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ "[٦].

جوّز الأخفش (كلَّه) بالنصب على اعتبار صفة وان شئت نصبته على البدل والأجود على التوكيد، قال: "(إنّ الأمرَ كله لله)... إن جعلته صفة نصبت، وإن شئت نصبت على البدل، لأنّك لو قلت: (إنّ الأمرَ بعضَه لزيدٍ) لجاز على البدل، والصفة لا تكون في بعض... وتقول (إنّ الأمرَ كلَّه لله) على التوكيد أجود وبه نقرأ"[٧].

وذهب الزجاج إلى أنّ من نصب (كل) جعلها توكيداً ومن رفع جعلها مبتدأ، قال: "فمن نصب فعلى توكيد (الأمر) ومن رفع فعلى الابتداء و(لله) الخبر ومعنى (الأمر كله لله) أي النصر وما يلقي من الرعب في القلوب لله، أي كل ذلك لله"[٨].

---

[١] ينظر: الكليات: ٢٦٧.

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٣٧٢/١.

[٣] ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٥٥٣.

[٤] ينظر: الأصول في النحو: ٢٠/٢.

[٥] ينظر: الأساليب الانشائية في النحو: ١١٢.

[٦] آل عمران: ١٥٤.

[٧] معاني القرآن (الأخفش): ٢٣٦/١ – ٢٣٧.

[٨] معاني القرآن وإعرابه: ٤٨٠/١، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٤١٣/١.

وذكر الطوسي أنّ (كل) قُرئت بالرفع على الإبتداء وبالنصب على التوكيد، قال: "وقرأ أبو عمرو، وحده (إنّ الأمر كله) بالرفع، الباقون بالنصب، ووجه الرفع أنّه على الابتداء، كما قال (وكل أتوه داخرين) ويكون (لله) خبره، لأنّه لما وقع الأمر في الجواب أُديت صورته في الاسم ثم جاءت الفائدة في الخبر، ولأنّه نقيض بعض، فكما يجوز الرفع في (بعض) يجوز في (كل) نحو إنّ الأمر بعضه لزيد. والنصب على أنّه توكيد للأمر"[١].

وقال المعيني: "(إنّ الأمرَ كلَّهُ للهِ) نصبُ (كلَّه) على التأكيد للأمر أو على البدل من (الأمرَ)، أي: إنَّ كلَّ الأمرِ لله. ورفع (كلُّه) على أنّه مبتدأ و(لله) خبره، والجملة خبر (إنَّ)"[٢].

ونصّ المعيني يكشف عن احتمالين لـ(كل) هما:

الأول: نصب (كل) وفي هذا احتمالين هما: التوكيد، أي اسناد الأمر بكليته لله تعالى وبذلك قد أفادت (كل) معنى العموم والشمول وذلك لقول الخليل: "لأنّ موضعه في الكلام أن يُعمّ به غيره من الأسماء بعدما يُذكر فيكون كلهم صفةً أو مبتدأ، فالمبتدأ قولك إنّ قومك كلهم ذاهبٌ... ولم تنبه على شيء فعممت به"[٣]، فجاء الكلام أولاً مؤكداً بأنَّ ثم بولغ في توكيد العموم بقوله كله لله[٤]، فلو قال إنّ الأمر لله لا ينفي أن يكون لغيره معه شأن فجاء بالتوكيد لينفي ذلك الوهم. والبدل أي: إنّ (كلَّه) بدلاً من الأمر[٥]، والعبارة تكون إنّ كلَّ الأمرِ لله.

والآخر: رفعها، على الابتداء، على اعتبار أنّها مبتدأ و (لله) خبرها، والجملة خبر(إنّ)[٦]، أي من رفع جعل (كل) اسماً فرفعه باللام في لله، برفع اللام على الإبتداء وخبره في (لله)[٧]، ورجح الناس قراءة الجمهور لأنّ التأكيد أملك بلفظة (كل)[٨].

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٢٣/٤، والآية تنظر سورة النمل: ٨٧، وقراءة أبي عمرو ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٢١٧.

[٢] لوامع البرهان: ١٦٨/١.

[٣] كتاب سيبويه: ١١٦/٢.

[٤] ينظر: البحر المحيط: ٩٤/٣.

[٥] ينظر: روح المعاني: ٩٥/٤.

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٠/٥ – ٣٧١.

[٧] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٢٤٣/١، ومعالم التنزيل: ١٢٢/٢.

[٨] ينظر: المحرر الوجيز: ٥٥٩/١.

وذكر الرازي قراءة أبي عمرو بالرفع والباقون بالنصب، قال: "قرأ أبو عمرو (كله) برفع اللام، والباقون بالنصب، أمّا وجه فهو أنّ قوله: (كله) مبتدأ وقوله: (لله) خبره، ثم صارت هذه الجملة خبراً لإنّ، وأمّا النصب فلأنّ لفظة (كل) للتأكيد، فكانت كلفظة أجمع، ولو قيل: إنّ الأمر أجمع، لم يكن إلاّ النصب، فكذا إذا قال (كله)"[١].

ب – التوكيد بحروف الزيادة:

سميت بحروف الزيادة أو الحروف الزائدة لأنّ حذفها لا يؤدي إلى إفساد المعنى وإنّما يبقى المعنى سليماً، قال الزركشي: "ومعنى كونه زائداً أنّ أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد فبوجوده حصل فائدة التأكيد"[٢]، أي إذا حذف في الكلام حرف منها لم ينقص شيء من المعنى المراد فوجوده في الكلام للتوكيد[٣]، و"كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى، وعندما وجدوا بعض الأدوات عاطلاً من وظيفته النحوية أفتوا بزيادته، وبإفادته توكيد الكلام وتحسينه"[٤].

ومن هذه الحروف حرف (الباء):

وتأتي هذه الباء التي يطلق عليها الباء الزائدة في سياق النفي، وقد تزاد مع ألفاظ التوكيد المعنوي وفي المسند إليه للفعل كفى[٥]، فالباء في هذه المواضع للتوكيد ويمكن الاستغناء عنها، قال أبو عبيدة: "والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مستغنى عنها"[٦].

ومصداقه قوله تعالى: "وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا"[٧].

---

[١] مفاتيح الغيب: ٣٩/٩، وينظر: التحرير والتنوير: ١٣٧/٤.

[٢] البرهان في علوم القرآن: ٧٤/٣.

[٣] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١٩٢/١.

[٤] الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٥٩٥ – ٥٩٦.

[٥] ينظر: مغني اللبيب: ١٤٨/٢ – ١٧٨.

[٦] مجاز القرآن: ٢١٣/٢.

[٧] النساء: ٤٥.

ذكر الزجاج أنّ الباء في (بالله) للتوكيد ودخلت الفاعل، قال: "أي الله ناصركم عليهم، ومعنى الباء التوكيد. المعنى وكفى بالله ولياً وكفى الله نصيراً، إلاّ أنّ الباء دخلت في الفاعل، لأنّ معنى الكلام الأمر، المعنى اكتفوا بالله"[١].

وذكر الطوسي أنّ دخول الباء لأحد أمرين، التأكيد أو لأنّه دخله معنى فعل الأمر، قال: "وقوله: (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) معناه: إنّ ولاية الله لكم، ونصرته إياكم، تغنيكم عن غيره من هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم، ممن تطمعون في نصرته. ودخلت الباء في قوله (بالله) لأحد أمرين: أحدهما – للتأكيد، لأنّ الاسم في (كفى بالله) كان يتصل اتصال الفاعل، فلما دخلت الباء صار يتصل اتصال المضاف واتصال الفاعل، ليعلم أنّ الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره في المرتبة، وعظم المنزلة، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها، الثاني – لأنّه دخله معنى: اكتفى بالله، ذكره الزجاج، وموضعه رفع بلا خلاف"[٢].

وقال المعيني: "(وكفى بالله ولياً) دخول الباء لتأكيد الاتصال، لأنّ الاسم في (كفى بالله) يتصل اتصال الفاعل فاتصل الباء اتصال المضاف اليه"[٣].

يكشف نصّ المعيني أنّ الباء في (بالله) للتأكيد، واتصالها بالفاعل (الله) لفظ الجلالة لتأكيد اتصاله بالفعل (كفى) فصارت الباء كالمضاف والمضاف اليه مع الفاعل، والفعل (كفى) يؤدي وظيفة المسند ويستعمل في تقوية اتصاف فاعله بوصف يدل عليه التمييز المذكور بعده (ولياً ونصيراً) أي إنّ الفعل (كفى) أجدر من يتصف بالمسند إليه ولدلالة هذا غلب في الكلام دخول اقتران (باء) في فاعل الفعل (كفى) وهي باء زائدة لتوكيد الكفاية[٤]، فزيدت الباء إيذاناً أنّ الكفاية من الله تختلف عن كفاية غيره في الرتبة وعظم المنزلة أي كفى اكتفاؤك بالله وليا[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ زيادة الباء في فاعل كفى وفاعل يكفي مطردة وكلام الزجاج مشعر أنّها ليست زائدة، قال: "وزيادتها في فاعل كفى وفاعل يكفي مطردة كما قال تعالى: (أو لم

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٥٧/٢.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٢١١/٥.

[٣] لوامع البرهان: ١٩٤/١.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير: ٧٢/٥ – ٧٣.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٤/١٠.

يكف بربك إنّه على كل شيء شهيد) وقال الزجاج: دخلت الباء في الفاعل، لأنّ معنى الكلام الأمر أي: اكتفوا بالله، وكلام الزجاج مشعر أنّ الباء ليست بزائدة، ولا يصح ما قال من المعنى، لأنّ الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون، ويكون بالله متعلقاً به. وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله لا المخاطبون، فتناقض قوله. وقال ابن السراج: معناه كفى الاكتفاء بالله، وهذا أيضاً يدل على أنّ الباء ليست زائدة إذ تتعلق بالاكتفاء، فالاكتفاء هو الفاعل لكفى. وهذا أيضاً لا يصح لأنّ فيه حذف المصدر وهو موصول، وإبقاء معموله وهو لا يجوز إلاّ في الشعر... وقال ابن عيسى: إنّما دخلت الباء في كفى بالله لأنّه كان يتصل الفاعل وبدخول الباء اتصل اتصال المضاف واتصال الفاعل، لأنّ الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها، وهو كلام يحتاج إلى تأويل"[١]

ج – التوكيد بالحروف الخاصة:

ويراد بها الحروف التي يلازمها معنى التوكيد في كل استعمال لها[٢]، وهذه الحروف لا يشترط أن يليها فعل أو اسم أو غيره ولذلك قيل عنها إنّها غير مختصة[٣].

ومن هذه الأدوات الأداة (إنْ):

وهذه تسمى الأداة المخففة من الثقيلة جاءت للتوكيد وجعلت موازية للام الفارقة في إفادة هذا المعنى في الجملة[٤]، وبعضهم يراها مستقلة المعنى في الجملة لأنّ اللام الفارقة تؤكدها كما تؤكد المزحلقة معنى المشددة[٥].

والشاهد في قوله تعالى: "... وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ..."[٦].

---

[١] البحر المحيط: ٢٧٢/٣، والآية فصلت: ٥٣، ورأي الزجاج ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٧/٢، ورأي ابن السراج ينظر: الأصول في النحو: ٢٦٠/٢.

[٢] ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٥٨١.

[٣] ينظر: دراسة وظيفية لاسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، اطروحة دكتوراه: ١٥٧.

[٤] ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٥٨٦.

[٥] ينظر: نفسه: ٥٨٣.

[٦] البقرة: ١٤٣.

ذكر الزجاج أنّ (إنْ) هي الخفيفة والدليل دخول اللام على (لكبيرة) وإذا لم تدخل عليها كان الكلام جحداً، قال: "وهذه اللام دخلت على (إنْ) لأنّ اللام إذا لم تدخل مع إنْ الخفيفة كان الكلام جُحْداً فلولا (اللام) كان المعنى (ما كانت كبيرة) فإذا جاءت إنْ واللام فمعناه التوكيد للقصة، واللام تدخل في الخبر"[١].

ونقل النحاس عن الفراء أنّ (إنْ) واللام بمعنى (ما) و (إلاّ)[٢]، وهنا أبعد (إنْ) عن دائرة التوكيد ودخلت في أسلوب النفي والاستثناء.

وذكر الطوسي إنّ اللام الداخلة على (إنْ) هي لام التوكيد، (إن) مخففة من الثقيلة، قال: "واللام في قوله: (وإن كانت لكبيرة) لام تأكيد، وهي تلزم أن المخففة من الثقيلة، لئلا تلبس بـ(إنْ) التي بمعنى (ما)، كقوله تعالى (إن الكافرون إلاّ في غرور) وهي لام الابتداء أخرت إلى الخبر في باب (إن) خاصة"[٣].

وقال المعيني: "(وإنْ كانت لكبيرةٌ) أي القبلة أو التولية. وإنْ تأكيد شِبْهٌ باليمين ولذلك دخلته اللام في جوابها"[٤].

يُفهم من نص المعيني أنّ (إنْ) حرف أو اداة من أدوات التوكيد أي إنّ حذفها لا يؤثر في معنى الكلام، وقد شبهها باليمين أو القسم بأنها حرف يشبه حروف القسم والدليل دخول حرف اللام على جوابها، وهي مخففة من الثقيلة لذلك لزمتها اللام في خبرها حتى لا تلتبس بالنافية، كقولك إن زيد لمنطلق[٥]، وهذه اللام هي اللام الفارقة بينها وبين النافية[٦]، أو هي لام الابتداء للتوكيد وفُصل بينها وبين إن لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي تلزم إن المخففة

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٠/١.
[٢] ينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٢٦٩/١.
[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٦/٢ – ٧، والآية الملك: ٢٠.
[٤] لوامع البرهان: ٨٧/١.
[٥] ينظر: المقتضب: ١٨٨/١.
[٦] ينظر: الكشاف: ٤٦٣/١.

من الثقيلة[١]، فالغرض منها توكيد المعنى في الجملة[٢].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (إنْ) مخففة من الثقيلة إذا دخلت على الجملة الناسخة وكانت اللام بين (إنْ) النافية والمخففة، قال: "وإنْ هنا هي المخففة من الثقيلة، دخلت على الجملة الناسخة. واللام هي لام الفرق بين إنْ النافية والمخففة من الثقيلة، وهل هي لام الابتداء ألزمت للفرق،، أم هي لام اجتلبت للفرق ؟ في ذلك خلاف"[٣].

وذكر الآلوسي أنّها مخففة من الثقيلة جاءت لتأكيد الحكم وأُلغيَ عملها، قال: "و(إنْ) هي المخففة من الثقيلة المفيدة لتأكيد الحكم ألغيت عن العمل فيما بعدها بتوسط (كان) واللام هي الفاصلة بين المخففة والنافية، وزعم الكوفيون أنّ (إنْ) هي النافية واللام بمعنى إلاّ، وقال البصريون، لو كان كذلك لجاز أن يقال: جاء القوم لزيداً على معنى إلاّ زيداً وليس فليس..."[٤].

الرابع: أسلوب الاستثناء:

هو"أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما أخرجت منه غيره وحرفه المستولي عليه إلاّ وتشبه به أسماء وأفعال وحروف فالأسماء غير وسوى والأفعال ليس ولا يكون وعدا وخلا وحاشا"[٥]، أو هو"إخراج بـ(إلاّ)، أو إحدى أخواتها، تحقيقاً أو تقديراً، فالإخراج جنس، وبـ(إلاّ) أو إحدى أخواتها مخرج للتخصيص بالنعت ونحوه، والمراد بالمخرج تحقيقاً: المتصل، وبالمخرج تقديراً: المنقطع"[٦].

والإستثناء ينقسم على ثلاثة أقسام: متصل ومنقطع ومفرغ، فالمتصل ما إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه، والمنقطع ما لم يكن من جنسه، فالمتصل يكون المستثنى منه حقيقة،

---

[١] ينظر: مجمع البيان: ٣١٠/١.
[٢] ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٦/٤.
[٣] البحر المحيط: ٥٩٩/١.
[٤] روح المعاني: ٦/٢ – ٧.
[٥] اللمع في العربية: ٦٦/١.
[٦] الجنى الداني: ٥١١، وينظر: همع الهوامع: ١٨٥/٢.

والمنقطع يكون منه مقدراً[١]، والمنقطع يقدر بمعنى لكن[٢]، أما المفرغ هو الذي يحذف منه المستثنى منه وليس فيه معنى الاخراج ويراد تفريغ العامل لما بعد إلاّ، قال الفراء: "وإذا لم تر إلاّ اسماً فأعمل ما قبلها فيما بعدها"[٣].

وللإستثناء عدة أدوات وردت منها (إلاّ) في لوامع البرهان وهذه الأداة تفيد معنى الإستثناء وهي أم أدوات الإستثناء، قال ابن يعيش: "أصل الإستثناء أن يكون بـ(إلاّ)"[٤]، وجاءت (إلاّ) بمعنى أستثني أو أعني تقول: جاءني القوم وقع عند السامع أنّ زيداً فيهم وعندما قلت إلاّ زيداً كانت (إلاّ) بدلاً من أعني زيداً أو أستثني فيمن جاءني زيداً فكانت بدلاً من الفعل[٥]. وعامل النصب في المستثنى مطلقاً هو (إلاّ) لا بما قبلها[٦].

من شواهد الإستثناء التي وردت عند المعيني هي:

١-قال تعالى: "ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ "[٧].

ذكر الطبري أنّ (ألا المودة في القربى) استثناء منقطع والمودة منصوبة بمضمر من الفعل، قال: "وقوله: (إلَّا) في هذا الموضع استثناء منقطع. ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكني أسألكم المودّة في القُربى، فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: هي منصوبة بمضمر من الفعل، بمعنى: إلاّ أن أذكر مودة قرابتي"[٨].

---

[١] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/٢٦٤ – ٢٧٩.
[٢] كتاب سيبويه: ٢/٣٢٥.
[٣] معاني القرآن (الفراء): ١/١٦٧.
[٤] شرح المفصل (ابن يعيش): ٢/٦٠.
[٥] ينظر: المقتضب ٤/٣٩٠.
[٦] ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/٢٧١، وشرح الاشموني: ١/٢٢٧.
[٧] الشورى: ٢٣.
[٨] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/٥٣٠.

وذكر الزجاج أنّه استثناء ليس من الأول وقصد بذلك الإستثناء المنقطع، قال: "ونَصْبُ (المودة) أن يكون بمعنى استثناء ليس من الأول، لا على معنى أسألكم عليه أجراً المودة في القُربى، لأنّ الأنبياء صلوات الله عليهم لا يسألون أجراً على تبليغ الرسالة، والمعنى – والله أعلم – ولكنني أذكركم المودة في القربى"[١].

وذكر الطوسي في استثناء ذلك قولين، قال: "وقيل في هذا الإستثناء قولان: احدهما – إنّه استثناء منقطع لأنّ المودة في القربى ليس من الأجر ويكون التقدير لكن أذكركم المودة في قرابتي. الثاني – إنّه استثناء حقيقة ويكون أجرى المودة في القربى كأنّه أجر، وإن لم يكن أجر واختلفوا في معنى (المودة في القربى)، فقال علي بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب: معناه أن تودوا قرابتي... وقال ابن عباس... معناه إلا أن تودوني لقرابتي منكم..."[٢].

وقال المعيني: "(إلّا المودة في القربى) استثناء منقطع، حتى لا يكون في مقابلة أداء الرسالة، معناه: لكنْ أذكّركم المودة في القربى"[٣].

يكشف نص المعيني أنّ الإستثناء الوارد في قوله تعالى (إلاّ المودة في القربى) ما هو إلا استثناء منقطع وأراد بذلك أنّ المستثنى (المودة) ليس من جنس المستثنى منه (أجراً) حتى لا تكون (المودة) أجراً للنبوة[٤]، ومعناها ولكني أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم[٥]، والمودة في القربى أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأنّ قرابته قرابتهم[٦]، أي لو كان أجراً لكان الإستثناء متصلاً وليس منقطعاً.

ونقل أبو حيان الأندلسي أنّ القربى هم علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام واستظهر الإستثناء المنقطع لأنّ المودة ليست أجراً، قال: "قال ابن عباس: قيل يا رسول الله: من قرابتك الذين أمرنا

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٨/٤، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٨٠/٤.
[٢] التبيان في تفسير القرآن: ١٥٨/٢٥ – ١٥٩.
[٣] لوامع البرهان: ٨٣٧/٢.
[٤] ينظر: مجمع البيان: ٣٨/٩.
[٥] ينظر: معالم التنزيل: ١٩٢/٧.
[٦] ينظر: الكشاف: ٢٢٣/٤.

بمودتهم ؟ فقال: (علي وفاطمة وابناهما)، وقيل: هم ولد عبدالمطلب. والظاهر أنّ قوله: (إلّا المودة) استثناء منقطع، لأنّ المودة ليست أجراً. وقال الزمخشري: يجوز أن يكون استثناء متصلاً، أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأنّ قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة"[١].

وذكر ابن عاشور انّ الاستثناء منقطع لأنّ لأجل القرابة وليست من الجزاء، قال: "والإستثناء منقطع لأنّ المودة لأجل القرابة ليست من الجزاء على تبليغ الدعوة بالقرآن ولكنها مما تقتضيه المروءة فليس استثناؤها من عموم الأجر المنفي استثناءً حقيقياً. والمعنى: لا أسألكم على التبليغ أجراً وأسألكم المودة لأجل القربى. وإنّما سألهم المودة لأنّ معاملتهم إياه معاملة المودة معِينة على نشر دعوة الإسلام"[٢].

٢- قال تعالى: " خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ"[٣].

ذكر الفراء قولين في استثناء (إلا ما شاء ربك) ويصلح وضع (سوى) مكان (الاّ)، قال: "يقول القائل: ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما استثناء يستثنيه ولا يفعله؛ كقولك: والله لأضربنّك إلاّ أن أرى غير ذلك، وعزيمتك على ضربه... والقول الآخر أنّ العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلاّ ومعنى الواو سواء، فمن ذلك قوله (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاّ) مكان (سِوَى) فيصلح. وكأنّه قال: خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود... ومثله في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلاّ ألفين اللذين من قبل فلان؛ أفلا ترى أنّه في المعنى: لي عليك سوى الألفين. وهذا أحب الوجهين إليّ"[٤].

---

[١] البحر المحيط: ٤٩٤/٧، وينظر: الكشاف: ٢٢٣/٤، وروح المعاني: ٣١/٢٥.

[٢] التحرير والتنوير: ٨٣/٢٥.

[٣] هود: ١٠٧.

[٤] معاني القرآن (الفراء): ٢٨/٢، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٨٧/١٥ – ٤٨٨.

وذكر النحاس أنّه استثناء ليس من الأول والمعنى ما شاء من الزيادة في عذابهم، قال: "إنّه استثناء ليس من الأول والمعنى على هذا إلاّ ما شاء الله من الزيادة في عذابهم، وسيبويه يمثل هذا بمعنى (لكن) والفراء يمثله بمعنى (سوى) كما تقول لأسكننّك هذه الدار حولاً إلاّ ما شئت أي سوى ما شئت من الزيادة..."[١].

ويرى الطوسي أنّ الله تعالى أخبر الأشقياء المستحقين للعقاب جزاؤهم النار ثم استثنى من أراد من فساق أهل الصلاة بإسقاط عقابه أو من يشفع فيه النبي (ص) فبذلك لا يدخله النار وتكون (ما) بمعنى (من) كأنّه قال إلاّ من شاء ربك فلا يدخله النار[٢].

وقال المعيني: "(إلّا ما شاء ربك) (اختلفوا في الاستثناءين) قيل: الاستثناء في أهل الشقاوة، يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها، فيكون استثناء من غير جنس المستثنى منه،، لأنّ الذين أخرجوا من النار سعداء استثناهم من الأشقياء. والاستثناء في أهل السعادة يرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة. وقيل: (إلّا ما شاء ربك) من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم إلى الجنة والنار. وقيل: (إلّا ما شاء ربك) سوى ما شاء ربك من الزيادة عليها، ويُستدل بهذا في قوله: (لك عليّ ألف إلاّ ألفين) على أنّه إقرار بثلاثة آلاف، لأنّه استثناء زائد من ناقص، كأنّه قال: لك عليّ ألف سوى ألفين"[٣].

يكشف نص المعيني عن احتمالين للإستثناء المنقطع في النص الكريم هما:

الأول: أنّه عندما أدخل أهل الشقاوة في النار كانوا متساوين في الجزاء وعندما استثنى بعضاً منه بإخراجهم من النار تغير عنوان هؤلاء فأصبح أهل السعادة، وأهل السعادة ليسوا من جنس أهل الشقاوة بعملهم فبذلك يكون الاستثناء منقطعاً لأنّه ليس من جنس المستثنى منه.

والآخر: أنّه استثنى بعضاً من أهل الشقاوة بالزيادة في االعذاب، إذ إنّ (إلاّ) بمعنى (سوى) والمعنى سوى ما شاء ربك، واستدل على ذلك بقول (لك عليّ ألف إلا ألفين) أي (لك عليّ ألف

---

[١] معاني القرآن (النحاس): ٢/٤٩٠ – ٤٩١.

[٢] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٢/٦٧ – ٦٨.

[٣] لوامع البرهان: ١/٣٨٩ – ٣٩٠.

سوى ألفين) أي إنّ لك عندي ألف زيادة على الألفين وهذا إقرار بثلاثة آلاف، وبالنتيجة هو استثناء زائد من ناقص، والزائد ليس من جنس الناقص وهذا استثناء منقطع أيضاً.

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّه استثناء من الزمان الدال عليه قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وجوّز بأن يكون استثناء من الضمير في الجار والمجرور أو في خالدين، قال: "والظاهر أنّ قوله: إلاّ ما شاء ربك استثناء من الزمان الدال عليه قوله: خالدين فيها مادامت السموات والأرض. والمعنى: إلاّ الزمان الذي شاءه تعالى، فلا يكون في النار، ولا في الجنة، ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة... وأما إن كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة إلى أهل النار، ويكون الزمان المستثنى، هو الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة... ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن في الجار والمجرور أو في (خالدين)، وتكون (ما) واقعة على نوع من يعقل، كما وقعت في قوله (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أو تكون واقعة على من يعقل..."[1].

وذكر ابن عاشور أنّه استثناء من عموم الأزمنة ويجوز أن يكون استثناءً من ضمير خالدين، قال: "و(إلاّ ما شاء ربك) استثناء من الأزمان التي عمّها الظرف في قوله: (ما دامت) أي إلاّ الأزمان التي شاء الله فيها عدم خلودهم، ويستتبع ذلك استثناء بعض الخالدين تبعاً للأزمان. وهذا بناء على غالب إطلاق (ما) الموصولة أنّها لغير العاقل. ويجوز أن يكون استثناء من ضمير (خالدين) لأنّ (ما) تطلق على العاقل كثيراً، كقوله (ما طاب لكم من النساء)"[2]

---

[1] البحر المحيط: ٢٦٣/٥، والآية النساء: ٣.

[2] التحرير والتنوير: ١٦٥/١٢، والآية النساء: ٣.

المبحث الرابع

التأويل النحوي

توطئة:

التأويل من الأساليب التي لجأ إليها النحويون، لتوجيه النصوص، أو التراكيب النحوية التي خالفت القواعد النحوية إذ ذهبوا إلى أنّ التأويل تسويغ لما يغمض من القاعدة المعيارية، والمفاهيم المتعلقة بالمعنى "وتأتي هذه الأهمية من تعلقه باللغة ومستوياتها، وهذا التعلق لا يقف عند ظاهر المعنى، بل يمضي إلى أغوار المعنى الظاهر ليكون المعنى الأصلي، أو البنية العميقة لما ظهر من معنى مع اتصاله"[١].

ويكاد يتفق المعنيان، المعنى اللغوي للتأويل مع المعنى الاصطلاحي، فهو في اللغة الرجوع[٢]، والتحري في الطلب[٣].

أما في الاصطلاح فقد عرّفه الدكتور تمام حسان بأنّه: الرد[٤]، أي إرجاع النصّ إلى أصله، وقيل"هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج إلى تقدير، وتدبر، وإنّ النحاة أوّلوا الكلام وصرفوه عن ظاهره، لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه"[٥].

إذاً التأويل يساعد على الوصول إلى ما أراده المتكلم في تعبيره بإرجاع النصّ إلى أساسه الأول من غير زيادة، أو حذف، أو تقديم، أو تأخير، والتدبر في النص كي يطابق القاعدة؛ لأنّ

---

[١] التأويل النحوي في ثلاثة من شروح نهج البلاغة (مرتضى عباس)، (اطروحة دكتوراه): المقدمة (ب)، وينظر: دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو (د. السعيد شنوقة): ٢٤٨.

[٢] ينظر: المحيط في اللغة (أول): ٣٧٨/١٠، ومجمع البحرين: ١٣٣/١.

[٣] ينظر: تهذيب اللغة (أول): ٣٢٩/١٥، ولسان العرب (أول): ٣٢/١١.

[٤] ينظر: الأصول (د. تمام حسان): ١٤٨.

[٥] أصول النحو العربي: ١٥٧.

من أهم أهداف النحويين المؤولين هو التوفيق بين القواعد، والنصوص المخالفة لها[١]، كي يتسنى للمؤول الوقوف على معنى واضح ومفهوم للنصّ.

أساليب التأويل النحوي:

للتأويل النحوي أساليب كثيرة وقد حاول الباحث تتبعها عند المعيني فظهرت له أساليب عدة مثلت ظاهرة ملحوظة، وهي:

١-التأويل بالحذف.

٢- التأويل بالزيادة.

٣- التأويل بالحمل على المعنى.

أولاً: التأويل بالحذف:

يركز هذا النوع من التأويل على إعادة صياغة المادة النحوية، بافتراض أبعاد في النص غير موجودة فيه سقطت من التركيب بتصحيح النصوص التي يجب قبولها، والتي لا تتنافى مع القاعدة النحوية. وللحذف معنيان: أحدهما القطع[٢]، والآخر الإسقاط[٣]، والأول غير داخل في البحث لاختصاصه بباب الترخيم، وأما الآخر فيقع فيه مجال البحث.

ويقع الحذف في عمدة الكلام، وفضلته ويعتمد على صحة المعنى النحوي فضلاً عمّا ذكره ابن مالك من كون المحذوف مستعملاً فيه"لأنّ الشيء إنّما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته"[٤]، وقد أشار المعيني إلى التأويل بالحذف في لوامع البرهان وذلك في حذف الاسم وحذف الفعل وحذف الحرف.

---

[١] ينظر: أصول التفكير النحوي (د. علي أبو المكارم): ٢٤٨، والتأويل النحوي في ثلاثة من شروح نهج البلاغة: ١٩، والتأويل النحوي عند ابن هشام الانصاري (اطروحة دكتوراه)، ليث قهير: ١٣-١٤.

[٢] ينظر: جمهرة اللغة (حذف): ٥٠٨/١، والمحيط في اللغة (حذف): ٦٩/٣.

[٣] ينظر: لسان العرب (حذف): ٣٩/٩، وتاج العروس (حذف): ١٢٥/٢٣.

[٤] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٥٩، وينظر: الحذف في الأساليب العربية (إبراهيم رفيدة): ٣٨.

أ-حذف الاسم:

ومن أمثلة حذف الاسم:

١-حذف المبتدأ، المبتدأ والخبر بمجموعهما يكونان جملة مفيدة إلّا أنّه قد توجد قرينة حالية، أو لفظية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه جوازاً[١]، أو وجوباً[٢].

والشاهد فيه قوله تعالى: "المص .كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ"[٣] .

ذكر الكسائي أنّ (كتاب) وأشباهه من المرفوعات رفعت بإضمار هذا أو ذلك، قال: "رفعت (كتاب أنزل إليك) وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه. وكأنّه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها، لأنّها لا تكون إلّا ولها موضع. أفرأيت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه، مثل قوله: حم. عسق. ويس. وق. وص مما يقل أو يكثر، ما موضعه إذا لم يكن بعده مرافع ؟ قلت: قبله ضمير يرفعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى: (براءة من الله ورسوله) المعنى والله أعلم: هذه براءة من الله"[٤].

يلاحظ أنّ مبتدأ الخبر (كتاب) محذوف إشارة إلى أنّ الحروف المقطعة مرفوعة ورافعها محذوف أيضاً وهو الضمير المضمر الذي يقع قبلها.

وذكر الزجاج أنّ بعض النحويين قالوا: أنّ (كتاب) مرفوع بـ(المص) وبعضهم قال إنّه مرفوع بمضمر ورجح القول الثاني، قال: "قوله عزّ وجلّ: (المص)... وقال بعض النحويين موضع هذه الحروف رفع بما بعدها، قال: (المص كتاب)، كتاب مرتفع بالمص، وكأنّ معناه المص حروف كتابٍ أنزل اليك، وهذا لو كان كما وصف لكان بعد هذه الحروف أبداً ذكر

---

[١] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ٣١١/١، والحذف في الأساليب العربية: ٧١.

[٢] ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٥٤/١، ٣٦٠/١ – ٣٦٢، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٠٢/١ – ١٠٣، والحذف والتقدير في الدراسة النحوية: ١٧٧.

[٣] الأعراف: ١– ٢.

[٤] معاني القرآن (الكسائي): ١٤١، والآية التوبة: ١، وينظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٦٩/١ – ٣٧٠، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٢٩٥/١٢ .

الكتاب؛ فقوله: (الم. الله لا إله إلّا هو)، يدل على أنّ (الم) لا مرافع لها على قوله... وقد أجمع النحويون على أنّ قوله عزّ وجلّ (كتابٌ أنزل إليك) مرفوع بغير هذه الحروف، المعنى هذا كتاب أنزل إليك، وهو مُجْمِعٌ معهم على أنّ ما قالوه جائز فيجب اتباعهم من قوله وقولهم، ويجب على قائل هذا القول التثبيت على مخالفتهم، ولو كان كما يصف لكان مضمراً اسمين فكان المعنى الم بعض حروف كتاب أنزل إليك، فيكون قد أضمر المضاف وما أضيف إليه، وهذا ليس بجائز"[١].

وقال المعيني: "وموضع (المص) رفع بالإبتداء، وخبره (كتابٌ) كأنّه قال: حروفُ كتاب. بل الأَولى أن يقال: معناه هذا كتاب، فيكون (هذا) محذوفاً، لأنّه لو كان كما ذُكر لكان بعدها أبداً ذِكْر الكتاب. وعلى قول ابن عباس: أنا الله أعلم وأفصل، لا موضع له لأنّه في موضع جملة"[٢].

يكشف هذا النصّ أنّ لفظة (كتاب) لها وجه إعرابي واحد وهو الخبر، أما رافعها فله وجهان:

الأول: خبر والمبتدأ حروف الهجاء (المص).

والآخر: خبر والمبتدأ محذوف تقديره (هو) أو(هذا) أي هو كتاب[٣]، وهذا الوجه أعطى له المعيني الأهمية والأولوية أكثر من الأول، ودليله قول ابن عباس (رض) بأنّ حروف الهجاء لا محل لها من الإعراب فلا تكون رافع لـ(كتاب). وبذلك فقد قُدّر مبتدأ محذوف و(كتاب) خبر

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٣١٣/٢ – ٣١٤، والآية آل عمران: ١–٢، وينظر: إعراب القرآن (النحاس): ١١٤/٢.
[٢] لوامع البرهان: ٢٧٠/١.
[٣] ينظر: الكشاف: ٨٢/٢.

عنه، أي هذا كتاب، أي إنّ المشار إليه القرآن الحاضر في الذهن أو المشار إليه السورة أطلق عليها كتاب[١].

ونقل أبو حيان الأندلسي عن الفراء أنّه أعرب (كتاب) بوجهين، قال: "وأعرب الفراء وغيره (المص) مبتدأ و(كتاب) خبره وأعرب أيضاً (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا كتاب"[٢].

ويرى الآلوسي أنّ (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف أولى من أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره، قال: "وقوله سبحانه: (كتاب) على بعض الاحتمالات خبر لمبتدأ محذوف أي هو أو ذلك كتاب... ومن الناس من جوّز جعل (كتاب) مبتدأ والجملة بعده خبره على معنى كتاب أي كتاب أنزل إليك. ولا يخفى انّ الأول أولى لأنّ هذا خلاف الأصل. وحذف المبتدأ أكثر من أن يحصى"[٣].

٢- **حذف الخبر (خبر لكن)** ، وحذف الخبر أكثر من حذف المبتدأ ويحذف في مواضع وجوباً وفي غيرها جوازاً[٤] .

والشاهد فيه قوله تعالى:"لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ..."[٥].

ذكر الطبري أنّ (لكن البر من آمن) معناها: لكن البرَّ برُّ من آمن ووضع (مَنْ) موضع الفعل اكتفاءً بدلالته، قال: "فإن قال قائل: فكيف قيل: (ولكن البر من آمن بالله)، وقد علمت أنّ (البر) فعل أي الحدث ، و (مَنْ) اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان ؟ قيل: إنّ معنى ذلك غير ما توهمته، وإنّما معناه : ولكنّ البرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر، فوضع (مَنْ) موضع الفعل، اكتفاءً بدلالته، ودلالة صلته التي هي له صفة، مَنْ الفعل المحذوف، كما تفعله العرب، فتضع

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير: ١٢/٨.

[٢] البحر المحيط: ٢٦٧/٤ – ٢٦٨، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٦٨/١ – ٣٦٩.

[٣] روح المعاني: ٧٥/٨.

[٤] ينظر: شرح الكافية (الرضي): ٣١١/١ – ٣٣٩، والحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٥١ – ٢٥٤، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢١١ – ٢١٧.

[٥] البقرة: ١٧٧.

الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة، فتقول: (الجود حاتم، والشجاعة عنترة)، و(إنّما الجود حاتم والشجاعة عنترة)، ومعناها: الجُود جود حاتم فتستغني بذكر (حاتم) إذ كان معروفاً بالجود، من إعادة ذكر (الجود) بعد الذي قد ذكرته، فتضعه موضع (جوده)، لدلالة الكلام على ما حذفته، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره. كما قيل: (واسأل القرية التي كنا فيها) والمعنى: أهل القرية"[١].

وذهب الزجاج إلى أنّ (ولكن البر) معناها: ولكن ذا البر، وجوّز ولكن البرَّ برٌّ، قال: "والمعنى: ولكن ذا البر من آمن بالله، ويجوز أن تكون: ولكنّ البرَّ برٌّ مَن آمن بالله، كما قال الشاعر:

وَكَيفَ تَواصِلُ مَنْ أصْبَحتْ خِلالَتَهُ كَأَبِي مَرْحَبِ

المعنى كخلالة أبي مرحب – ومثله واسأل القرية التي كنا فيها. المعنى واسأل أهل القرية"[٢].

يتضح من ذلك أنّ المحذوف من (ولكن البر من آمن) إذا كان معناها: ولكنّ البرَّ برٌّ من آمن، هو الخبر (برٌّ) وحذف للدلالة عليه واستغناءً عنه بما ذكر، أي حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٣]، والإستغناء هو الإستغناء بالشيء عن الشيء الذي له أصل في كلامهم حتى يصير ساقطاً[٤]، فلفظة الإستغناء عبارة عن مفهومين أحدهما المستغنى عنه وهو المحذوف أو المتروك، والثاني المستغنى به وهو ما يقوم مقام المحذوف[٥]، ومن شروط الإستغناء وجود الدليل على المستغنى عنه إذ تحذف الجملة والحركة والمفرد والحرف إلّا عن دليل عليه وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[٦]، وأقيم مقام المستغنى عنه المضاف (الخبر) لفظ صريح هو المضاف إليه أي اسم الموصول (مَنْ) هو المستغنى به.

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٩/٣، والآية يوسف: ٨٢.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٦/١ – ٢٤٧، والبيت ينظر: ديوان النابغة الجعدي: ٣٩.

[٣] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٩٥/٢.

[٤] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٥/١.

[٥] ينظر: ظاهرة الاستغناء في النحو العربي، علي حميد النعيمي، (اطروحة دكتوراه): ٤٠.

[٦] ينظر: الخصائص: ٣٦٠/٢.

وقال المعيني: "(ولكنّ البر من آمن) أي: البرُّ بر من آمن، أو ذا البرّ من آمن، على حذف المضاف والأول أجود لأنّ الخبر أولى بالحذف من المبتدأ، لأنّ الاتساع أليق بالإعجاز من الصدور"[١].

يُظهر هذا النصّ أنّ هناك احتمالين هما:

الأول: حذف المبتدأ، وهو المضاف والمقدّر بـ(ذا البر)[٢]، وخبره (مَنْ) اسم الموصول.

والآخر: حذف الخبر، وهو المضاف (بر)، و (مَن) مضاف إليه، وهذا استحسنه المعيني لأنّ الخبر أولى بالحذف من المبتدأ ولأنّ الاتساع أليق بالإعجاز من الصدور أي يكون الاتساع في الطرف أفضل مما يكون في بداية الكلام، إذ ذكر سيبويه في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى، قال: "لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار... ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار... قال عزّ وجلّ: (ولكن البر من آمن بالله)، وإنّما هو: ولكن البر بر مَن آمن بالله واليوم الآخر"[٣].

وذكر الرازي أنّ حذف المضاف (الخبر) في الكلام كثيراً ما يحصل، قال: "ولكن البر بر مَن آمن بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام كقوله: (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي حب العجل، ويقولون: الجود حاتم والشعر زهير، والشجاعة عنترة..."[٤].

وذكر الآلوسي أنّ حذف الخبر أوفق من غيره، قال: "والكلام على حذف مضاف أي برّ مَن آمن إذ لا يخبر بالجنة عن المعنى ويجوز أن لا يرتكب الحذف ويجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل أو يقال باطلاق البر على البار مبالغة، والأول أوفق لقوله: (ليس البرّ) وأحسن في نفسه لأنّه كنزع الخف عند الوصول إلى الماء ولأنّ المقصود من كون ذي البر مَن آمن إفادة أنّ البر إيمانه فيؤول إلى الأول"[٥]

---

[١] لوامع البرهان: ٩٥/١.

[٢] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢.

[٣] كتاب سيبويه: ٢١١/١ – ٢١٢، وينظر: المقتضب: ٢٣١/٣.

[٤] مفاتيح الغيب: ٣٣/٥، والآية البقرة: ٩٣.

[٥] روح المعاني: ٤٥/٢.

٣- **حذف المفعول به:** بدا لبعض الباحثين، حسب ما يستظهره من كلام معظم النحويين جواز حذف المفعول به مطلقاً من دون ذكر قرينة، أو دليل على الحذف لأنّه فضلة، فيجوز لمن قال: ضربت زيداً أن يقول: ضربت ولمن قال: أعطيت زيداً أن يقول: أعطيت[١]، وقد نسب هذا الإطلاق لابن هشام، فيه نظر في نسبته هذه، لأنّ ابن هشام لا يقول بذلك، إذ قال: "يجوز حذف المفعول لغرض أما لفظي كتناسب الفواصل وكالإيجاز... وإما معنوي كاحتقاره...أو لاستهجانه... وقد يمتنع حذفه كأن يكون محصوراً نحو: (إنّما ضربت زيداً) أو وجوباً كـ(ضربت زيداً) جواباً لمن قال: (من ضربت ؟)"[٢].

ومصداق هذا قوله تعالى: " وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ"[٣].

وذكر النحاس أنّ المفعول حُذف أما ايهاماً أو استغناءً بعلمه، قال: "(...امرأتين تذودان) قال تحبسان غنمهما حتى يفرغ الناس فتخلو لهم البئر قال أبو جعفر وهذا قول بين يقال ذاد يذود إذا حبس وذدت بالشيء حبسته ثم يحذف المفعول إما ايهاماً على المخاطب وإما استغناء بعلمه... (قالتا لا نسقي حتى يَصدُر الرعاء) ومن قرأ بضم الياء يُصدِر حذف المفعول أي حتى يصدروا غنمهم"[٤].

ويرى ابن جني أنّ حذف المفعول من عذوبة الكلام وانتفاء عذوبته في نطق المفعول، قال: "وعلى ذكر حذف المفعول فما أعرَبه وأعذبه في الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى: (ووجد من دونهم امرأتين تذودانِ): أي تذودان أبلهما. ولو نُطق بالمفعول لما كان في عذوبة حذفه ولا في علوه. وأنشدنا أبو علي للحطيئة:

---

[١] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٢٣ – ٢٢٤.

[٢] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/ ١٨٤ – ١٨٥، وينظر: التأويل النحوي عند ابن هشام، اطروحة دكتوراه: ٨٠.

[٣] القصص: ٢٣.

[٤] معاني القرآن (النحاس): ١٧٢/٥ – ١٧٣.

مُنعَّمَةٌ تَصُونُ إليْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِدَاءٍ شَرْعَبِيّ

أي: تصون الحديث وتَخزُنه..."[1].

يتضح من خلال النصين أنّ الفعلان (يذودان، ويُصدر) فعلان متعديان وحذف مفعولهما إما للإيجاز أو للمضي على نسق واحد، ومعنى (يُصدر) بضم الياء يسقي وهذا فعل متعدٍ يحتاج إلى مفعول به، ولو كان بفتح الياء (يَصدُر) كان بمعنى ينصرف أو يذهب وهذا فعل لازم لا يتعدى إلى مفعول به.

وقال المعيني: "(تذودان) تكفّان غنمهما أن تقرب الماء. (يَصْدُر الرعاء) ينصرف الرعاة. و(يَصْدُر) قريب من (يُصْدِر)، لأنّ الرعاة إذا صدروا فقد أصدروا، إلّا أن المفعول في (يُصْدِر) محذوف كما هو محذوف في (لا نسقي) و (تذودان)"[2].

يُفهم من هذا أنّ الفعل (يَصْدُر) قريب المعنى من (يُصْدِر)، إلّا أنّ الأول فعل لازم لا يتعدى إلى مفعول به، والثاني فعل متعدٍ قد حُذف مفعوله كما حُذف في لا نسقي وتذودان، والحذف ربما جاء لغرض الاختصار أو النسق، ويميل الباحث إلى اشتراط وجود دليل لحذف المفعول به، لأنّ حذفه في بعض المواضع يؤدي إلى الإخلال بالمعنى كما في قولنا: زيد ضربته لأنّ حذف الضمير يؤدي إلى وقوع (زيد) مفعولاً به، وهو في العبارة الأولى مبتدأ[3].

وذكر البيضاوي أنّ المفعول حُذف لغرض بيان ما يدلّ على عفة المرأتين، قال: "(قالتا لا نسقي حتى يُصدِر الرعاء) تصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذراً عن مزاحمة الرجال، وحذف المفعول لأنّ الغرض هو بيان ما يدلّ على عفتهما ويدعوه إلى السقي لهما ثم دونه"[4].

وذكر أبو السعود أنّ مفعول السقي والذود والإصدار لغرض بيان تلك الأفعال أنفسها، قال: "(قالتا لا نسقي حتى يُصدِر الرعاء) أي عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاةُ مواشيَهم بعد ريّها عن الماء عجزاً عن مساجلتهم وحذراً عن مخالطة الرجال لا أنا لا نسقي اليومَ إلى تلك

---

[1] المحتسب: ٣٣٣/١ – ٣٣٤، والبيت ينظر: ديوان الحطيئة: ١٧٧.

[2] لوامع البرهان: ٦٨٦/٢.

[3] ينظر: شرح ابن عقيل: ١٤٠/٢ – ١٤٢، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٨٨/١ – ١٨٩.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٥/٤.

الغاية، وحذفُ مفعولِ السّقي والذّود والإصدار لما أنّ الغرض هو بيان تلك الأفعال أنفسها إذ هي التي دعت موسى عليه السلام إلى ما صنع في حقهما من المعروف..."[1].

ب – حذف الفعل:

يُعد الفعل أقوى العوامل اللفظية إذ إنّه يرفع الأسماء، وينصبها، وما عداه محمول عليه، ولذلك درج النحويون على أن يقدروه في النصوص التي وجدوا في ألفاظها أثر النصب ، وليس في التركيب عامل ظاهر، ومن أمثلة حذف الفعل:

- حذف عامل المصدر:

نحو (سبحان) وقد نصّ على ذلك سيبويه بقوله: "هذا باب من المصادر ما ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره"[2]، وهذا الحذف إمّا واجب، وإمّا جائز، ولابد في الواجب والجائز من قرينة مع ضابط لذلك، وقد صرح الرضي بذلك، إذ قال: "إنّ هذه المصادر إن لم يأتِ بعدها ما يبينها ويعيّن ما تعلقت به من فاعل، أو مفعول إمّا بحرف جر، أو بالإضافة فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز نحو: سقاك الله سقياً... وأمّا ما يبين فاعله بالإضافة نحو: (كتاب الله)... أو يبين مفعوله بالإضافة نحو... سبحان الله... أو يبين فاعله بحرف الجر نحو: بؤساً لك... أو يبين مفعوله بحرف جر نحو... شكراً لك... فيجب حذف الفعل في جميع هذا قياساً"[3].

ومصداقه : لفظة (سواء) في قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[4] .

---

[1] إرشاد العقل السليم: ٢٩٩/٤.

[2] كتاب سيبويه: ٢٧٣/١، وينظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ١٢٧/٣.

[3] شرح الكافية (الرضي): ٣٥٤/١ – ٣٥٥، والآية النساء: ٤٢، وينظر: توضيح المقاصد: ٦٥٠/١، والحذف والتقدير في الدراسة النحوية: ٢٣٣.

[4] آل عمران: ٦٤.

احتمل الأخفش في (سواء) الجر على أنّها صفة لـ(كلمة)، والنصب على أنّها مصدر، قال: "فجر (سواءٍ) لأنّها من صفة الكلمة وهو (العدل). أراد (مستويةٍ) ولو أراد (استواءً) لكان النصب. وإن شاء أن يجعله على الاستواء ويجرّ جاز، ويجعله من صفة الكلمة مثل (الخَلْق)، لأنّ (الخَلْق) قد يكون صفة ويكون اسماً، قال الله تعالى (الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد) لأنّ (السَّواء) للأخر وهو اسم ليس بصفة فيُجرى على الأول، وذلك إذا أراد به (الاستواء) فإن أراد (مُستوٍ) جاز أن يجري على الأول، فالرفع في ذا المعنى جيد لأنّها صفة لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع على لفظها ولا تؤنث، فأشبهت الأسماء"[١].

ونقل الطبري قول بعض نحويي الكوفة بأنّ (سواء) مصدر لا غير، قال: "وقال بعض نحويي الكوفة: (سواء) مصدرٌ وضع موضع الفعل، يعني موضع (مستوية): و(متساو)، فمرة يأتي على الفعل، ومرةً على المصدر. وقد يقال في (سواء)، بمعنى عدل: (سِوىً وسُوىً)، كما قال جلّ ثناؤه: (مَكاناً سُوىً) و(سِوىً)، يراد به: عدل ونصفٌ بيننا وبينك"[٢].

وذكر الزجاج أنّ من قال (سواءٍ) بالجر جعلها صفة للكلمة ومن قال بالنصب جعلها مصدراً، قال: "يريد بالسواء العدل كذا يقول أهل اللغة، وهو الحق. وهو من استواء الشيء، ولو كان في غير القرآن لجاز: سواءً بيننا وبينكم، فمن قال سواءٍ جعله نعتاً للكلمة يريد ذات سواءٍ، ومن قال سواءً جعله مصدراً في معنى استواءً، كأن قال: استوت استواءً"[٣].

وقال المعيني: "(إلى كلمةٍ سواء) ذات سواءٍ، ويجوز (سواءً) بالنصب، أي: استوت إستواءً مصدر"[٤] .

يكشف نصّ المعيني أنّ في إعراب (سواء) احتمالين:

الأول: مجرورة، فهي اسم وليست بصفة وإنّما جُرت بتقدير ذات سواء[٥] .

---

[١] معاني القرآن (الأخفش): ٢٢٢/١، والآية الحج: ٢٥.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٨٧/٦، والآية طه: ٥٨.

[٣] معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٥/١.

[٤] لوامع البرهان: ١٥٣/١.

[٥] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٨/٣.

والآخر: منصوبة على المصدر، أي: استوت إستواءً، وقد وضع موضع اسم الفاعل ومعناه إلى كلمة مستوية[١]. ولم تؤنث (سواء) وهو صفة مؤنث لأنّه مصدر وصف به أي وصف لـ(كلمة) وهو لفظ مؤنث، لأنّ الوصف بالمصدر واسم المصدر لا مطابقة فيه[٢]، و(سواء) بمعنى الاستواء اسم مصدر ووقوعه في الأصل مصدر فيه مسامحة[٣]، وإذا وقع صفة كان بمعنى مستوٍ ولهذا يقال هما سواء وهم سواء كما يقال هما عدل وهم عدل[٤]، وكثيراً ما يرد في اللغة حذف الفعل وحده أو حذفه مع فاعله المضمر[٥]، وهنا حذف الفعل مع فاعله المضمر.

وذكر الطبرسي أنّ (سواء) مصدر وضع موضع اسم الفاعل، قال: "سواء مستو هو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه إلى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وإنّما جر بتقدير ذات سواء وجوّز نصبه على المصدر"[٦].

جـ – حذف الحرف:

جوّز النحويون حذف الحرف، ومن ذلك:

١–حذف الخافض ونصب ما بعده:

ذكر النحويون أنّ حرف الجر قد يحذف سماعاً فينصب المجرور بعد حذفه تشبيهاً له بالمفعول به، ويسمى المنصوب على نزع الخافض فهو يرجع إلى أصله من النصب[٧]، ويسمى أيضاً بالحذف والإيصال[٨]، أي حذف الجار وإيصال الفعل إلى المفعول بنفسه بلا واسطة.

---

[١] ينظر: مجمع البيان: ٢٥٣/٢.

[٢] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٦٩/١، والتحرير والتنوير: ٢٦٩/٣.

[٣] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤١٤/١.

[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٧٣/٤.

[٥] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٥٣.

[٦] مجمع البيان: ٢٥٣/٢، وينظر : البحر المحيط : ٢٠٦/٢ – ٢٠٧ .

[٧] ينظر: المقتضب: ٣٦/٢، ٣٢٠/٢، ٣٤١/٢، ٣٣٠/٤، وأسرار العربية: ١٨٠، وحاشية الصبان: ١٨/١، ١٧٦/١، ٤١٨/١.

[٨] ينظر:شرح المفصل (ابن يعيش):٣٠٨/١ – ٣١٦، وحاشية الصبان: ٢١١/١، ٢٨٨/١، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٢٣.

ومصداقه قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ "[1] .

نقل الزجاج عن أبي اسحاق أنّ معنى (سفه نفسه) سفه في نفسه إلّا أنّ حرف الجر (في) حذف كما تحذف حروف الجر في مواضع أخرى ، قال : "قال أبو اسحاق: إنّ (سفه نفسه) بمعنى سَفُه في نفسه إلّا أنّ (في) حُذِفَتْ، كما حذفت حروف الجر في غير موضع... قوله عزّ وجلّ: (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقدة النكاح"[2].

ونقل النحاس عن الفراء أنّ (نفسه) منصوبة على التمييز، ونقل عن الكسائي والأخفش أنّ المعنى إلّا من سفه في نفسه، قال: "وقول الفراء: أنّ (نفسَه) مثل: ضقت به ذرعاً، محال عند البصريين لأنّه جعل المعرفة منصوبة على التمييز... قال أبو جعفر: فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لأنّك لا تُبينُ بها ما كان من جنسها. قال الفراء: ومثله: بطرت معيشتَها ولا يجوز عنده: نفسَه سَفِه زيدٌ ولا معيشتَها بطرت القرية، وقال الكسائي: وهو أحد قولي الأخفش: المعنى إلّا من سَفِهَ في نفسَه ويجيزان التقديم. قال الأخفش: ومثله (عُقدة النكاح) أي على عقدة النكاح"[3].

وقال المعيني: "(سَفِهَ نَفْسَهُ) أوبقها وأهلكها أو سفِه في نفسِه، فانتصب بنزع الخافض. وعن ابن الاعرابي: سفِه يسْفَه سَفاهةً وسَفاهاً: طاش وخَرُقَ..."[4].

يكشف نصّ المعيني أنّ (نفسه) منصوب بنزع الخافص، أي بحذف حرف الجر (في)، والتقدير: (سفه في نفسه)، وحذف حرف الجر في مثل هذا سماعي لقلة أمثلته[5]، و(سفه) فعل

---

[1] البقرة: ١٣٠.

[2] معاني القرآن وإعرابه: ٢٠٩/١ – ٢١٠، والآية البقرة: ٢٣٥.

[3] إعراب القرآن (النحاس): ٢٦٣/١، والآية البقرة / ٢٣٥، وينظر: معاني القرآن (الكسائي): ٧٨، ومعاني القرآن (الفراء): ٧٩/١، ومعاني القرآن (الأخفش): ١٥٧/١.

[4] لوامع البرهان: ٨٥/١.

[5] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٧٧.

لازم وصل إلى مفعوله بحرف الجر نحو: مررت بزيدٍ، وقد يحذف الجار فيصل إليه مباشرة نحو: مررت زيداً[١]، قال الشاعر: **تَمرُّونَ الدِيَارَ وَلَمْ تعَوجُوا كَلامُكُم إذَنْ عليَّ حرامُ**[٢].

والتأويل في هذا يقدر إعراب مخالف للإعراب الظاهر[٣]، واختلف البصريون والكوفيون في الناصب بعد سقوطه سواء أكان حذفه سماعياً أم قياسياً، فالكوفيون ذهبوا إلى أنّ النزع أي نزع الجار أي سقوطه هو الناصب أو العامل وهو عامل لفظي ، أما البصريون فذهبوا إلى أنّ الناصب هو الفعل، لأنّ سقوط الخافض لا يقتضي النصب وعلى هذا إذا لم يكن ما يقتضي النصب من فعل أو شبهه لم يجز النصب[٤].

وذكر الرازي قولين في نصب (نفسه)، قال: "الأول: لأنّه مفعول، قال المبرد: سفه لازم، وسفه متعد... القول الثاني: أنّ نفسه ليست مفعولاً وذكروا على هذا القول وجوهاً. الأول: أنّ نفسه نصب بنزع الخافض تقديره سفه في نفسه. والثاني: أنّه نصب على التفسير عن الفراء ومعناه سفه نفساً ثم أضاف وتقديره إلاّ السفيه... الثالث: قرئ: (إلّا من سَفِهَ نفسَه) بتشديد الفاء..."[٥].

٢- حذف لام التعليل:

وتحذف لام التعليل في بعض الأحيان للاختصار، والحذف يكون سماعاً[٦]، وتدخل على (كي)، و(أن) المصدريتين وغيرهما.

ومصداقه قوله تعالى: "أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ "[٧] .

---

[١] ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي: ١٣٨.

[٢] ينظر: شرح شواهد المغني: ١٠٧.

[٣] ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٥.

[٤] ينظر: حاشية الصبان: ١٨/١، ١٧٦/١، وحاشية الخضري: ٣٦٢/١، والحذف والتقدير في النحو العربي: ١٣٩.

[٥] مفاتيح الغيب: ٦٤/٤، ورأي المبرد ينظر: المقتضب: ١٨٧/٣، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٧٩/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٥٦٥/١ .

[٦] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٦٥، ٢٦٨.

[٧] القلم: ١٤.

ذكر الفراء أنّ (أن كان) قُرأت باستفهام قبلها أو بغير استفهام، قال: "قرأها الحسن البصري وأبو جعفر المدني بالاستفهام (أ أن كان)، وبعضهم (أن كان) بألف واحدة بغير استفهام، وهي في قراءة عبدالله: ولا تُطِعْ كلَّ حَلّافٍ مهينٍ أن كان: لا تطعه أَنْ كان. لِأنْ كان ذا مالٍ. ومن قرأ: أ أن كان ذا مال وبنين، فإنّه وبّخه: أَلِأَنْ كان ذا مالٍ وبنين تطيعه ؟ وإن شئت قلت: أَلِأَنْ كان ذا مالٍ وبنين، إذا تليت عليه آياتنا قال: أساطير الأولين. وكلٌ حسن"[١].

وذكر الطوسي احتمالات عدة لتقدير الحرف المحذوف إما همزة الاستفهام أو لام التعليل، قال: "وقوله (أن كان ذا مال وبنين) من قرأ على الاستفهام، وهو حمزة وأبو بكر عن عاصم أراد، ألان كان ذا مال وبنين ؟ ! على وجه التوبيخ له (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) ويحتمل أن يكون المراد لأن كان ذا مال وبنين يطاع. وقيل: كان له ألف دينار وعشرة بنين..."[٢].

وقال المعيني: "(أَن كان ذا مالٍ وبنين) فيه حذف وإضمار، أي: لأنْ كان ذا مال تطيعه أو يُطَاع ؟ أو لأن كان ذا مال وبنين"[٣].

يكشف نصّ المعيني أنّ في النص حذفاً، وهذا الحذف تركز في الحرف وهو (لام التعليل) الداخلة على (أن) المصدرية، فلأنّ العامل في (أن كان) هو المعنى وإن كان متقدماً عليه لشبهه بالظرف، والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها، والدليل على مشابهته للظرف تقدير اللام معه إذ إنّ تقدير الآية: لأنْ كان ذا مال، أو أتطيعه لأن كان ذا مال[٤]، أو المعنى أكذب بها لأن كان ذا مال أو أطيعه لأن كان أي بتقدير لام التعليل وهو متعلق بقوله (لا تطع)[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (أن كان) متعلق بـ(ولا تطع) لأن كان أو على الاستفهام، قال: "متعلق بقوله (ولا تطع)، يعني ولا تطعه مع هذه المثالب، لـ(أن كان ذا مال): أي ليساره

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ١٧٣/٣ – ١٧٤، والقراءة ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٥١.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٧٨/٢٩، والآية القلم: ١٥.

[٣] لوامع البرهان: ٩٩٨/٢.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب: ٧٥/٣٠ – ٧٦ .

[٥] ينظر: روح المعاني: ٢٨/٢٩، وينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٧٢/٥.

وحظه من الدنيا، ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولاً مستظهراً بالبنين... وأما على الاستفهام فيحتمل أن يفسر عامل يدل عليه ما قبله، أي أيكون طواعية لأن كان ؟ وقدره الزمخشري: أتطيعه لأن كان ؟ أو عامل يدل عليه ما قبله، أي أكذب وجحد لأن كان ؟..."[١].

وذكر ابن عاشور أنّ (أن كان) متعلق بالفعل (قال) بتقدير لام التعليل محذوفة قبل (أنْ)، قال: "يتعلق قوله: (أن كان ذا مال وبنين) بفعل (قال) بتقدير لام التعليل محذوفة قبل (أنْ)، وهو حذف مطرد تعلق بذلك الفعل ظرف هو (إذا تتلى) ومجرور هو (أن كان ذا مال)، ولا بدع في ذلك وليست (إذا) بشرطية هنا فلا يهولنك قولهم: إنّ (مَا) بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، على أنّها لو جعلت شرطية لما امتنع ذلك لأنّهم يتوسعون في المجرورات ما لا يتوسعون في غيرها وهذا مجرور باللام المحذوفة"[٢].

ثانياً: التأويل بالزيادة:

توطئة:

إنّ ما يذكره النحويون من وصفهم لكلمة ما بأنّها زائدة يحمل على الزيادة من جهة الإعراب، والتعلق بالعامل إن كان من حروف الجر لا على الزيادة من جهة المعنى والبيان، إذ كثيراً ما يراد بها التوكيد، وهذا ما أثبته سيبويه وكثير ممن جاء بعده[٣].

وقد أوضح ذلك ابن السراج بقوله: "اعلم أنّ الإلغاء إنّما هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إن كانت مما تعرب، وأنّها متى ما أسقطت من الكلام لم يختل الكلام، وإنّما يأتي ما يلغي من الكلام تأكيداً"[٤].

على أنّ هذا القول قد لقي معارضة من بعض النحويين كإبن مضاء القرطبي، ومن تبعه، لأنّ زيادة المعني كزيادة اللفظ بل هي أحرى، لأنّ المعاني هي المقصودة والألفاظ دلالات عليها

---

[١] البحر المحيط: ٣٠٥/٨.

[٢] التحرير والتنوير: ٧٦/٢٩.

[٣] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٥٩/٢ – ٢٦٢، والخصائص: ٣٦٣/١، وشرح جمل الزجاجي (ابن عصفور): ٤٨٢/١، والجنى الداني: ١٠٥.

[٤] الأصول في النحو: ٢٥٧/٢، وينظر: شرح الكافية (الرضي): ٩٩١/٢، ١٣٧١/٢.

ومن أجلها[١]، وحقّ الزيادة أن تكون في الحروف، والأفعال "وأما الأسماء فنص أكثر النحويين على أنّها لا تزاد"[٢]، وما يتناوله الباحث حسب ما وجده في لوامع البرهان مما صرّح به المعيني من زيادة الحرف فقط.

***زيادة الحرف:**

دار الخلاف بين العلماء في وقوع الحرف الزائد في القرآن من عدمه، يتلخص ذلك في أنّهم انقسموا على فريقين: الأول يؤيد وقوعه، ومنهم الفراء، وابن قتيبة، والزجاج[٣]، وتابعهم مجموعة من المحدثين، منهم دكتور أحمد بدوي، والدكتور فاضل السامرائي[٤]، في مجيء الحرف الزائد للتوكيد، وتقوية المعنى.

والآخر يرفض وقوع الحرف الزائد في القرآن، ومنهم ابن جني، والفخر الرازي[٥]، وتابعهم من المحدثين الدكتور محمد عبدالله دراز، والدكتور مصطفى النحاس[٦].

ومن أمثلة زيادة الحرف:

١-زيادة (ما):

ترد (ما) الزائدة على أضرب منها الزائدة للتوكيد أو ما تسمّى بـ(غير العوض) التي تقع بعد الرافع والمرفوع ، والناصب والمنصوب ، وبعد الجازم والمجزوم ، وبعد الخافض سواء كان حرفاً أو اسماً[٧]، فتكون زائدة لمجرد التوكيد ودخولها في الكلام كخروجها[٨] ، ومصداقه قوله تعالى:

---

[١] ينظر: الرد على النحاة: ٩٢ – ٩٣، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٤٧١/٢.

[٢] البرهان في علوم القرآن: ٧٤/٣.

[٣] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٢٤٤/١، ٥٦/٣، ٢٠٧/٣، وتأويل مشكل القرآن: ٢٤١ – ٢٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٨٢/١.

[٤] ينظر: من بلاغة القرآن: ١٠٢، والتعبير القرآني: ١٢٦.

[٥] ينظر: الخصائص: ٢٨٠/٢، ومفاتيح الغيب: ٢٥٨/٢٩.

[٦] ينظر: النبأ العظيم: ١٣٠ – ١٣٢، ودراسات في الأدوات النحوية: ١٣٤.

[٧] ينظر: مغني اللبيب: ٩٨/٤-١٠٤.

[٨] ينظر: الجنى الداني: ٣٣٢ – ٣٣٤.

"فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ..."[١] .

ذكر الفراء أنّ (ما) صلة في المعرفة والنكرة، قال: "العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحداً. قال الله (فبما نقضهم ميثاقهم) والمعنى فبنقضهم، و(عمّا قليلٍ ليُصبحنّ نادمين) والمعنى. والله أعلم. وربما جعلوه اسماً وهي في مذهب الصلة؛ فيجوز فيما بعدها الرفع على أنّه صلة، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها... فهذا مع النكرات، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع، من ذلك (فبما نقضهم) لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه. ولو قيل جاز..."[٢].

وذكر الطوسي أنّ (ما) زائدة وتقدير الكلام فبنقضهم، قال: "فبما نقضهم من ذكر فنقضوا. (وما) زائدة والتقدير فبنقضهم (وما) مؤكدة"[٣].

قال المعيني: "(فبما نقضهم) فبشيء أو أمر عذبناهم، ونقضهم بدل عنه وتفسير تنويهاً عن لفظ الزيادة. ويجوز (ما) زائدة، والجالب للباء (حرمنا عليهم)"[٤].

يتضح من نصّ المعيني أنّ (نقضهم) جاءت تفسيراً وتوضيحاً للزائد الذي هو (ما)، إذ جعله حرفاً زائداً[٥]، فالمعنى فبنقضهم ميثاقاً حقاً، فكما أنّ حقاً لتوكيد الأمر فكذلك (ما) دخلت للتوكيد[٦]، فتكون زائدة مؤكدة لا يخل طرحها بالمعنى[٧]، ويكون دخولها كخروجها[٨]، وعُدّ هذا الحرف بأنّه حرف لغو أي فبنقضهم[٩]، إذ جاء هذا النصّ (فبما نقضهم) لأنّه ليس لـ(ما) معنى

---

[١] النساء: ١٥٥.

[٢] معاني القرآن (الفراء): ٢٤٤/١ – ٢٤٥، والآية المؤمنون: ٤٠، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٤٠/٧ – ٣٤١

[٣] التبيان في تفسير القرآن: ٤٦٩/٦.

[٤] لوامع البرهان: ٢١١/١، والآية النساء: ١٦٠.

[٥] ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٢٦٩/١، وإعراب القرآن (النحاس): ٥٠٢/١.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٢٧/٢.

[٧] ينظر: المقتضب: ١٨٦/١.

[٨] ينظر: الجنى الداني: ٣٣٢.

[٩] ينظر: مجمع البيان: ١٩٢/٣.

سوى ما كان قبل أن تجيء إلاّ التوكيد[١]، ولو كانت (ما) لها موضع من الإعراب ما عملت الباء في (نقضهم) وإنّما جيء بها زائدة للتوكيد[٢].

ونقل الآلوسي أنّ (ما) زائدة للتوكيد ويجوز أن تكون نكرة تامة، قال: "(فبما نقضهم ميثاقهم) في الكلام مقدر والجار والمجرور متعلق بقدر أيضاً والباء للسببية وما مزيدة لتوكيدها... وجوز أن تكون ما نكرة تامة ويكون نقضهم بدلاً منهما أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم..."[٣].

وذكر ابن عاشور أنّ (ما) التي بعد الباء مزيدة ولا تكفها عن عمل الجر، قال: "والباء للسببية جارة لـ(نقضهم)، و (ما) مزيدة بعد الباء لتوكيد التسبّب. وحرف (ما) المزيد بعد الباء لا يكفّ الباء عن عمل الجرّ وكذلك إذا زيد (ما) وبعد (عن). وأمّا إذا زيد بعد كاف الجر وبعد ربّ فإنّه يكفّ الحرف عن عمل الجر. ومتعلق قوله (بما نقضهم): يجوز أن يكون محذوفاً، لتذهب نفس السامع في مذاهب الهول، وتقديره: فعلنا بهم ما فعلنا. ويجوز أن يتعلق بـ(حرّمنا عليهم طيّبات أحلت لهم)، وما بينهما مستطردات، ويكون قوله: (فبظلم من الذين هادوا) كالفذلكة الجامعة لجرائمهم المعدودة من قبل"[٤].

يبدو للباحث أنّ (ما) تكون زائدة عند مجيئها بعد الجار سواء كان هذا الجار حرفاً أو اسماً وجاءت بتسميات عدة منها (غير العوض) أي لا يأتي مكانها شيء لأنّها زائدة، و(لغو)، وأريد من زيادتها التوكيد فقط فهي لا تؤثر في عمل ما قبلها على ما بعدها أي لا تؤثر في عمل حرف الجر عندما تكون معترضة بينه وبين المجرور ولا على عمل المضاف والمضاف إليه.

٢- زيادة (الباء):

---

[١] ينظر: كتاب سيبويه: ١/١٨٠ – ١٨١.

[٢] ينظر: الأصول في النحو: ٢/٢٥٦.

[٣] روح المعاني: ٦/٨، وينظر: إرشاد العقل السليم: ١/٨٠٧.

[٤] التحرير والتنوير: ٦/١٧، والآية النساء: ١٦٠.

والباء تكون زائدة في ستة مواضع، ومنها زائدة في الخبر وتكون على ضربين: مقيسة وغير مقيسة، أمّا المقيسة فتكون في خبر ليس وما أختها، وغير المقيسة في مواضع كثيرة كزيادتها بعد (هل)[1].

ومن مصاديقها:

ـ قوله تعالى: "فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ"[2].

احتمل الطوسي للباء في (بمثل ما آمنتم) ثلاثة احتمالات، إذ قال: "والباء في قوله (بمثل ما آمنتم) يحتمل ثلاثة أشياء: أولها – أن تكون زائدة والتقدير، فإن آمنوا مثل الذي آمنتم أي مثل إيمانكم كما قال: (كفى بالله) والمعنى كفى بالله... والثاني أن يكون المعنى بمثل هذا ولا تكون زائدة. كأنّه قال: فإن آمنوا على مثل إيمانكم... والثالث أن تلغى، كما ألغيت الكاف في قوله: (فجعلهم كعصف مأكول) وهذا أضعف الوجوه لأنّه إذا أمكن حمل كلام الله على فائدة، فلا يجوز حمله على الزيادة..."[3].

وقال المعيني: "(فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) أي: على مثل إيمانكم، كقولك: كتبتُ على ما كتبتَ، كأنّك جعلت المثال آلة تعمل به؛ أو المِثْلُ زيادةً، أي: بما آمنتم؛ أو الباء زائدة، أي: مثلَ ما آمنتم"[4].

يُفهم من نصّ المعيني أنّه احتمل الزيادة في (مثل) أو (الباء)، أي بما آمنتم به فالمثل يكون صلة أو فإن آمنوا مثل ما آمنتم به فالباء زائدة[5]، فعندما يكون التقدير على مثل إيمانكم أو إيماناً مثل إيمانكم تخرج الباء للزيادة[6]، وإن كانت الباء بمعنى فهي لا تكون زائدة، أو يكون

---

[1] ينظر: الجنى الداني: ٤٨، ٥٣، ٥٤.

[2] البقرة: ١٣٧.

[3] التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٣/١ – ٤٨٤، والآية الفيل: ٥.

[4] لوامع البرهان: ٨٦/١.

[5] ينظر: معالم التنزيل: ١٥٦/١.

[6] ينظر: البحر المحيط: ٥٨١/١.

المثل هو الزائد فيكون التقدير فإن آمنوا بما آمنتم به في مثل قوله (ليس كمثله شيء) أي ليس كهو شيء[١]، ونظير زيادة الباء هنا كمثل زيادتها في قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها)[٢].

وجوّز الزمخشري بأن تكون الباء للإستعانة ولا تكون صلة، قال: "(بمثل ما آمنتم به)... ويجوز أن لا تكون الباء صلة وتكون باء الإستعانة، كقولك: كتبت بالقلم، وعملت بالقدوم أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها."[٣].

ويبدو للباحث أنّ الباء في (بمثل) للملابسة وليست للتعدية والتقدير إيماناً مماثلاً لإيمانكم لأنّ المماثلة بمعنى المساواة في العقيدة باعتبار أصحاب العقيدة وليست مساواة باعتبار تعدد الأديان فذلك يوضحه السياق[٤].

٣- زيادة (اللام):

وتأتي اللام الزائدة على ضربين: أحدهما مطرد وتزاد في ذلك مع المفعول به، والآخر غير مطرد فيما عدا ما تقدم[٥].

ومصداقه قوله تعالى:"قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ"[٦] .

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله (ردف لكم)، قال: "واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: (ردف لكم) وكلام العرب المعروف: ردفه أمرٌ، وأردفه، كما يقال: تبعه وأتبعه، فقال بعض نحويي البصرة: أدخل اللام في ذلك فأضاف بها

---

[١] ينظر: البحر المحيط : ٥٨١ – ٥٨٢، والآية الشورى: ١١.

[٢] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٢٢/١، والآية يونس: ٢٧.

[٣] الكشاف: ١٢١/١ – ١٢٢.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير: ٧٤١/١.

[٥] ينظر: الجنى الداني: ١٠٥، ١٠٧.

[٦] النمل: ٧٢.

الفعل كما يقال: (للرؤيا تعبرون) و (لربهم يرهبون). وقال بعض نحويي الكوفة: أدخل اللام في ذلك للمعنى؛ لأنّ معناه: دنا لهم..."[١].

وذكر الطوسي أنّ معنى ردف قرب ودنا ودخول للتعدية وقيل زائدة، قال: "ومعنى (ردف لكم) قرب منكم ودنا – في قول ابن عباس – وقيل: تبع لكم. والاستعجال طلب الامر قبل وقته، فهؤلاء الجهال طلبوا العذاب قبل وقته تكذيباً به. وقد أقام الله عليهم الحجة فيه. و (ردف) من الأفعال التي تتعدى بحرف وبغير حرف، كما قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ الْحَاجَاتُ يَطْرَحْنَ بِالْفَتَى وَهَمٌّ تَعَنَّانِي مُعَنًّى رَكَائِبُهُ

وقيل: إنّ الباء إنّما دخلت للتعدية. وقيل: إنّما دخلت لما كان معنى تطرحن ترمين، وكذلك لما كان معنى (ردف لكم) دنا، قال (لكم) قال المبرد: معناه ردفكم واللام زائدة."[٢].

وقال المعيني: "(ردف لكم) تبعكم ودنا منكم، واللام تقتضي زيادة تتابع وإتصال مع الدنو حتى فُسّر بـ(عَجِلَ لكم)"[٣].

يكشف نصّ المعيني عن أنّ (ردف لكم) بمعنى تبع وقرب، أي ردفكم وأوله بعضهم على التضمين[٤]، فاللام صلة وتأكيد[٥]، أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدي باللام مثل دنا أو اللام مزيدة للتأكيد[٦]، ودخول اللام في قوله (ردف لكم) لأنّه ضُمّن معنى عجل لكم[٧].

وذكر الآلوسي أنّ الفعل (ردف) بمعنى تبع أو لحق وهو مما يتعدى بنفسه أو باللام وقيل اللام مزيدة، قال: "أصل معنى (ردف) تبع والمراد به هنا لحق، ووصل وهو مما يتعدى بنفسه وباللام كنصح. وقيل: اللام مزيدة لتأكيد وصول الفعل إلى المفعول به كما زيدت الباء لذلك في

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٩٢/١٩، والآية الأولى يوسف: ٤٣، والآية الأخرى الأعراف: ١٥٤.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ١١٤/٢٠– ١١٥، والبيت ينظر: ديوان شعر ذي الرمة: ٦٦٢، وقول المبرد ينظر: المقتضب:٣٦/٢.

[٣] لوامع البرهان: ٦٧٧/٢–٦٧٨.

[٤] ينظر: الجنى الداني: ١٠٧.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤/١٥.

[٦] ينظر: الكشاف: ٣٨٥/٣ – ٣٨٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٦/٤، وإرشاد العقل السليم: ٢٧٨/٤.

[٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٢٠٩/٦.

قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، وقيل: إنّ اللام لتضمين (ردف) معنى دنا وهو يتعدى باللام كما يتعدى بمن وإلى كما في الأساس... وقيل: اللام داخلة على المفعول لأجله والمفعول به الذي يتعدى إليه الفعل بنفسه محذوف أي (ردف) الخلق لأجلكم ولا يخفى ضعفه..."[١].

وذكر ابن عاشور أنّ ردف تبع بقرب وعُدي باللام مع أنّه صالح للتعدية بنفسه أو اللام للتوكيد، قال: "و (ردف) تبع بقرب. وعدي باللام هنا مع أنّه صالح للتعدية بنفسه لتضمينه معنى (اقترب) أو اللام للتوكيد مثل شكر له. والمعنى: رجاء أن يكون ذلك قريب الزمن"[٢].

ثالثاً: التأويل بالحمل على المعنى:

هو من الأساليب المهمة في التأويل، إذ يبدأ من الأحكام التي أخذت من القاعدة النحوية ومحاولة إسباغها على النص معتمداً على بعض القواعد التي تنظم العلاقة بين النص والقاعدة لتعطي أثرها في مجال التطبيق[٣].

وقد أوضح ابن جني ذلك بقوله: "اعلم أنّ هذا الشرج غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك"[٤].

ومن أمثلة ذلك حمل الثاني على لفظ الأول، أو العدول عن الظاهر في المعنى، ومن مصاديقه:

قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[٥] .

---

[١] روح المعاني: ١٦/٢٠، والآية البقرة: ١٩٥.

[٢] التحرير والتنوير: ٢٧/٢٠.

[٣] ينظر: أصول التفكير النحوي: ٣٠٠.

[٤] الخصائص: ٤١١/٢.

[٥] البقرة: ٢١.

ذكر الزجاج إنّ (لعل) عند بعض أهل اللغة معناها كي تتقوا، قال: "فأمّا لعل... عن بعض أهل اللغة... معناها كي تتقوا، والذي يذهب إليه سيبويه في مثل هذا أنّه تَرَج لهم كما قال في قصة فرعون (لعلّه يذّكّر أو يخشى) كأنّه اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما والله عزّ وجلّ من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمر فرعون"[١].

وذكر الطوسي أنّ (لعل) معناها (لكي)، قال: "معنى قوله (لعلكم تتقون) لكي تتقوا النار في ظنكم ورجائكم لأنّهم لا يعلمون أنّهم يوقون النار في الآخرة لأنّ ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه إلاّ الله قال: لعلكم تتقون ذلك في ظنكم ورجائكم وأجرى (لعل) على العباد دون نفسه تعالى الله عن ذلك وهذا قريب مما حكيناه عن سيبويه و(لعل) في الآية يجوز أن تكون متعلقة بالتقوى. ويجوز أن تكون متعلقة بالعبادة في قوله: (اعبدوا) وهو الأقوى"[٢].

وقال المعيني: "(لعلكم تتقون) على أصلها في الشك والرجاء من المخاطب للتقوى لئلا يأمن العبد مُدِلاً بتقواه... و(لعل) إن كان بمعنى الرجاء فهو من الضعْف فيرجع إلى المخاطب، ومن الله تقويةُ الرجاء للعبد. وقيل: (لعل) من الله في الأخبار واجب فيكون من الأصل الأول وهو التكرير. وقيل: (لعل) بمعنى (كي)"[٣].

يُفهم من هذا النصّ أنّ في (لعلَّ) ثلاثة أقوال: الأول أنّها بمعنى الرجاء وهذا هو الأصل. والثاني أنّها بمعنى التكرير، والثالث وهو المقصود بالموضوع أنّها بمعنى (كي)[٤]، فقد وردت (لعل) بمعنى(كي) في آيات عدة ويأتي معها الفعل (تتقون)[٥]، ومعنى لعل في الأصل الترجي والإشفاق وهما لا يحصلان إلاّ عند الجهل بالعاقبة وذلك على الله تعالى محال فلا بدّ فيه من التأويل من وجوه ومنها ما قيل إنّ لعل بمعنى كي[٦].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٩٨/١، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٣٣١/١.

[٢] التبيان في تفسير القرآن: ٩٩/١.

[٣] لوامع البرهان: ٤١/١.

[٤] ينظر: الأصول في النحو: ٢٥٩/١.

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٧٨/١، ١٧٤/١، ٦/٢، ١٤٧/٤.

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٢/٢.

وذكر الآلوسي أنّ لعل في المشهور للترجي ولا يبعد معناها للتعليل لأنّها تجيء بمعنى (كي) أو لأنّها تجيء للأطماع، قال: "(لعلكم تتقون) (لعل) في المشهور موضوعة للترجي وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع والإشفاق وهو توقع مخوف ممكن... ثم لا يبعد أن يقال: إنّ المعنى في الآية على التعليل إما لأنّ (لعل) تجيء بمعنى كي... أو لأنّها تجيء للأطماع فيكنى به بقرينة المقام عن تحقق ما بعدها على عادة الكبراء، ثم يتجوز به عن كل متحقق كتحقق العلة سواء كان معه إطماع أم لا على ما قيل..."[1].

وذكر ابن عاشور أنّ (لعلكم تتقون) تعليل للأمر بـ(اعبدوا)، و(لعل) الواقعة في كلام الله لها وجوه عدة، قال: "وجملة (لعلكم تتقون) تعليل للأمر باعبدوا فلذلك فصلت، أي أمرتكم بعبادته لرجاء منكم أن تتقوا... ولهم في تأويل لعل الواقعة في كلام الله تعالى وجوه: أحدها قال سيبويه لعل على بابها والترجي أو التوقع إنّما هو في حيز المخاطبين. يعني أنّها للإخبار بأنّ المخاطب يكون مرجواً... وأقول لا يعني سيبويه أنّ ذلك معنى أصل لها ولكنه يعني أنّها مجاز قريب من معنى الحقيقة... ثانيها أنّ لعل للإطماع تقول للقاصد لعلك تنال بغيتك... والإطماع أيضاً معنى مجازي للرجاء... ثالثها أنّها للتعليل بمعنى كي قاله قطرب وأبو علي الفارسي وابن الأنباري؛ وأحسب أنّ مرادهم هذا المعنى في المواقع التي لا يظهر فيها معنى الرجاء..."[2].

---

[1] روح المعاني: ١/١٨٥ – ١٨٧.

[2] التحرير والتنوير: ١/٣٢٨ – ٣٢٩، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٢/١٤٨، ورأي أبي علي الفارسي ينظر: المسائل المشكلة: ٦٣، ورأي ابن الأنباري ينظر: الإنصاف : ١٨٥ (مسألة رقم ٢٧).

المبحث الخامس

الدلالة النحوية (الاحتمالية والقطعية)

نحاول في هذا المبحث تبيان الوجوه التي تمثل الدلالة الاحتمالية التي ذكرها المعيني، والتي تتضمن الدلالة الاحتمالية للمعنى ونقصد بها تغير حركة المبنى التركيبي الذي يؤدي إلى تغير حركة المعنى، أو هي ثبات المبنى والمعنى مختلف. ونعني بالدلالة الاحتمالية للإعراب أنّه يذكر احتمالات إعرابية متعددة، تارة معللة إعرابياً مبيناً سبب الاحتمال، وأخرى غير معللة من دون الإشارة إلى المعنى، فضلاً عن وجوه الدلالة القطعية[١].

الدلالة الاحتمالية والقطعية: تعريفهما لغة واصطلاحاً:

قبل تعريفهما لا بدّ من الإشارة إلى أنّ معظم من كتب في معنى الدلالة اللغوية من علماء اللغة ذهب إلى أنّها تعني عندهم الاهتداء، والإبانة، والإرشاد[٢]، ولم ينصوا على أنّها تعني الاضطراب، غير أنّ ابن فارس نصّ عليه، إذ قال: "(دلّ) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء"[٣]، ومعنى (الاضطراب) يتناسب مع الاحتمال لغة، وهو حمل الشيء أو إقلاله مع التكلف[٤]، أما مفهوم الاحتمال في الاصطلاح فهو: "ما لا يكون تصور طرفيه كافياً، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما"[٥]، أو"احتمل الحال وجوهاً كثيرة"[٦]، فالمعنى التركيبي للدلالة الاحتمالية يعني دلالة كون اللفظ دالاً على أكثر من وجه أو معنى، لظهور علامات تشير إليه من دون القطع بأحدهما.

---

[١] ينظر: جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة، ظافر عبيس، (رسالة ماجستير): ١٠١.

[٢] ينظر: العين (رشد): ٢٤٢/٦، وتهذيب اللغة (رشد): ٢٢٠/١١، ولسان العرب (رشد): ١٧٥/٣، والدلالة القرآنية عند الشريف الرضي: ٦٣ – ٦٥، والبحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر: ٣٠ – ٣١، والبحث الدلالي في التبيان تفسير القرآن، ابتهال كاصد الزيدي، (اطروحة دكتوراه): ٧ – ١٦، والبحث الدلالي عند صدر المتألهين، خالد حوير، (رسالة ماجستير): ١٩.

[٣] معجم مقاييس اللغة (دل): ٢٥٩/٢.

[٤] ينظر: تهذيب اللغة (حلم): ٦١/٥، والصحاح في اللغة (حمل): ٣٦٢/٥ – ٣٦٤.

[٥] التعريفات: ٢٦.

[٦] الكليات: ٥٧.

أما الدلالة القطعية: فالقطع في اللغة يعني الإبانة والتنقل والفزر والمنع[١]، أي الفعل المطلق والحيلولة بين الأجزاء من جهة الاتصال والارتباط[٢].

وفي الاصطلاح تعني نفي دلالة الاحتمال أصلاً، أو نفي دلالة الاحتمال الناشىء عن دليل مطلق الدليل[٣]، وبهذا يكون المعنى التركيبي للدلالة القطعية هو دلالة اللفظ على نفي الاحتمال أصلاً أو نفي الاحتمال الناشئ عن دليل مطلق الدليل.

أولاً: الدلالة الاحتمالية النحوية:

يمكن أن يشار إلى هذه الدلالة حسبما ذكر المعيني في شواهد منها:

أ-احتمال الرفع والنصب في جملة (وعبد الطاغوت) الواردة في قوله تعالى: " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا..."[٤] .

ذكر الفراء أنّ (وعبد الطاغوت) قُرئت بقراءات عدة، واستصوب قراءة (وَعَبَدَ الطاغوت)، قال: "وقوله(وَعَبَدَ الطاغوت) على قوله: (وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت) وهي في قراءة أُبيّ وعبدالله (وعبدوا) على الجمع، وكان أصحاب عبدالله يقرأون (وعَبَدَ الطاغوت) على فَعَل، ويضيفونها إلى الطاغوت، ويفسرونها: خَدَمة الطاغوت. فأراد قوم هذا المعنى، فرفعوا العين فقالوا: عُبُد الطاغوت؛ مثل ثِمار وثُمُر، يكون جمع جمع. ولو قرأ قارئ (وعَبَد الطاغوتِ) كان صواباً جيّداً. يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة... وأما قوله (وعَبُد الطاغوت) فإن تكن فيه لغة مثل حَذِر وحَذُر وعَجُل فهو وجه..."[٥].

---

[١] ينظر: العين (قطع): ١٣٥/١ – ١٣٦، ٣٦١/٧، والقاموس المحيط: (قطع) ٧٥٢ – ٧٥٣.

[٢] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٣٢٥/٩.

[٣] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٣٣٣/٢

[٤] المائدة: ٦٠.

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٣٦٤/١، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٣٩/١٠ – ٤٤٣، والحجة في القراءات السبع: ١٣٢ – ١٣٣..

يُلاحظ أنّه استحسن قراءة الفتح (وعَبَدَ الطاغوت) فهي بمعنى العبادة أو الخدمة، وحجته أنّها بمعنى (وعبدوا) بصيغة الجمع، و(عَبَدَ) على وزن (فَعَل) فعل ماضٍ ويضيفونها إلى الطاغوت أو (عبدة) فتحذف الهاء للإضافة.

وذكر الزجاج أنّها قُرئت (وَعَبَدَ الطاغوت) وهي المختارة لديه وقُويت بقراءة ابن مسعود (وعبدوا الطاغوت)، وذكر قراءات أخرى، قال: "الطاغوت هو الشيطان، وتأويل وَعَبَدَ الطاغوت: أطاعه فيما سوّل له وأغراه به، وقد قُرئت: (وَعَبْدَ الطاغوت). والذي أختارُ (وَعَبَدَ الطاغوت) وروي عن ابن مسعود وعَبَدوا الطاغوت، وهذا يقوي (وَعَبَدَ الطاغوت)، ومن قال: وعَبُدَ الطاغوت. فضمّ الباء وجرّ الطاغوت، فإنّه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين إحداهما، أنّ عَبُد على فَعُلٍ، وليس هذا من أمثلة الجمع، لأنّهم فسروه خَدَمُ الطاغوت، والثاني أن يكون محمولاً على وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت"[١].

وقال أيضاً: "من قرأ (وَعُبُدَ الطاغوتِ) فهو جمع عبيدٍ وعُبُد، مثل رغِيفٍ ورغُفُ، وسَرِيرٍ وسُررٍ، ويكون على معنى وجعل منهم عُبُدَ الطاغوت على جعلت زيداً أخاك، أي نسبتَه إليك... يجوز رفع، وعَبُدُ الطاغوتِ، وعُبُدُ الطاغوت، على معنى الذمّ، والمعنى وهم عُبُدُ الطاغوتِ كأنّه لما قال: (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)، دلّ الكلام على اتّباعهم الشياطين، فقيل وهم عُبُدُ الطاغوت"[٢].

وقال المعيني: "(وَعَبَدَ الطّاغوتَ) أي: الشيطان، فعُطف على مثله وإن اختلفا في الفاعل، أي لعنه الله وعبد الطاغوت، أي: أطاع الشيطان فيما سوّل له. وقرئ: (وَعَبُدَ الطاغوتِ)، وهو العبد يراد به الكثرة. ويجوز أن يكون جمع عَبِيد كرغيف ورُغُف. ويجوز عَبُدُ الطاغوت بالرفع على الذم. ويجوز (عَبُدَ الطاغوتِ) بالنصب على وجهين. أحدهما: أن يكون بمعنى عَبْد كعضُد وعضْد، وإنّما نُصِبَ على الذم. أو معناه جعل منهم عبُدَ الطاغوتِ"[٣].

يظهر من هذا النصّ أنّ في جملة (وعبد الطاغوت) ثلاثة احتمالات ترجع إلى وجوه القراءات المتعددة وهي:

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ١٨٧/٢ – ١٨٨، والقراءة ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٢٤٦.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١٨٨/٢.

[٣] لوامع البرهان: ٢٢٨/١.

الأول: قُرئت (عَبَدَ) على فَعَلَ، ونصب (الطاغوت)[١]، أي إنّ (عَبَدَ) فعل ماضٍ و(الطاغوت) مفعول به. ومعناه أنّه عبد الطاغوت من دون الله[٢]، فبذلك يكون عطف جملة على جملة، أي عطف جملة (وعبد الطاغوت) على جملة (لعنه الله) على الرغم من اختلاف الفاعل فيهما، والفعل (عَبَدَ) معطوف على (لعنه) في صلة (مَنْ) وفي (عَبَدَ) ضمير (مَن) في قوله(مَن لعنه الله) ولم يأتِ بضمير جمع في (عَبَدَ) حملاً على لفظ (مَن) وإن كان معناها الجمع كقوله وجعل منهم[٣].

الثاني: قُرئت بفتح العين وضم الباء من (عَبُدَ) وجر (الطاغوت) و(عبد) هنا جمع عَبِيد كرغيف ورُغُف أو اسم بمعنى الجمع مثل يقظ و ندُس وما بعده مجرور بإضافته إليه وهو منصوب بـ(جعل)[٤]، أن يحمله على ما عمل فيه جعل كأنّه (وجعل) منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق[٥]، و(عبد) ليس جمعاً لأنّه ليس من أبنية الجموع ولكنه واحد يراد به الكثرة[٦].

الثالث: قُرئت (عَبُدُ)، وجر (الطاغوت)، ولا تُقرأ بهذا الوجه وإن كان جائزاً لأنّ القراءة لا تبتدع على وجه يجوز وإنّما سبيل القراءة اتباع من تقدّم، فيجوز رفع (عَبُدُ الطاغوت) على الذمّ[٧] يعني النعت المقطوع إلى الرفع أو النصب .

ويبدو أنّ أقرب الوجوه إليه هو الوجه الأول ودليل ذلك تقديمه على الوجهين الآخرين.

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّه بعض القرّاء أرادوا من (عبد الطاغوت) جمع (عبد) أو (عابد)، قال: "قرأ ابن عباس في رواية... وعبد الطاغوت جمع عبد، كرهن ورهن... وقال ثعلب:

---

[١] ينظر: المحتسب: ٢١٤/١.

[٢] ينظر: المخصص: ٦٢/٤.

[٣] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٩٩/١.

[٤] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٤٨/١.

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٣٠٢/٣.

[٦] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٧٢/٣، وروح المعاني: ١٧٦/٦.

[٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٨/٢.

جمع عابد كشارف وشرف... وقرأ الأعمش وغيره: وعبد الطاغوت جمع عابد، كضارب وضرب. وقرأ بعض البصريين: وعباد الطاغوت جمع عابد كقائم وقيام، أو جمع عبد..."[١].

وذكر ابن عاشور أنّ الجمهور قرأ (عبد) بصيغة الفعل الماضي و (الطاغوت) مفعول به، قال: "وقرأ الجمهور (وعبد الطاغوت) بصيغة فعل المضيّ في (عبد) وبفتح التّاء من (الطاغوت) على أنّه مفعول (عبد)، وهو معطوف على الصلة في قوله (من لعنه الله)، أي ومن عبدوا الطاغوت. وقرأه حمزة وحده بفتح العين وضمّ الموحدة وفتح الدال وبكسر الفوقية من كلمة الطاغوت على أنّ (عَبُد) جمع (عَبْد)، وهو جمع سماعي قليل، وهو على هذه القراءة معطوف على (القردة والخنازير)"[٢].

ويبدو للباحث أنّ (وعبد الطاغوت) على النصب من (عبد) تكون جملة فعلية معطوفة على جملة قبلها، وأما على القطع إلى الرفع بتقدير (هو عبدُ الطاغوت) وغير ذلك فضعيف. والأرجح هو ما عليه أكثر القراء وهو قراءة (وَعَبَدَ الطاغوتَ) جملة فعلية فعلها ماضٍ والطاغوت مفعول به.

ب – احتمال الرفع لمعنيين والنصب على الجواب بالواو في جملة (ولا نكذبَ) الواردة في قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "[٣] .

ذكر الفراء أنّ قراءة (ولا نكذب) يجوز فيها النصب على الجواب والرفع على الإستئناف، قال: "وقوله في الأنعام (يا ليتنا نُردُّ ولا نُكذّبَ) هي في قراءة عبدالله بالفاء (نرد فلا نكذبَ بآيات ربنا) فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا

---

[١] البحر المحيط: ٥٣٠/٣، والقراءات ينظر: معجم القراءات القرآنية: ٢٢٢/٢ – ٢٢٦.

[٢] التحرير والتنوير: ٢٤٦/٦.

[٣] الأنعام: ٢٧.

بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف؛ كقولك: لا يسعني شيء ويضيق عنك"[١].

وجوّز الزجاج الرفع والنصب، والرفع عليه أكثر القراء، قال: "أكثر القراء بالرفع في قوله: ولا نُكذِّبُ بآيات ربنا ويكون المعنى أنّهم تمنّوا الرّدَّ، وضمنُوا أنّهم لا يُكذِّبون، المعنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذّبُ، بآيات ربنا رُددنا أم لم نرد، ونكونَ من المؤمنين، أي قد عاينّا وشاهدنا ما لا نُكذّبُ معه أبداً. قال سيبويه مثلُهُ دعني ولا أعودُ، أي وأنا لا أعودُ تركتني أو لم تتركني، ويجوز الرفع على وجه آخر، على معنى يا ليتنا نُرد، ويا ليتنا لا نكذّبُ بآيات ربنا، كأنّهم تمنّوا الرد والتوفيق للتصديق، ونكونُ من المؤمنين الرفع والنصب أيضاً فيه جائزان، فأمّا النصب فعلى يا ليتنا نرد وتكون يا ليتنا نرد ولا نكذب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير إلينا ونكرّمَكَ، المعنى ليت مصيرَكَ يقعُ، وإكرامَنا، ويكون المعنى: ليت ردّنا وقع وأن لا نُكذِّبَ، أي إن رُدِدْنا لم نكذبْ."[٢].

وقال المعيني: "يجوز (ولا نُكَذِّبُ) بالرفع، ويكون المعنى أنّهم تمنّوا الرّدّ وضمِنوا أنّهم لا يكذّبون، المعنى: يا ليتنا نردّ، ونحن لا نكذّب، (ونكونُ من المؤمنين) أي: قد عاينّا وشاهدنا ما لا نكذّب معه أبداً. ويجوز الرفع على وجه آخر على معنى: يا ليتنا نردّ ويا ليتنا لا نكذّب، فإنّهم تمنّوا الرد والتوفيق للتصديق. ويجوز النصب على الجواب بالواو"[٣].

يكشف هذا النص أنّ (ولا نكذب) يحتمل فيها الرفع والنصب، فالرفع يكون بمعنيين محتملين، أحدهما بمعنى أنّ المشركين تمنّوا الردّ أو الإجابة وضمنوا عدم الكذب أي ضمنوا صدقهم، فتكون يا ليتنا نردّ ونحن لا نُكذّبُ، أي يكون رفع (ولا نكذب ونكون) على الإستئناف فأخبروا عن أنفسهم بهذا فيكون مندرجاً تحت القول أي قالوا: يا ليتنا نرد وقالوا: نحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين[٤]، أي يكون مقطوعاً عن الأول ويكون تقديره يا ليتنا نرد ولا

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ٢٧٦/١، والقراءة ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٣٧ – ١٣٨.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٩/٢ – ٢٤٠، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ٤٤/٣.

[٣] لوامع البرهان: ٢٤١/١ – ٢٤٢.

[٤] ينظر: البحر المحيط: ١٠٧/٤.

نكذب كما يقول القائل: دعني ولا أعود أي فإنّي ممن لا يعود[١]، فهم ضمنوا أنّهم لا يكذبون بتقدير حصول الرد[٢]، والآخر، على معنى (يا ليتنا نردّ ويا ليتنا لا نكذّب) فتكون معطوفة على تقدير (يا ليتنا) لأنّ الواو معطوفة ، فيكون (نرد ولا نكذب.. ونكون) داخلاً في التمني ويكون قد تمنى الرد وألاّ يكذب وأن يكون من المؤمنين[٣]. أما النصب فيكون على الجواب بالواو، أي إنّ الواو مبدلة من الفاء، والتقدير: يا ليتنا نرد فلا نكذب فتكون الواو ههنا بمنزلة الفاء[٤]، والنصب بالواو على أنّه جواب التمني[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ نصب (ولا نكذب) بإضمار (إنْ) بعد الواو، ونفى أن يكون نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب، قال: "(ولا نكذب) (ونكون) بالنصب فيهما وهذا النصب عند جمهور البصريين هو بإضمار أن بعد الواو فهو ينسبك من أن المضمرة، والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة والتقدير (يا ليتنا) يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون ربنا ونكون (من المؤمنين)، وكثيراً ما يوجد في كتب النحو أنّ هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التمني كما قال الزمخشري (ولا نكذب ونكون) بالنصب بإضمار أن على جواب التمني ومعناه إن رددنا لم نكذب ونكن (من المؤمنين) انتهى. وليس كما ذكر فإنّ نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب، لأنّ الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب وإنّما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها... ويميزها من الفاء، تقدير شرط قبلها أو حال مكانها وشبهة من قال: إنّها جواب أنّها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم أنّها جواب..."[٦].

الدلالة الاحتمالية النحوية المعللة وغير المعللة:

---

[١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠٨/٧.

[٢] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٨/١٢.

[٣] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠٨/٧، و البيان في غريب إعراب القرآن: ٣١٨/١.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٩/١٢.

[٥] ينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٦٢/٢.

[٦] البحر المحيط: ١٠٥/٤ – ١٠٦، ورأي الزمخشري ينظر: الكشاف: ١٦/٢.

ونعني بهذه الدلالة أنّ المعيني يحتمل احتمالات إعرابية عدة، وهذه الاحتمالات مرة تكون معللة أي يذكر سبب الإحتمال الإعرابي، وأخرى غير معللة مع عدم ذكر أثر المعنى الدلالي الناتج عن هذه الاحتمالات[١]، فيحاول الباحث بيان ذلك المعنى الناتج من تغيير الإعراب.

وبهذا تنقسم قسمين هما:

أ-**الدلالة الاحتمالية النحوية المعللة:** قد يذكر المعيني فيها احتمالين إعرابيين، وقد يذكر أكثر من احتمالين للإعراب ويتعرض لتعليل أو سبب هذه الاحتمالات.

وورد ذلك في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ..."[٢].

ذكر الأخفش أنّ نصب (وأرجلكم) أسلم وأجود من الجر وغيره، قال: "قال (وامسحوا برؤوسِكم وأرجلَكم) فرده إلى (الغَسْل) في قراءة بعضهم لأنّه قال (فاغسلُوا وجوهَكم) وقال بعضهم (وأرجلِكم) على المسح أي: وامسحوا بأرجلِكم. وهذا لا يعرفه الناس. وقال ابن عباس: (المسحَ على الرّجلين يُجزئُ). ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى (الغَسْل) نحو (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍّ). والنصب أسلم وأجود من الاضطرار. ومثله قول العرب: (أكلتُ خبزاً ولبناً) واللبن لا يؤكل."[٣].

جوّز الأخفش الجر على الجوار إذ قاس على مثال (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ)، وغضّ النحاس من هذا الرأي لأنّ الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنّما هو غلط ونظيره الإقواء[٤]، والجر بالجوار يكون من دون حرف العطف[٥].

---

[١] ينظر: جهود حبيب الله الخوئي في شرح نهج البلاغة: ١٠٦ – ١٠٧.

[٢] المائدة: ٦.

[٣] إعراب القرآن (الأخفش): ٢٧٧/١، والشاهد ينظر: خزانة الأدب: ٨٨/٥، والقراءة ينظر: معجم القراءات: ٢٣١/٢ – ٢٣٣.

[٤] ينظر: إعراب القرآن (النحاس): ٩/٢.

[٥] ينظر: روح المعاني: ٧٤/٦.

وجوّز الزجاج في قراءة (وأرجلكم) وجهين إعرابيين هما النصب والجر وعلل لكليهما، قال: "قوله (وأرجلَكم إلى الكعبين) القراء بالنصب، وقد قرئت بالخفض، وكلا الوجهين جائز في العربية فمن قرأ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافق وأرجلَكم إلى الكعبين... ومن قرأ: وأرجلِكم، بالجر عطف على الرؤوس. وقال بعضهم نزل جبريل بالمسح، والسنة في الغَسل، وقال بعض أهل اللغة هو جرٌ على الجوارِ"[1].

وذهب الطوسي إلى أنّ (وأرجلكم) معطوفة سواء كانت بالجر أو النصب وكلاهما تفيدان المسح وليس الغَسل، قال: "وقوله: (وأرجلكم إلى الكعبين) عطف على الرؤوس فمن قرأ بالجر ذهب إلى أنّه يجب مسحهما كما وجب مسح الرأس، ومن نصبهما ذهب إلى أنّه معطوف على موضع الرؤوس، لأنّ موضعها نصب لوقوع المسح عليها، وإنّما جر الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعيض على ما بيناه فالقراءتان جميعاً تفيدان المسح على ما نذهب إليه..."[2].

عطف بالنصب على الأصل، وامسحوا رؤوسَكم وأرجلَكم، وجيء بـ(الباء) للتبعيض أي مسح بعض الرأس ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه.

وقال المعيني: "(وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم) قيل: خفضُ (أرجلِكم) على الجِوار. والصحيح أنّه معطوف على الرأس في المعنى، لأنّ كل واحد منهما إيصال الماء إلى المحل وإن كان وظيفة الرأس المسح ووظيفة الرِّجل الغسل، والعرب تستحسن مثل هذا العطف. ومن قرأ: (وأرجلَكم) بالنصب فيقدّر فيه تكرار الفعل، أي: واغسلوا أرجلكم. و (أرجلكم) يجوز بالرفع على الإبتداء المحذوف الخبر، أي وأرجلُكم مغسولة. وقيل: (وأرجلِكم) بالخفض معطوف على الرأس في اللفظ والمعنى، ثم نسخ بالسنّة وأفعال رسول الله (ص)"[3].

يُفهم من نصّ المعيني أنّه ذكر ثلاثة احتمالات إعرابية لـ(وأرجلكم):

الأول: الخفض، وجُرّت مجاورةً للرؤوس أو اتباعها، لكنّه يرى أنّها معطوفة على الرؤوس في المعنى، والسبب لأنّ كل واحد منهما إيصال الماء إلى المحل وإن كان وظيفة الرأس المسح

---

[1] معاني القرآن وإعرابه: ١٥٢/٢ – ١٥٣، والقراءة ينظر: معجم القراءات: ٢٣١/٢ – ٢٣٣.

[2] التبيان في تفسير القرآن: ٤٥٢/٦.

[3] لوامع البرهان: ٢١٩/١.

والرِّجل الغسل، وقدّر ما يوجب الغسل كأنّه قال: وأرجلِكم غسلاً، أو عُطفت على الرؤوس والتحديد دلّ على الغسل فإنّه لما حد الغسل إلى الكعبين كما حدّ الغسل في الأيدي إلى المرافق على أنّه غسل كالأيدي[١]، وضعّف الرأي القائل إنّها معطوفة على الرأس في اللفظ والمعنى لأنّها نُسخت بالسنة وأفعال الرسول (ص) والدليل على تضعيفه أيضاً هذا العطف جعله آخر المطاف.

الثاني: النصب، بالعطف على (فاغسلوا وجوهَكم) ويقدّر لها فعل أي يكرر الفعل (اغسلوا) واغسلوا أرجلَكم، فالأرجل معطوفة على الوجوه والأيدي أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وهذا جائز في العربية بلا خلاف[٢]، وفيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض بل هي منشئة حكماً وهذا جائز بلا خلاف[٣].

الثالث: الرفع على الإبتداء، أي إنّ (أرجلُكم) مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: وأرجلُكم مغسولة، وهذا جائز عنده، أو التقدير: اغسلوها إلى الكعبين على تأويل من يغسل، أو ممسوحة إلى الكعبين على تأويل من يمسح[٤]، فيكون رفعه بالإبتداء والخبر محذوف لأنّه دلّ عليه ما تقدمه من قوله (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكم) وكأنّه بالرفع أقوى معنى لأنّه يستأنف فيرفعه بالإبتداء[٥]، أمّا غيره فيعدّ الرفع شذوذاً[٦].

وذكر الرازي فيها وجهين إعرابيين النصب والجر ويرى فيهما عطف الأرجل على الرؤوس، قال: "أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل... وأما القراءة بالنصب فقالوا أيضاً: إنّها توجب المسح، وذلك لأنّ قوله (وامسحوا برؤوسِكم) فرؤوسكم في النصب ولكنها مجرورة بالباء، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس، والجر عطفاً على الظاهر، وهذا

---

[١] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨٤/١ – ٢٨٥.
[٢] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٢٢/١.
[٣] ينظر: البحر المحيط: ٤٥٢/٣.
[٤] ينظر: نفسه : ٤٥٢/٣.
[٥] ينظر: المحتسب: ٢٠٨/١.
[٦] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٢٢/١.

مذهب مشهور للنحاة. إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أنّه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله (وأرجلَكم) هو قوله (وامسحوا) ويجوز أن يكون هو قوله (فاغسلوا) لكن العاملان إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله (وأرجلَكم) هو قوله (وامسحوا)"[١].

ب – الدلالة الاحتمالية النحوية غير المعللة: وهو النوع الآخر الذي صرح به المعيني، فقد ذكر الوجوه الإعرابية من دون ذكر تعليل أو سبب لهذا التعدد كما تقدم في الدلالة الاحتمالية المعللة وكذلك المعنى.

فمن أمثلة هذه الدلالة ما ذكره في دلالة (غير) في قوله تعالى: " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ "[٢] .

جوّز الفراء في (غير) الجر على أنّها نعت لـ(الذين)، والنصب على أنّها قطعاً من (عليهم)، قال: "وقوله تعالى: (غيرِ المغضوبِ عليهم) بخفض (غيرِ) لأنّها نعت للذين، لا للهاء والميم من (عليهم). وإنّما جاز أن تكون (غير) نعتاً لمعرفة؛ لأنّها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام، وليس بمصمودٍ له ولا الأول أيضاً بمصمود له، وهي في الكلام بمنزلة قولك: لا أمرّ إلا بالصادق غيرِ الكاذب؛ كأنّك تريد بمن يصدق ولا يكذب. ولا يجوز أن تقول: مررت بعبد الله غيرِ الظريفِ إلا على التكرير؛ لأنّ عبد الله مؤقّت، و (غير) في مذهبِ نكرةٍ غير مؤقتة، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة. والنصب جائز في (غير) تجعله قطعاً من (عليهم). وقد يجوز أن تجعل (الذين) قبلها في موضع توقيت، وتخفض (غيرِ) على التكرير: (صراط غيرِ المغضوبِ عليهم)"[٣].

فأراد بذلك أنّ (الذين) معرفة ليست بالمؤقتة كالأسماء وإنّما هي معارف غير معلومة مثل الرجل والبعير أي لا تدل على رجل بعينه إنّما جنس الرجال فلما كانت (الذين) هذه صفتها وكانت (غير) نكرة مضافة إلى معرفة غير معلومة من الأسماء نظير (الذين) في أنّه معرفة غير

---

[١] مفاتيح الغيب: ١٢٨/١١.

[٢] الفاتحة: ٧.

[٣] معاني القرآن (الفراء): ٧/١.

مؤقتة كما (الذين) معرفة غير مؤقتة جاز من أجل ذلك أن تكون (غير) نعتاً لـ(الذين) إذ لو كانت (الذين) معرفة مؤقتة لكان عدم جواز (غير) نعتاً لها[١] .

ويرى الزجاج في (غير) النصب والجر وكل واحد منهما فيه وجهان إعرابيان، قال: "فيخفض (غير) على وجهين، على البدل من الذين كأنّه قال: صراط غيرِ المغضوب عليهم، ويستقيم أن يكون (غيرِ المغضوبِ عليهم) من صفة الذين، وإن كان (غير) أصله أن يكون في الكلام صفة للنكرة، تقول: مررت برجلٍ غيرِك، فغيرك صفةٌ لرجل، كأنّك قلت: مررتُ برجل آخر، ويصلح أن يكون معناه: مررت برجل ليس بك وإنّما وقع ههنا صفةً للذين، لأنّ (الذين) ههنا ليس بمقصود قصدُهم فهو بمنزلة قولك: (إنّي لأمرُّ بالرجل مثلك فأُكرمه). ويجوز نصب (غير) على ضربين: على الحال وعلى الإستثناء فكأنّك قلت: إلّا المغضوبَ عليهم، وحق (غير) من الإعراب في الإستثناء النصب إذا كان ما بعد إلّا منصوباً، فأما الحال فكأنّك قلت فيها: صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم"[٢].

وقال المعيني: "(غَيْرِ المغضوبِ عليهم) بدل من (الذين) وإلّا فالمعرفة لا توصف بالنكرة. وأصل (غير) أن يكون وصفاً للنكرة، يقال: مررت برجل غيرِك، كما يقال: مثلِك. وقال أبو علي: غير ههنا معرفة لأنّها مضافة إلى المعرفة، والمضاف أيضاً في المعنى معرفة لأنّ له ضداً واحداً. ويجوز نصب غير على الحال من هم في عليهم، أو من الذين."[٣].

يُفهم من هذا النصّ أنّ (غير) لها حكمان إعرابيان:

الأول: الجر: ويحتمل فيه وجهين إعرابيين هما:

أ- بدل من (الذين)[٤]، أي جاء مجروراً بدل من (الذين)[٥]، على معنى أنّ المنعم عليهم: هم الذين سلموا من غضب الله والضلال[٦]، وهو بدل كل من كل و(الذين) في محل جر مضاف

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١/١٨٠ – ١٨١.

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ١/٥٣.

[٣] لوامع البرهان: ١/٣٠ – ٣١، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ١/١٤٢ – ١٤٤.

[٤] ينظر: إعراب القرآن (النحاس): ١/١٧٥.

[٥] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٤٠.

[٦] ينظر: الكشاف: ١/٥٨.

إليه. وفائدة اسلوب البدل الإجمال المعقب بالتفصيل ليتمكن معنى الصراط للمطلوب فضل تمكن في نفوس المؤمنين الذين لقنوا هذا الدعاء فيكون له الفائدة مثل ما للتوكيد المعنوي ولما فيه من تقرير حقيقة هذا الصراط وتحقيق مفهومه في نفوسهم[١].

ب- صفة من (الذين)، لكن (غير) أصلها أن تكون صفة للنكرة لأنّها نكرة لذا لا توصف بها المعرفة إلاّ إذا كانت مضافة إلى المعرفة واستدل بقول أبي علي الفارسي، لأنّها قد تتعرف بالإضافة إذا وقعت بين متضاديين معرفتين، أو إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد فقط تعرفت لانحصار الغيرية[٢]، أو إذا قلنا إنّ الموصوف هنا معنىً كالنكرة فيصح أنّ يوصف بها فالموصول يكون معرفة بالنظر إلى مدلوله وفي حكم النكرة بالنظر إلى قرينة البعضية المبهمة ولذا يعامل به معاملتهما[٣].

الثاني: النصب: وذكر له وجه إعرابي واحد هو الحال، إذ إنّ (غير) حال من (هم) في عليهم أو حال من (الذين)، وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله (ص)[٤]، وصاحب الحال الضمير في (عليهم) والعامل (أنعمت) والمعنى غير صراط المغضوب عليهم[٥].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (غير) مجرورة في قراءة الجمهور على البدل وهذا ضعيف لأنّ أصل وضعها الوصف أو النعت وقرأت بالنصب على الحال من (هم) في عليهم أو على الإستثناء، قال: "والجر في (غير) قراءة الجمهور. وروى الخليل عن ابن كثير النصب... فالجر على البدل من الذين، عن أبي علي، أو من الضمير في عليهم وكلاهما ضعيف، لأنّ غيراً أصل وضعه الوصف، والبدل بالوصف ضعيف، أو على النعت عن سيبويه، ويكون إذ ذاك غير تعرفت بما أضيفت إليه، إذ هو معرفة على ما نقله سيبويه... والنصب على الحال من الضمير في عليهم، وهو الوجه أو من الذين قاله المهدوي وغيره، وهو خطأ، لأنّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز، أو على الإستثناء، قاله الأخفش والزجاج وغيرهما،

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٢/١.

[٢] ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٤٣/١ – ١٤٤، وروح المعاني: ٩٥/١.

[٣] ينظر: روح المعاني: ٩٤/١.

[٤] ينظر: الكشاف: ٥٩/١.

[٥] ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ١٤٠/١.

وهو استثناء منقطع، إذ لم يتناوله اللفظ السابق، ومنعه القراء من أجل لا في قوله (ولا الضالين)، ولم يسوغ في النصب غير الحال قال لأنّ لا، لا تزاد إلّا إذا تقدم النفي..."[١].

ثانياً: الدلالة القطعية النحوية:

شرطان في تعريف الدلالة القطعية أحدهما: نفي الاحتمال أصلاً، والآخر نفي الاحتمال الصادر عن دليل مطلق الدليل، أي إنّ دلالة القطع ناتجة إمّا من الإتفاق بين النحويين على حكم، وإمّا أن يتعدد الاحتمال فيجب لأجل احراز القطع ذكر الدليل لنفي الاحتمال[٢].

ومن مصاديقها:

١- قوله تعالى: " قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا "[٣] .

ذكر الفراء أنّ التاء في (علمت) قرأت بالنصب والرفع وخالف قراءة الرفع، قال: "وقوله (لقد علمتَ ما أنزل) قرأها ابن عباس وابن مسعود (علمتَ) بنصب التاء... وحدّثني قيس وأبو الأحوص جميعاً عن أبي اسحاق عن شيخ من مُرَاد عن علي (ع) أنّه قال: واللهِ ما عَلِم عدوّ الله، وإنّما علم موسى. وكان يقرأ (عَلِمتُ) برفع التاء. وفسّره الكلبي بإسناده على قراءة علي وتفسيره: وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا: قد قال الله عزّ وجلّ (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسُهم)، والفتح أحبّ إليَّ وقال بعضهم: قرأ الكسائي بالرفع، فقال: أخالفه أشدّ الخلاف"[٤].

واستحسن الزجاج قراءة الفتح ، إذ قال: "وقرأ بعضهم لقد علمتُ – بضم التاء – والأجود في القراءة لقد علمتَ – بفتح التاء – لأنّ علم فرعونَ بأنّها آيات من عند الله أوكد في الحجة

---

[١] البحر المحيط: ١٤٨/١ – ١٤٩، وينظر: معاني القرآن (الأخفش): ١٧/١ – ١٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥٣/١.

[٢] ينظر: جهود حبيب الله الخوئي في شرح نهج البلاغة: ١١٥.

[٣] الإسراء: ١٠٢.

[٤] معاني القرآن (الفراء): ١٣٢/٢، والآية النمل: ١٤، وينظر: معاني القرآن (النحاس): ٢٠١/٤.

عليه، ودليل ذلك قوله عزّ وجلّ في فرعونَ قومه: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعُلُواً)"[١].

وقال المعيني: "(لقد علمتَ) قراءة العامة بفتح التاء خطاباً لفرعون، وقرأ الكسائي بضم التاء، ويروى ذلك عن علي وقال: لم يعلم الخبيث أنّ موسى على الحق ولو عَلِمَ لآمن، ولكن موسى هو الذي علم. وقال ابن عباس: عَلِمَه فرعون ولكن عاند، قال الله تعالى (وجحدوا به واستيقنتها أنفسهم). فالقراءة الأولى التي عليها العامة أصح ؛ لأنّ موسى (ع) لا يحتج عليه بعلم نفسه، ولم يثبت عن علي (رض) رفع التاء"[٢].

يكشف نصّ المعيني أنّ هناك قراءتين للتاء في (علمت) هما:

بفتح التاء، وهي قراءة العامة وحجتهم في ذلك أنّ فرعون وملأه ممن تبعه علموا صحة أمر موسى (ع) وأنّ ما أتى ليس بسحر بدلالة قوله (لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمنن لك)[٣]، وهذا يدل على أنّ فرعون كان يعلم بذلك ولكنه عاند[٤]، ويدل على أنّه كان عارفاً بالله لكنّه كان يستأكل قومه بما يظهره من إلهيته[٥]. وبضم التاء، وهذه القراءة تقتضي أنّ موسى عليه السلام هو الذي عرف ذلك وأنّ فرعون إن لم يكن عاقلاً لم يجز من الله تعالى بعثة الرسول إليه[٦]، فإذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وإنّما يكون علم فرعون بما علم من صحة أمر موسى حجة عليه فالقول إنّه لما قيل له (إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) كان ذلك قدحاً في علمه لأنّ المجنون لا يعلم فكأنّه نفى ذلك فقال لقد علمت ما أتيت به وأنّه ليس بسحر علماً صحيحاً كعلم العقلاء فصير العقل حجة عليه من هذا الوجه وزعموا أنّ هذه القراءة رويت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والكسائي[٧]، والصحيح

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٣/٣، والآية النمل: ١٤، والقراءة ينظر: الكافي في القراءات السبع: ١٤٥.

[٢] لوامع البرهان: ٥٠٣/١ – ٥٠٤، والآية النمل: ١٤.

[٣] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٢٦/١٥، والآية الأعراف: ١٣٣.

[٤] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٩/٣.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب: ١١١/٢٤.

[٦] ينظر: نفسه: ١١١/٢٤.

[٧] ينظر: مجمع البيان: ٢٢٧/٦، والآية الشعراء: ٢٧.

عنده القراءة الأولى التي بالفتح على الخطاب لفرعون لأنّها قراءة الجمهور[١] ، ولأنّ موسى (ع) لا يحتج عليه بعلم نفسه، ولم يثبت عن الإمام علي عليه السلام رفع التاء.

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ التاء في علمت قرُأت عند الجمهور بفتح التاء، وقرأها الامام علي (ع) وزيد بن علي (ع) والكسائي، قال: "وقرأ الجمهور (لقد علمتَ) بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه أنّه مسحور أي لقد علمت أنّ ما جئت به ليس من باب السحر، ولا أنّي خدعت في عقلي، بل علمت أنّه ما أنزلها إلّا الله... وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي والكسائي (علمت) بضم التاء أخبر موسى عن نفسه أنّه ليس بمسحور كما وصفه فرعون، بل هو يعلم أنّ (ما أنزل هؤلاء) الآيات إلّا الله. وروي عن علي أنّه قال: ما علم عدوّ الله قط وإنّما علم موسى، وهذا القول عن على لا يصح لأنّه رواه كلثوم المرادي وهو مجهول، وكيف يصح هذا القول وقراءة الجماعة بالفتح على خطاب فرعون"[٢].

٢- قوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[٣] .

في (والبحر يمدهُ) قراءتان الأولى بالرفع والأخرى بالنصب.

ذكر الطبري اختلاف القراء في قراءة (والبحر) بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب واستصوب القراءتين، قال: "فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: (والبحرُ) رفعاً على الإبتداء، وقرأته قرّاء البصرة نصباً، عطفاً به على (ما) في قوله: (ولو أنّما في الأرض)، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندي."[٤].

وذكر النحاس أنّ (والبحر) مرفوع بالعطف على الموضع، قال: "(البحرُ يمُدُّهُ) مرفوع... العطف على الموضع... وحكي يونس عن ابن أبي عمرو بن العلاء قال: ما أعرف للرفع وجهاً إلاّ أن يجعل البحر أقلاماً وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به إلاّ أنّه قال: يلزم من قرأ بالرفع

---

[١] ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ١٢٦/٥.

[٢] البحر المحيط: ٨٣/٦.

[٣] لقمان: ٢٧.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥٣/٢٠، والآية تنظر: التذكرة في القراءات الثمان: ٤٩٧.

أن يقرأ و (كتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس والعين بالعين). قال أبو جعفر: هذا مخالف لذاك عند سيبويه، قال سيبويه: أي والبحرُ هذا أمره يجعل الواو تؤدي عن الحال..."[١].

وقال المعيني: "(والبحرُ) بالرفع على الإبتداء، والخبر (يَمُدُّهُ). وحَسُنَ الإبتداء في أثناء الكلام، لأنّ قوله: (ولو أنّما في الأرض) قد فرغ فيها (أنّ) من عملها. وقيل: واو (والبحرُ) واو الحال وليس للعطف، أي: البحر هذه حاله"[٢].

يتضح من هذا النص بأنّ (والبحرُ) مرفوع على الإبتداء والرفع حسن[٣]، والرفع هنا يدل على استئناف الكلام[٤]، فالبحر مبتدأ وخبره يمدُّه والواو واو الحال[٥]، لأنّ (ولو أنّما في الأرض) قد فرغ فيها (أنّ) من عملها، وليست الواو للعطف بل للحال ولو عُطفت والبحر على أنّ ومعموليها وهما رفع بالابتداء لزم أنّ (لو) يليها اسم مبتدأ والتقدير: ولو البحر وذلك لا يجوز إلاّ في الضرورة[٦]، فالرفع على الابتداء والواو للحال على معنى: ولو أنّ الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدوداً أو عطفاً على محل إنّ ومعمولها على معنى: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت البحر ممدوداً بسبعة أبحر[٧].

وذكر الطبرسي أنّ (البحر) مرفوع على أنّه كلام مستأنف، قال: "ومن رفع استأنف كأنّه قال والبحر هذه حاله فما قاله سيبويه وأقول إذا عطفت البحر على اسم أنّ فنصبته فالأولى أن يكون خبره محذوفاً ويكون التقدير ولو أنّ البحر مداداً ويمده سبعة أبحر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مداداً لدلالة الكلام عليه وإذا نصبت البحر أو رفعته

---

[١] إعراب القرآن (النحاس): ٢٨٧/٣ – ٢٨٨، والآية المائدة: ٤٥، والقراءة تنظر: كتاب السبعة في القراءات: ٥١٣، ورأي سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ١٤٤/٢.

[٢] لوامع البرهان: ٧١٩/٢.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٠٠/٤.

[٤] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢٨٤/٢١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٤٥.

[٥] ينظر: البحر المحيط: ١٨٦/٧.

[٦] ينظر: نفسه : ١٨٦/٧.

[٧] ينظر: الكشاف: ٥٠٧/٣.

فالمعنى لو كتب ما في مقدور الله لنفذ ذلك قبل نفاذ المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحذف لدلالة الكلام عليه..."[1].

وذكر ابن عاشور أنّ قراءة الجمهور بالرفع على أنّ جملة الاسمية موضع حال وغيرهم بالنصب، قال: "وقرأ الجمهور برفع (والبحرُ) على أنّ الجملة الاسمية في موضع الحال والواو واو الحال وهي حال من (ما في الأرض من شجرة) أي: تلك الأشجار كائنة في حال كون البحر مداداً لها، والواو يحصل بها من الربط والاكتفاء عن الضمير لدلالتها على المقارنة. وقرأ أبو عمرو ويعقوب (والبحرَ) بالنصب عطفاً على اسم (إنّ)."[2].

---

[1] مجمع البيان: ٨/٧٠ – ٧١.

[2] التحرير والتنوير: ٢١/١٨٣.

المبحث السادس

الحروف

توطئة:

هناك طائفة من المفردات في التركيب النحوي تؤدي وظائف لفظية ومعنوية وتتصف بالبناء والجمود وهذا ما دفع النحويون إلى أن يجعلوها قسماً من أقسام الكلام مصطلحين عليها بحروف المعاني واستعمله البصريون بدءاً من سيبويه ، أما كونهم وسعوا من دلالته فإنه لا يعني أن يكون المصطلح خاصاً بهم[١].

إذ ورد عند سيبويه في حديثه عن أحرف القسم قوله: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء يدخلان على كل محلوف به، ثم (التاء)، ولا تدخل إلا في واحد وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن (وتالله لأكيدنّ أصنامكم)"[٢]، والأداة مرادفة للحرف عند ابن السراج ، إذ قال: "اعلم أنّه إنّما وقع التغيير في هذه الثلاثة في الاسم والفعل دون الحرف؛ لأنّ الحروف أدوات تغير ولا تتغير"[٣]. وتبعه في ذلك ابن جني، وابن عصفور[٤].

أما الكوفيون فالأداة عند الفراء أكثر سعة وأشمل دلالة فهي تشمل–فضلاً عن حروف المعاني– الأسماء الموصولة ،وأسماء الأفعال، إذ قال: "(الآن) حرف بني على(الألف واللام) لم تخلع منه وترك على مذهب الصفة؛ لأنّه صفة في المعنى واللفظ ،كما رأيتهم فعلوا في(الذي)و(الذين) فتركوهما على مذهب (الأداة) و(الألف واللام) لهما غير مفارقين"[٥].

وأبدى ابن الانباري فهماً واضحاً للأداة ، إذ قال في سياق حديثه عن لغات (أفٍ): "ومن قال أفٍ لك ، شبهه بالأدوات بمن وكم وبل وهل"[٦]، وما تقدم يؤيد ما ذكر من أنّ النسبة غير دقيقة للكوفيين.

---

[١] ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٨٠، ٣٥٥، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره: ١٧٢، وتطور المصطلح النحوي البصري: ٢٣١.

[٢] كتاب سيبويه: ٤٩٦/٣، والآية الأنبياء: ٥٧، وينظر: المقتضب: ٣١٧/٢ – ٣١٩.

[٣] الأصول في النحو: ٤٣/١.

[٤] ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٠٢/١ – ١٠٧، وشرح جمل الزجاجي (ابن عصفور): ١٣٤/١.

[٥] معاني القرآن (الفراء): ٤٦٧/١.

[٦] الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٨٢.

أما عند النحويين المتأخرين فأخذت معنىً أوسع فقد ضمت تحتها الاسم والفعل والحرف،كما هي عند ابن هشام الأنصاري في تفسير المفردات، وذكر أحكامها إذ قال: "وأعني بالمفردات الحروف وما تضمنت معناها من الأسماء والظروف فإنّها المحتاجة إلى ذلك"[١]، وعند السيوطي في كتابه(الإتقان في علوم القرآن) باب لدراسة المفردات، بيد أنّه استبدل مصطلح(الأدوات) بها قال: "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[٢].

أما المحدثون فقد أطلقوا مصطلح الأداة في دراستهم لتدل على الحروف والأسماء والأفعال ، قال الدكتور فاضل الساقي: "وما دمنا نعتبر مفهوم الأداة شاملاً لكل الكلمات التي افردناها عن بقية أقسام الكلام، فقد نستعمل(ما)أداة للنفي وأداة للشرط، وأداة للتعجب وأداة للاستفهام، فتكون من الأدوات وقد تستعمل ضميراً موصولا فتكون من قسم الضمير، وقد تستعمل(كان)تامة فتكون من الأفعال فنضيف عليها تعريف الفعل وتقبل علاماته، وقد تستعمل ناقصة فتكون من الأدوات... وهكذا"[٣].

ولا يعني تعدد المعنى الوظيفي للأداة إلغاء أن يكون لها المعنى الأصلي في الاستعمال؛ لذا عرّف الدكتور مهدي المخزومي الأداة بقوله: "وأدوات التعبير كلمات بعضها مؤلف من حرف أو حرفين وبعضها مؤلف من أكثر من حرفين ، وتتألف من هذه الأدوات طوائف تشترك في كل طائفة منها في معنى خاص تؤديه"[٤]. فمثلاً الأداة الشرطية(لو) فقد تكون أداة شرط، أو تدل على التمني، أو التقليل في بعض الأحيان فهذا التعدد في المعنى لا يمكن أن ينسينا معناها المطرد وهو الشرط الذي تدعمه الشواهد الفصيحة[٥].

أولاً: الحروف الأحادية:

أ-الفاء:

---

[١] مغني اللبيب: ٦٥/١.

[٢] الإتقان في علوم القرآن: ٣١٢.

[٣] أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٢٦٦، وينظر: دراسات في الأدوات النحوية: ١٥.

[٤] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٣٠.

[٥] ينظر: أدوات التقليل والتكثير في العربية، عماد محمد، رسالة ماجستير: ٨ – ٩.

أداة كثيرة الاستعمال متعددة الوجوه، تقع عاطفة واستئنافية وجوابية وزائدة[١]، فالجوابية أو فاء الجزاء إذا أدخلت في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها[٢]، وما انتصب بعدها انتصب على إضمار أن، قال سيبويه: "اعلم أنّ ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن، وما لم ينتصب فإنّه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك"[٣].

ومن مصاديقه:

قوله تعالى: " وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ "[٤] .

ذكر الأخفش أنّ الفاء اقترنت بجواب الشرط لأنّ (ما) بمعنى (مَنْ)، قال: "فجعل الخبر بالفاء لأنّ (ما) بمنزلة (الذي) وهو في معنى (مَنْ)، و (مَنْ) تكون في المجازاة ويكون جوابها بالفاء. قال (فبإذن الله وليعلم المؤمنين) فجعل الخبر بالفاء لأنّ (ما أصابكم): الذي أصابكم. وقال (وليعلم المؤمنين) لأنّ معناه: (فهو بإذن الله) (وهو ليعلم)"[٥].

(ما) عند الأخفش موصولة وليست شرطية لكنّها أشبهت الشرط في أنّ الموصول والشرط يحتاج إلى ما يوضحه ويتمّ معناه ، فالموصول يحتاج إلى صلة كاحتياج الشرط إلى الجواب .

وبيّن الجرجاني سبب دخول الفاء لأنّه يشبه جواب الشرط، قال: "(فبإذن الله) بمشيئته وتقديره، والفاء لكونه مشبهاً بجواب الشرط؛ لأنّ (ما) مناسب للشرط"[٦].

وقال المعيني: "(فبإذن الله) بإرادته ومشيئته، أو بعلمه. ودخلت الفاء لأنّ خبر (ما) التي بمعنى (الذي) يشبه جواب الجزاء، لأنّه يتعلّق بالفعل في الصّلة كتعلّقه بالفعل في الشريطة"[٧].

---

[١] ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ١٣/٥، والازهية: ٢٤١ – ٢٤٨، ورصف المباني: ٣٧٦ – ٣٨٦.

[٢] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٥٨/١.

[٣] نفسه: ٢٨/٣.

[٤] آل عمران: ١٦٦.

[٥] معاني القرآن (الأخفش): ٢٣٨/١ – ٢٣٩.

[٦] درج الدرر: ٥٤٧/٢.

[٧] لوامع البرهان: ١٧٢/١–١٧٣.

يكشف نص المعيني أنّ الفاء الداخلة على (ما) بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء[١]، فالفاء فاء الجزاء لأنّه معلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل في الشرط كقولك قام فمن أجل أنّه كريم أي لأجل قيامه صح أنّه كريم ومن أجل كرمه قام[٢]، فدخول الفاء لتضمن معنى الشرط ووجه السببية ليس بظاهر وفي الكلام إضمار أي فهو بإذن الله ودخول الفاء لما تقدم وهذا مشكل لما قرره الجمهور لأنّه لا يجوز عندهم دخول هذه الفاء زائدة في الخبر إلاّ بشروط منها أن تكون الصلة مستقبلة في المعنى وذلك لأنّ الفاء إنّما دخلت للشبه بالشرط والشرط إنّما يكون في الاستقبال لا في الماضي[٣]، أو أنّ الفاء مزيدة في خبر المبتدأ لأنّه اسم موصول، واسم الموصول يعامل معاملة الشرط كثيراً إذا ضُمن معنى التسبب[٤].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (ما) موصولة مبتدأ والخبر في (فبإذن الله) وهو على إضمار اسم لذلك دخلت الفاء، قال: "وما موصولة مبتدأ، والخبر قوله: فبإذن الله، وهو على إضمار أي: فهو بإذن الله. ودخول الفاء هنا... لما في الكلام من معنى الشرط لطلبته للفعل. وقال ابن عطيه: ودخلت الفاء رابطة مشددة. وذلك للإبهام الذي في ما فأشبه الكلام الشرط، وهذا كما قال سيبويه: الذي قام فله درهمان، فيحسن دخول الفاء إذا كان القيام سبب الإعطاء انتهى كلامه... ودخول الفاء على ما قاله الجمهور وقرروه قلق هنا، وذلك أنّهم قرروا في جواز دخول الفاء على خبر الموصول أنّ الصلة تكون مستقلة، فلا يجيزون الذي قام أمس فله درهم، لأنّ هذه الفاء إنّما دخلت في خبر الموصول لشبهه بالشرط. فكما أنّ فعل الشرط لا يكون ماضياً من حيث المعنى، فكذلك الصلة"[٥].

ب- اللام:

---

[١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٢/٤.

[٢] ينظر: مجمع البيان: ٣٥٠/٢.

[٣] ينظر: روح المعاني: ١١٧/٤.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير: ٧٧/٢٨.

[٥] البحر المحيط: ١١٣/٣، وقول سيبويه ينظر: كتاب سيبويه: ١٠٢/٣، وقول ابن عطيه ينظر: المحرر الوجيز: ٥٣٩/١.

من الأدوات النحوية ذات المعاني المتعددة، حتى أفرد لها بعض النحويين مؤلفاً خاصاً بها[١]، وأرجعها بعضهم عند التحقيق في دلالة معناها إلى معنى الاختصاص"وهو معنى لا يفارقها وقد تصحبه معان أخر، ولو تؤملت سائر المعاني المذكورة، وجدت راجعة إلى الاختصاص"[٢]، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: " وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ "[٣] .

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في لام (لربهم يرهبون)، قال: "واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: (لربهم يرهبون) مع استقباح العرب أن يقال في الكلام: (رهبت لك): بمعنى رهبتك، و (أكرمت لك)، بمعنى أكرمتك. فقال بعضهم: ذلك كما قال جلّ ثناؤه: (إن كنتم للرُّؤيا تعبرون)، أوصل الفعل باللام... وقال بعضهم: إنّما دخلت عقيب الإضافة: الذين هم راهبون لربهم، وراهبُو ربِّهم، ثم أدخلت (اللام) على هذا المعنى، لأنّها عقيب الإضافة، لا على التكليف. وقال بعضهم: إنّما فعل ذلك، لأنّ الاسم تقدم الفعل، فحسن إدخال (اللام)..."[٤].

وجوّز الطوسي قول (لربهم يرهبون) وعدم جوازه (يرهبون لربهم)، قال: "ويجوز أن يقال: لربهم يرهبون، ولا يجوز يرهبون لربهم، لأنّه إذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه تقدم أو تأخر، كما قال تعالى (ردف لكم)"[٥].

وذهب البغوي إلى أنّ اللام في (لربهم يرهبون) زائدة للتوكيد، قال: "(للذين هم لربهم يرهبون) أي: للخائفين من ربهم، واللام في (لربهم) زيادة توكيد، كقوله: (ردف لكم)"[٦].

---

[١] ينظر: اللامات (الزجاجي): ٣١-٣٢.

[٢] الجنى الداني: ١٠٩، وينظر: حاشية الدسوقي: ٨/٣، ومعاني النحو: ٥٥/٣.

[٣] الأعراف: ١٥٤.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٣٨/١٣-١٣٩، والآية يوسف: ٤٣.

[٥] التبيان في تفسير القرآن: ٥٥٣/٩، والآية النمل: ٧٢.

[٦] معالم التنزيل: ٢٨٥/٣، والآية النمل: ٧٢.

وقال المعيني: "(لربهم يرهبون)، اللام بمعنى التعدية، لأنّ المفعول إذا تقدم ضعف عمل الفعل فكان كما لم يتعدَّ أو هو في معنى (من أجله)"[١].

يتضح من نصّ المعيني أنّ اللام في (لربهم يرهبون) هي للتعدية لأنّ المفعول إذا تقدم على الفعل يضعف عمل الفعل وصار كأنه فعل لازم غير متعدٍ في دخول اللام عليه[٢]، أو بمعنى من أجل ربهم يرهبون[٣]، فدخول اللام لتقدم المفعول، لأنّ تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً[٤]، ودخول اللام لتقوية الفعل ووصوله إلى مفعوله المتقدم[٥]، أو أنّها لام الأجل والمعنى للذين هم لأجل ربهم يرهبون لا رياء ولا سمعة[٦].

وذكر القرطبي ثلاثة أقوال في اللام، قال: "وفي اللام ثلاثة أقوال: قول الكوفيين هي زائدة قال الكسائي: حدثني من سمع الفرزدق يقول: نقدت لها مائة درهم بمعنى نقدتها وقيل: هي لام أجل المعنى: والذين هم من أجل ربهم يرهبون لا رياء ولا سمعة عن الأخفش وقال محمد بن يزيد: هي متعلقة بمصدر المعنى: للذين هم رهبتهم لربهم..."[٧].

وذكر الآلوسي أنّ اللام الأولى متعلقة بمحذوف والثانية لتقوية عمل الفعل في (للذين لربهم يرهبون)، قال: "(للذين لربهم يرهبون) أي يخافون أشد الخوف، واللام الأولى متعلقة بمحذوف وقع صفة لما قبله أو هي لام الرجل أي هدى ورحمة لأجلهم، والثانية لتقوية عمل الفعل المؤخر كما في قوله سبحانه (إن كنتم للرُّؤيا تعبرون) أو هي لام العلة والمفعول محذوف أي يرهبون المعاصي لأجل ربهم لا للرياء والسمعة، واحتمال تعلقها بمحذوف أي يخشون لربهم"[٨].

---

[١] لوامع البرهان: ٢٩٢/١.

[٢] ينظر: مجمع البيان: ٢٧٠/٤.

[٣] ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٣٤٠/١، وإعراب القرآن (النحاس): ١٥٤/٢.

[٤] ينظر: الكشاف: ١٥٤/٢.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤/١٥، والبحر المحيط: ٣٩٦/٤.

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤/١٥.

[٧] الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٧/٩، وقول الكسائي ينظر: معاني القرآن (الكسائي): ١٤٨، وقول الأخفش ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٣٤٠/١، وقول المبرد ينظر المقتضب: ٣٥/٢ – ٣٦.

[٨] روح المعاني: ٧١/٩، والآية يوسف: ٤٣.

ثانياً: الحروف الثنائية:

أ – أو:

حرف عطف يشرك بينهما في المعنى و الإعراب لكن من دون ترتيب ، قال سيبويه: "ومن ذلك قولك: مررت برجل أو امرأة فـ(أو) أشركت بينهما في الجر، وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر، وسوّت بينهما في الدعوى"[١].

وذهب الكوفيون إلى أنّ (أو) تكون بمعنى (بل)[٢]، واحتجوا لذلك بحجج منها: قوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ"[٣]، فقيل: إنّها بمعنى (بل) أي بل يزيدون[٤]، وذهب البصريون إلى أنّها لا تكون بمعنى (بل) واحتجوا لذلك بأنّ الأصل في (أو) أن تكون لأحد شيئين على الإبهام بخلاف (بل) لأنّ معناها الإضراب[٥]، والشاهد قوله تعالى: " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ..."[٦] .

وذهب الأخفش إلى أنّ (أو) بمعنى (الواو)، قال: "(فهي كالحجارة أو أشد قسوةً) وليس قوله: (أو أشد) كقولك: (هو زيد أو عمرو) إنّما هذه (أو) التي في معنى الواو، نحو قولك: (نحن نأكل البُرّ أو الشعير أو الأرز كلّ هذا نأكل) فـ(أشد) ترفع على خبر المبتدأ. وإنّما هو (وهي أشد قسوة)"[٧].

ويرى الزجاج أنّها جاءت هنا للإباحة وليس لمعنى الشك، قال: "ودخول (أو) ههنا لغير معنى الشك ولكنها (أو) التي تأتي للإباحة تقول: الذين ينبغي أن يؤخذ عنهم العلم الحسن أو ابن

---

[١] كتاب سيبويه: ٤٣٨/١، وينظر: كتاب معاني الحروف: ٧٧، والجنى الداني: ٢٢٧.

[٢] ينظر: الإنصاف: ٣٨٣ (مسألة رقم ٧٠)، وإئتلاف النصرة: ١٤٨، وهمع الهوامع: ١٧٣/٣.

[٣] الصافات: ١٤٧.

[٤] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٩٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣١٤/٤.

[٥] ينظر: الإنصاف: ٣٨٣، ٣٨٤ (مسألة رقم ٧٠)، وإئتلاف النصرة: ١٤٩.

[٦] البقرة: ٧٤.

[٧] معاني القرآن (الأخفش): ١١٥/١.

سيرين، فلست بشاك، وإنّما المعنى ههنا: هذان أهل أن يؤخذ عنهما العلم، فإن اخذته عن الحسن فأنت مصيب، وإن أخذته عن ابن سيرين فأنت مصيب، وإن أخذته عنهما جميعاً فأنت مصيب، فالتأويل أُعلموا أنّ قلوب هؤلاء إن شبهتم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون أو بما هو أشد فأنتم مصيبون ولا يصلح أن تكون (أو) ههنا بمعنى الواو."[١].

واحتمل الجرجاني احتمالين لـ(أو): بمعنى (الواو) أو بمعنى (بل)، قال: "(أو) بمعنى الواو، وقيل بمعنى بل. إلاّ أنّ في مثل هذا الموضع لاستدراك الصواب بالأصوب. الأشد، أي الأغلظ، وإنّما ارتفع واشتّد عطفاً على الخبر وهو الكاف، ويجوز أن يكون كاف التشبيه في محل الإعراب"[٢].

وقال المعيني: "(أَو أَشدُّ) أي: عندكم، بمعنى (بل) لا للشك، كقوله: (قاب قوسين أو أدنى)، وقوله: (أو يزيدون) أي: لقلتم: إنّهم مائة ألف أو يزيدون. وقيل: معناه الإباحة والتخيير، أي: تُشبه الحجارة إن شُبّهت بها، وإن شبّهت بما هو أشد منها فتُشْبِهُهُ. ويجوز في (أشد) الرفع والنصب، فالرفع على تقدير: هو أشد"[٣].

يُفهم من نصّ المعيني أنّ (أو) وردت بمعنى (بل) والتقدير فهي كالحجارة بل أشد قسوة[٤]، وليس معناها الشك، ولا تكون (بل) للإضراب عن الأول بل مجرد العطف[٥]، و (أو) بمعنى (بل) الانتقالية وذلك لتوفر شرطها وهو كون معطوفها جملة وهذا المعنى متولد من معنى التخيير الموضوعة له (أو) لأنّ الانتقال يصدر عن التخيير فإنّ القلوب بعد أن شبهت بالحجارة وكان الشأن يكون المشبه أضعف في الوصف من المشبه به يُبنى على ذلك ابتداء التشبيه بما

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ١٥٦/١.

[٢] درج الدرر: ٢٠٧/١-٢٠٨.

[٣] لوامع البرهان: ٦٨/١، والآية الأولى النجم: ٩، والآية الأخرى الصافات: ١٤٧.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٣٠٥/١.

[٥] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٧/١.

هو أشهر[١]، فـ(أو) بهذا المعنى تحتاج إلى تقدير مبتدأ إذا كان اختصاص ذلك بالجمل[٢]، والدليل قول المعيني نفسه إذ ذكر أنّ (أشد) يجوز فيها الرفع على تقدير (هو أشدُّ).

ويرى الرازي أنّ (أو) للترديد ولا بدّ من تأويلها بمعنى الواو أو الإبهام، قال: "(أو) للترديد وهي لا تليق بعلام الغيوب فلا بدّ من التأويل وهو وجوه أحدها أنّها بمعنى الواو كقوله تعالى (إلى مائة أو يزيدون) بمعنى ويزيدون... وثانيها أنّه تعالى أراد أن يبهمه على العباد... وثالثها أن يكون المراد فهي كالحجارة ومنها ماهو أشد قسوة من الحجارة. ورابعها أنّ الآدميين إذا اطلعوا على أحوال قلوبهم قالوا إنّها كالحجارة أو هي أشد قسوة من الحجارة... وخامسها أنّ كلمة (أو) بمعنى (بل)..."[٣].

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى معنى آخر لـ(أو) وهو التنويع، قال: "(أو أشد قسوة)، أو: بمعنى الواو، أو بمعنى الإبهام، أو للإباحة، أو للشك، أو للتخيير، أو للتنويع، أقوال: وذكر المفسرون مثلاً لهذه المعاني، والأحسن القول الأخير. وكأنّ قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة، فأجمل ذلك في قوله: (ثمّ قست قلوبكم)، ثمّ فصل ونوع إلى مشبه بالحجارة، وإلى أشد منها، إذ ما كان أشد، كان مشاركاً في مطلق القسوة، ثمّ امتاز بالأشدية."[٤].

ب- ما:

أداة واسعة الاستعمال عند النحويين تكون اسماً وحرفاً إذ تجاوز أقسامها الاثني عشر وجهاً[٥]،"وذلك بحسب عود الضمير عليه، وعدم عوده، وقرينة الكلام"[٦]، وتأتي نافية وموصولة والشاهد قوله تعالى: " لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ "[٧] .

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير: ٥٦٣/١.
[٢] ينظر: روح المعاني: ٢٩٥/١.
[٣] مفاتيح الغيب: ١١٨/٣.
[٤] البحر المحيط: ٤٢٨/١.
[٥] ينظر: كتاب الأزهية: ٧٥-٩٨، والجنى الداني: ٣٢٢-٣٤١.
[٦] رصف المباني: ٣١٠، وينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٦٥٧-٦٦١.
[٧] يس: ٦.

ذكر الزجاج (ما) جاءت للجحد لأنّ قوله (فهم غافلون) دليل على معنى لم ينذر آباؤهم، قال: "جاء في التفسير لتنذر قوماً مثل ما أُنذر آباؤهم، وجاء لتنذر قوماً لم يُنذر آباؤهم، فيكون (ما) جُحداً – وهذا – والله أعلم – الاختيار، لأنّ قوله (فهم غافلون) دليل على معنى لم ينذر آباؤهم وإذا كان قد أنذر آباؤهم فهم غافلون ففيه بُعْدٌ، ولكنّه قد جاء في التفسير. ودليل النفي قوله: (وما آتَيْنَاهُم مِنْ كُتُبٍ يدرُسُونها وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ). ولو كان آباؤهم منذرين لكانوا مُنذرين دراسين لكتب – والله أعلم."[١].

وذكر النحاس أنّ (ما) نافية عند أكثر أهل التفسير، قال: "(ما) لا موضع لها من الإعراب عند اكثر أهل التفسير؛ لأنّها نافية، وعلى قول عكرمة موضعها النصب؛ لأنّه قال أي قدر أنذر آباؤهم فتكون على هذا مثل قوله (فقل أنذرتكم صاعقة) أي بصاعقة."[٢].

وذكر البغوي أنّ (ما) للنفي، قال: "(لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم)، قيل: (ما) للنفي أي: لم ينذر آباؤهم، لأنّ قريشاً لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم"[٣].

وقال المعيني: "(ما أنذر آباؤهم) يجوز ما نافية، ويجوز بمعنى (الذي)، أي: لِتُخَوِّفَهم الذي خُوِّف آباؤهم، لأنّ الأرض لا تخلو من حجة."[٤].

يتضح من نصّ المعيني أنّ (ما) يجوز وجهان فيها هما:

الأول: أنّها نافية، أي: لم ينذر آباؤهم لأنّ قريشاً لم يأتهم نبي قبل النبي محمد (ص)[٥]، وتكون الجملة في موضع نصب لأنّها صفة (قوماً)[٦]، وما نافية بدليل (فهم غافلون) وهذا سبب على عدم انذار آبائهم أنّهم متصفون بالغفلة وصفاً ثابتاً، أي فهم غافلون عما تأتي به الرسل والشرائع فهم في جهالة وغواية[٧].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٨/٤، والآية سبأ: ٤٤، وينظر: جامع البيان في تاويل القرآن: ٤٩٢/٢٠.

[٢] إعراب القرآن (النحاس): ٣٨٣/٣.

[٣] معالم التنزيل: ٨/٧.

[٤] لوامع البرهان: ٧٦١/٢.

[٥] ينظر: معالم التنزيل: ٨/٧، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٩١/٢.

[٦] ينظر: مجمع البيان: ١٩٧/٨.

[٧] ينظر: التحرير والتنوير: ٣٤٨/٢٢.

والآخر: أنّها بمعنى (الذي)، أي تنذرهم العذاب الذي أُنذره آباؤهم[١]، أو الذي أنذره أو شيئاً أُنذره آباؤهم الأبعدون على أنّها موصولة أو موصوفة فيكون مفعولاً ثانياً[٢]، أو لتنذر قوماً الذين أنذر آباؤهم فهم غافلون[٣].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (ما) موصولة غير ما ذهب إليه المفسرون بأنّها نافية، قال: "والذي ذهب إليه غير ما ذهب إليه المفسرون، وذلك أنّهم فهموا من قوله... (ما أنذر آباؤهم)، أنّ (ما) نافية، وعندي أنّ (ما) موصولة، والمعنى... لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم، أي: العقاب الذي أنذره آباؤهم، فما مفعولة... وأنذر يتعدى إلى اثنين"[٤].

وجوّز السمين الحلبي أن تكون (ما) بمعنى (الذي)، أو مصدرية، أو نافية، أو زائدة، قال: "قوله (ما أنذر آباؤهم) يجوز أن تكون (ما) هذه بمعنى (الذي)، وأن تكون نكرة موصوفة. والعائد على الوجهين مقدّر أي: ما أُنذره آباؤهم فتكون (ما) وصلتها أو وصفها في محل نصب مفعولاً ثانياً لقوله: (لتُنذر) كقوله: (إنّا أنذرناكم عذاباً) والتقدير: لتنذر قوماً الذي أُنذِرَه آباؤهم من العذاب، أو لتنذر قوماً عذاباً أُنذِرَه آباؤهم. ويجوز أن تكون مصدريةً أي: إنذار آبائهم أي: مثله. ويجوز أن تكون نافية، وتكون الجملة المنفية صفةً لـ(قوماً) أي: قوماً غير مُنْذَرٍ آباؤهم. ويجوز أن تكون زائدةً أي: قوماً أُنْذِر آباؤهم، والجملة المثبتة أيضاً صفةٌ لـ(قوماً) قال أبو البقاء وهو مُنافٍ للوجه الذي قبله"[٥] .

ثالثاً: الحروف الثلاثية:

أ-إنَّ:

أداة ناصبة للمبتدأ ورافعة للخبر وتكون مشبهة بالفعل، ولها أحوال تارة يجب كسرها وأخرى يجب فتحها، وأخرى جواز الوجهين، وما يهمنا المكسورة،"فيجب كسرها في كل موضع، يمتنع فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر، وذلك في ثمانية مواضع: الأول: ابتداء الكلام

---

[١] ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١٠٧٩/٢.

[٢] ينظر: إرشاد العقل السليم: ٤٩٣/٤.

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٨/٢٦.

[٤] البحر المحيط: ١٩٢/٧.

[٥] الدر المصون: ٢٤٦/٩، وقول أبي البقاء ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٩/٢.

حقيقة... الثاني: صلة الموصول... الثالث: جواب القسم... الرابع: إذا حكيت بالقول... الخامس: أن تقع موقع الحال... السادس : أن تكون قبل لام معلّقة ... السابع : أن تكون واقعة موقع خبر اسم عين ... الثامن : أن تقع بعد (حيثُ) "[١].

وتُكسر للإستئناف عندما يبتدأ الكلام بها ومصداقها قوله تعالى: "وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "[٢].

ذكر الفراء أنّ المعنى للإستئناف في كسرها ولم يكن للحكاية، قال: "المعنى للإستئناف. ولم يقولوا هم ذاك، فيكون حكاية. فأمّا قوله: (وقولهم إنّا قتلنا المسيح) فإنّها كسرت لأنّها جاءت بعد القول، وما كان بعد القول من (إنّ) فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرِّف من القول... قد قلت لك كلاماً حسناً: أنّ أباك شريف وأنّك عاقل، فتحت (أنّ) لأنّها فسّرت الكلام، والكلام منصوب... وقد تكون (أنّ) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعاً لها أو رافعة له؛ من ذلك أن تقول: قولُك مذ اليوم أنّ الناس خارجون..."[٣].

وذكر الطبري أنّ سبب كسر (إنّ) لأنّ ذلك خبر من الله مبتدأ ولم يعمل فيها القول، قال: "وكسرت (إنّ) من قوله: (إنّ العزة لله جميعاً) لأنّ ذلك خبرٌ من الله مبتدأ، ولم يعمل فيها (القول)، لأنّ (القول)، عني به قول المشركين، وقوله: (إنّ العزة لله جميعاً)، لم يكن من قبل المشركين، ولا هو خبرٌ عنهم أنّهم قالوه"[٤].

وذكر الطوسي أنّ (إنّ) كسرت للإستئناف بالتذكير ولا يجوز نصبها على أن تكون معمول القول، قال: "وقوله: (إنّ العزة لله جميعا) كسرت (إن) للإستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن لا أنّها مفعول لأنّها ليست حكاية، لأنّهم لم يقولوا ان العزة لله. ولا يجوز نصبها على أن

---

[١] الجنى الداني: ٤٠٤ – ٤٠٧ .

[٢] يونس: ٦٥.

[٣] معاني القرآن (الفراء): ٤٧١/١ – ٤٧٢.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤٢/١٥.

تكون معمول القول لأنّهم لو قالوه لما أحزن ذلك النبي صلى الله عليه وآله ولو فتحت (أن) على معنى (لأن) جاز"[١].

وقال المعيني: "(ولا يحزنك قولهم إنّ العزة) كسرت إنّ للإستئناف بالتذكر لما ينفي الحزن لا لأنّها بعد القول، لأنّها ليست حكاية."[٢].

يُفهم من هذا النص أنّ (إنّ) جاءت مكسورة الهمزة لإستئناف الكلام بالتذكر، أو (إنّ العزة) كلام مستأنف والوقف على ما قبله[٣]، كسرت لما ينفِ الحزن ولا يجوز كسرها لأنّها وقعت بعد القول لأنّه يصير حكاية[٤]، أو هو استئناف بمعنى التعليل، كأنّه قيل: ما لي لا أحزن ؟ فقيل: إنّ العزة لله جميعاً[٥]، وفي فتحها فساد يقارب الكفر لأنّه يؤدي إلى أنّ القوم كانوا يقولون أنّ العزة لله جميعاً وانّ الرسول (ص) كان يحزنه ذلك[٦]، وهي تعليل لدفع الحزن عنه ولذلك فصلت عن جملة النهي كأنّ النبي يقول: كيف لا أحزن والمشركون يتطاولون علينا ويتوعدوننا وهم أهل عزة ومنعة[٧].

ووصف أبو حيان الأندلسي كسر (إنّ) بالإستئناف وبعضهم يقرأها بفتح الهمزة، قال: "ثم استأنف بقوله: إنّ العزة لله جميعاً أي: لا عزة لهم ولا منعة، فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك، إنّ الغلبة والقهر لله... وكأنّ قائلاً قال: لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن ؟ فقيل: إنّ العزة لله جميعاً، ليس لهم منها شيء، وقرأ أبو حيوة: أنّ العزة بفتح الهمزة وليس معمولاً لقولهم: لأنّ ذلك لا يحزن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ هو قول حق. وخرجت هذه القراءة على التعليل أي: لا يقع منك حزن لما يقولون، لأجل أنّ العزة لله جميعاً. ووجهت أيضاً على أن يكون إنّ العزة بدل من قولهم ولا يظهر هذا التوجيه."[٨].

---

[١] التبيان في تفسير القرآن: ٤٠٣/١١.

[٢] لوامع البرهان: ٣٦٤/١.

[٣] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٧٩/٢.

[٤] ينظر: مجمع البيان: ١٥٦/٥.

[٥] ينظر: الكشاف: ٣٤٠/٢، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٨/٣.

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٥/١٧.

[٧] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢١/١١.

[٨] البحر المحيط: ١٧٤/٥، والقراءة تنظر: معجم القراءات: ٥٨٦/٣.

وذكر الآلوسي أنّه كلام مستأنف سيق لتعليل النهي أو جواب سؤال مقدر، قال: "إنّ العزة لله جميعاً كلام مستأنف سيق لتعليل النهي وقيل: جواب سؤال مقدر كأنّه قيل: لم لا يحزنه فقيل: لأنّ الغلبة والقهر لله سبحانه لا يملك أحد شيئاً منها أصلاً لا هم ولا غيرهم فلا يقهر ولا يغلب أولياءه بل يقهرهم ويغلبهم ويعصمك منهم وقرأ أبو حيوة أنّ بالفتح على صريح التعليل أي لأنّ وحمل قتيبة بن مسلم ذلك على البدل ثم أنكر القراءة لذلك لأنّه يؤدي إلى أن يقال: فلا يحزنك أنّ العزة لله جميعاً وهو فاسد"[1].

ب- بلى:

أداة للجواب أو الإضراب، قال المرادي: "حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة، وليس أصلها بل التي للعطف، فدخلت الألف للإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث، كالتاء في ربت وثمت، خلافاً لزاعمي ذلك. وهي حرف جواب. وهي مختصة بالنفي، فلا تقع إلاّ بعد نفي في اللفظ، أو في المعنى. وتكون رداً له، سواء اقترنت به اداة استفهام أم لا."[2].

ومصداق ذلك قوله تعالى: " بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[3] .

ذكر الفراء أنّ (بلى) وضعت لكل إقرار في أوله جحد فهي بمنزلة (نعم)، قال: "وُضعت (بلى) لكل إقرار في أوّله جحد، ووضعت (نعم) للاستفهام الذي لا جحد فيه، فـ(بلى) بمنزلة (نعم) إلاّ أنّها لا تكون إلاّ لما في أوّله جحد؛ قال الله تبارك وتعالى: (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم) فـ(بلى) لا تصلح في هذا الموضع. وأما الجحد فقوله: (ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا نذير) ولا تصلح ههنا (نعم) أداة؛ وذلك أنّ الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ(نعم) أو (لا) ما لم يكن

---

[1] روح المعاني: ١٥٣/١١، ورأي قتيبة بن مسلم ينظر: الكشاف: ٣٤٠/٢.

[2] الجنى الداني: ٤٢٠ – ٤٢١.

[3] البقرة: ٨١.

فيه جحد، فإذا دخل الجحد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه (نعم) فتكون كأنّك مقرٌّ بالجحد وبالفعل الذي بعده... فاختاروا (بلى) لأنّ أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجحد..."[١].

وذكر النحاس أنّ (بلى) بمنزلة (نعم) لكنها لا تقع إلاّ بعد النفي، وهي (بل) زيدت عليها الياء، قال: "(بلى) بمنزلة نعم إلاّ أنّها لا تقع إلاّ بعد النفي، وزعم الكوفيون أنّها بَلْ زيدت عليها الياء فـ(بل) يدل على رد الجحد والياء تدل على الإيجاب لما بعده، قالوا: ولو قال قائل: ألم تأخذ ديناراً فقلت نعم لكان المعنى لا لم آخذ لأنّك حققت النفي وما بعده وإذا قلت: بلي صار المعنى قد أخذت"[٢].

وقال المعيني: "(بلى) أصله (بل)، زيدت الياء للوقوف، وبلى يُخرِج الكلام عن معنى المعطوف. قال الفراء: لو قال لرجل: ما لك عليّ شيء، فقال: نعم كان براءةً، ولو قال: بلى كان رداً عليه"[٣].

يُفهم من هذا النص أنّ (بلى) أصلها (بل) فزيدت عليها الياء للوقوف وهذا ما ذهب إليه الكوفيون، أما غيرهم فيذهب إلى أنّ الياء من الحرف نفسه[٤]، و بلى حرف جواب للنفي[٥]، وهي إثبات لما بعد حرف النفي[٦]، يأتي في جواب الاستفهام المنفي فإذا قيل في النفي: ألست فعلت كذا ؟ فجوابه بلى أي إنّي قد فعلت[٧]، فلهذا يصح أن تأتي بالخبر المثبت بعد بلى، فتقول: بلى قد جاء[٨]، وعضّد كلامه بقول الفراء، وبلى تخرج الكلام عن معنى العطف إذ إنّ كلمة (بل)

---

[١] معاني القرآن (الفراء): ٥٢/١ – ٥٣، والآية الأولى الأعراف: ٤٤، والثانية تبارك: ٨–٩، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٨٠/٢–٢٨١.

[٢] إعراب القرآن (النحاس): ٢٤١/١.

[٣] لوامع البرهان: ٧١/١، ورأي الفراء ينظر معاني القرآن (الفراء): ٥٢/١.

[٤] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨٢/١.

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٢٠٢/١.

[٦] ينظر: الكشاف: ١٨٥/١.

[٧] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٩٩/١.

[٨] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨٢/١.

حرف عطف ورجوع ولايصلح الوقوف عليها فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقرار بالفعل الذي بعد الجحد فقالوا: (بلى)[١].

وذكر أبو حيان الأندلسي أنّ (بلى) حرف جواب لا يقع إلاّ بعد نفي في اللفظ أو المعنى ومعناه ردّه، وليس أصله (بل)، قال: "بلى: حرف جواب لا يقع إلاّ بعد نفي في اللفظ أو المعنى، ومعناها: ردّه، سواء كان مقروناً به أداة الاستفهام، أو لم يكن، وقد وقع جواباً للاستفهام في مثل: هل يستطيع زيد مقاومتي ؟ إذا كان منكراً لمقاومة زيد له، لما كان معناه النفي... و(بلى) عندنا ثلاثي الوضع، وليس أصله (بل)، فزيدت عليها الألف خلافاً للكوفيين."[٢].

وذكر ابن عاشور أنّ (بلى) من الأحرف الجوابية المختصة بإبطال النفي وهي نظير (بل)، قال: "و(بلى) حرف جواب مختص بإبطال النفي فهو حرف إيجاب لما نفاه كلام قبله وهو نظير (بل) أو مركب من (بل) وألف زائدة، أو هي ألف تأنيث لمجرد تأنيث الكلمة مثل زيادة تاء التأنيث في ثُمّة ورُبّة، لكن (بلى) حرف يختص بإيجاب النفي فلا يكون عاطفاً و(بل) يجاب به الإثبات والنفي وهو عاطف"[٣].

---

[١] ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٥٣/١.

[٢] البحر المحيط: ٤٣٧/١ – ٤٣٨.

[٣] التحرير والتنوير: ١٣٩/٢٢.

المبحث السابع

النيابة والتضمين

توطئة:

يرى بعض الباحثين أنّ للحرف معنىً واحداً، ويرى آخرون أنّ له أكثر من معنى وأدى هذا الاختلاف أيضاً إلى الاختلاف في الفهم والقول بنيابة حروف الجر بعضها عن بعض أو بتضمين العوامل معنى عوامل أخرى، برأي القائلين به بتعديته بحرف من دون آخر، أو إيجاد تأويل عن أسرار الحرف في السياق بإثبات معنى واحد للحرف من دون القول بالنيابة أو التضمين، ونتيجة هذا الخلاف كان قول الكوفيين بالنيابة الحرفية[١]، وإنكار البصريين ذلك القول بالتضمين[٢]، وإنكار بعض الباحثين المعاصرين هذين القولين، والقول ببقاء الحرف على حاله[٣].

ويرى بعض الباحثين أنّ نسبة القول بالنيابة إلى الكوفيين غير دقيق، لأنّ التتبع يهدي إلى أنّ بعض قدماء النحويين البصريين قد قالوا بالنيابة كيونس بن حبيب[٤]، ولا التضمين للبصريين، لأنّ بعض النحويين الكوفيين قالوا بالتضمين كالكسائي[٥].

ويظهر من الكلام المتقدم أنّ هذه النسبة ناتجة عن الأكثرية لا الأسبقية في القول في النيابة أو التضمين.

أولاً: النيابة:

---

[١] ينظر: الجنى الداني: ٤٦، ونظرية الحروف العاملة ١٥٩، والنحو الوافي: ٥٣٧/٢ – ٥٤١، وتفسير أوجه استعمال حروف الجر: ٢٥٥-٢٧١.

[٢] ينظر: مغني اللبيب: ٢٣٤/٣، وشرح التصريح: ٤/٢، وهمع الهوامع: ٣٣٤/٢، ٣٣٨/٢، ٣٥٩/٢، ومعاني النحو: ١٥/٣، ودراسات في اللغة: ١٦٩-١٨٤.

[٣] ينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن: ٨١/٥، ومعاني الحروف الثنائية والثلاثية، رزاق الطيار،(اطروحة دكتوراه): ٤٢.

[٤] ينظر: النيابة والتضمين في حروف الجر، (رسالة ماجستير)، ٤٢.

[٥] ينظر: نفسه: ١٤٧.

تعني تضمّن حرف من حروف المعاني لمعنى آخر ولا يصح اسقاطه من التركيب إنّما يضمن معناه بالتأويل بشرط ان يقارب معناه [١].

ومن شواهد ذلك:

(إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى:"فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "[٢].

جوّز الفراء أن تجعل (إلى) موضع (مع) واستحسن ذلك، قال: "وقوله: (من أنصاري إلى الله) المفسّرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن. وإنّما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه، كقول العرب: أنّ الذود إلى الذود إبل؛ أي إذا ضممت الذود إلى الذود إبلاً. فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى، ألا ترى أنّك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدِم فلان وإليه مال كثير. وكذلك تقول: قدِم فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله"[٣].

وذكر الطوسي أنّ (إلى) بمعنى (مع) عندما دخل الكلام من معنى الإضافة ومعنى المصاحبة، قال: "وإنّما جاز أن تكون (إلى) بمعنى (مع) لما دخل الكلام من معنى الإضافة ومعنى المصاحبة، ونظيره (الذود إلى الذود إبل) أي مع الذود. ومثله (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أي مع أموالكم"[٤].

وقال المعيني: "(من أنصاري إلى الله) أي: مع الله لا أنّ (إلى) بمعنى (مع) ولكنّ الحروف إذا كان يتقارب معناها يُقام بعضها مقام بعض، كقوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل)، يجوز (في) و(على) جذوع النخل، لأنّ من يُصلب يشتمل عليه الجذع ويكون على الجذع. ولا يجوز أن تقول: التمر في الجراب وعلى الجراب، لأنّ الجراب يشتمل على التمر ولا

---

[١] ينظر : ظاهرة النيابة في العربية، (اطروحة دكتوراه): ١٤.

[٢] آل عمران: ٥٢.

[٣] معاني القرآن (الفراء): ٢١٨/١.

[٤] التبيان في تفسير القرآن: ٤٧٣/٣، والآية النساء: ٢.

يكون التمر مشتملاً عليه. وكذلك لو قلت: ذهب زيد إلى عمرو، ولم يجز إن تقول: مع عمرو، لأنّ (إلى) لانتهاء الغاية، و(مع) للإستصحاب"[١].

يتوضح من هذا النص أنّه لا يجوز أنّ يقال أنّ من حروف المعاني من هو بمعنى الآخر وإنّما معنى هذا اللفظ لو عبر عنه بـ(مع) أفاد هذا المعنى لا أنّ (إلى) بمعنى (مع) لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز أن يقول ذهب زيد مع عمرو لأنّ (إلى) غاية و(مع) يضم الشيء إلى الشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف أنّ معناهما واحد[٢]، فالمراد من أنّ (إلى) ههنا بمعنى (مع) هو أنّه يفيد فائدتها من حيث أنّ المراد من يضيف نصرته إلى نصرة الله إياي[٣].

وذكر الآلوسي أنّ الجار والمجرور يتعلق بمحذوف وقع حالاً من الياء، قال: "والجار والمجرور إمّا أن يتعلق بمحذوف وقع حالاً من الياء وهي مفعول به معنى والمعنى من ينصرني حال كوني ملتجئاً إلى الله تعالى أو ذاهبا إلى الله وإمّا أن يتعلق بأنصاري مضمناً معنى الإضافة أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله في نصري... نعم كون إلى بمعنى مع لا يخلو عن شيء فقد ذكر الفراء أنّها إنّما تكون كذلك إذا ضم شيء إلى آخر نحو الذود إلى الذود إبل أي إذا ضممته إليه صار إبلاً..."[٤].

وذكر ابن عاشور أنّ وصل وصف أنصاري بـ(إلى) على تضمين صفة أنصار معنى الضم، قال: "ووصل وصفَ أنصاري بـ(إلى) إمّا على تضمين صفة أنصار معنى الضم أي مَن ضامون نصرهم إياي إلى نصر الله إياي، الذي وعدني به؛ إذ لا بدّ لحصول النصر من تحصيل سببه كما هي سنّة الله: قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم) على نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أي ضامِّينها فهو ظرف لغو، وإمّا على جعله حالاً من ياء المتكلم والمعنى في حال ذهابي إلى الله، أي إلى تبليغ شريعته، فيكون المجرور ظرفاً مستقراً. وعلى كلا الوجهين

---

[١] لوامع البرهان: ١/١٥٠-١٥١، والآية طه: ٧١.

[٢] ينظر: مجمع البيان: ٢/٢٤٤.

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب: ٨/٥٥.

[٤] روح المعاني: ٣/١٧٥، ورأي الفراء ينظر: معاني القرآن (الفراء): ١/٢١٨.

فالكون الذي اقتضاه المجرور هو كون من أحوال عيسى عليه السلام ولذلك لم يأتِ الحواريون بمثله في قولهم نحن أنصار الله"[١].

ثانياً: التضمين:

أوضحه ابن جني بقوله: "اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"[٢].

ومن مصاديقها:

(هلمّ) بمعنى (تعالوا) في قوله تعالى: " قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ "[٣].

ذكر المبرد في باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر أنّ (هلم) وأمثالها أسماء وضعت للفعل للدلالة عليه فأجريت مجراه، قال: "ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها؛ ولا يجوز فيها التقديم؛ لأنّها لا تُصرف تصرف الفعل؛ كما لم تصرف إن تصرف الفعل، فألزمت موضعاً واحداً، وذلك قولك: صه ومه، فهذا إنّما معناه: اسكت، واكفف، فليس بمتعدٍّ... وكذلك: هلمّ زيداً، إذا أردت: هات زيداً فهذه اللغة الحجازية: يقع هلم فيها موقع ما ذكرنا من الحروف، فيكون للواحد وللإثنين والجمع على لفظ واحد، كأخواتها المتقدمات. قال الله عزّ وجلّ: (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا). فأما بنو تميم فيجعلونها فعلاً صحيحاً، ويجعلون الهاء زائدة"[٤].

---

[١] التحرير والتنوير: ٢٥٥/٣، والآية الأولى محمد: ٧، والأخرى النساء: ٢.

[٢] الخصائص: ٣٠٨/٢.

[٣] الأنعام: ١٥٠.

[٤] المقتضب: ٢٠٢/٣ – ٢٠٣، والآية الأحزاب: ١٨.

وذكر الزجاج أنّ (هلم) بمعنى (هاتوا) و (قربوا)، قال: "ومعنى (هَلُم شُهداءكم) أي فهاتوا شهداءكم، وقربوا شهداءكم، ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنّث، فيقول للذكر هلُمّ، وللإثنين هلما وللجماعة هلمُّوا، وللمراة هلمي وللإثنين هلما، وللنسوة هلمُمنَ"[١].

وذكر الجرجاني أنّ (هلم) بمعنى هات، وأقبل، يجري مجرى الحروف، قال: "(هلُمّ) تعال وأقبل، وإذا قلت: هلم كذا فمعناه هاته يجري مجرى الحروف"[٢].

وقال المعيني: "و(هلمّ) يكون بمعنى (تعالوا) فلا يتعدّى، وبمعنى (هاتوا) فيتعدّى"[٣].

يُفهم من نصّ المعيني أنّ (هلُمّ) تارة يتعدى وأخرى لا يتعدى[٤]، وهو من أسماء الأفعال التي سُميت فيه بأسماءٍ وموضعها من الكلام الأمر والنهي فمنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به ومنها ما لا يتعدى المأمور فما يتعدى قولك (هلم زيداً) إنّما تريد هات زيداً[٥]، وبابه الأمر والنهي من قِبل أنّهما لا يكونان إلاّ بالفعل فلمّا قويت الدلالة فيهما على الفعل حسُنت إقامة غيره مُقامَه[٦]، وجاء اسم الفعل (هلم) متضمناً معنى (تعالوا) يقال تعاليت أتعالى أي جئت وأصله المجيء إلى ارتفاع إلاّ أنّه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى (هلم)[٧]، لكنه غير متعدٍ نحو قوله تعالى (هلم إلينا)[٨]، أي يكون لازماً، أما إذا كان متضمناً معنى (هاتوا) فيكون متعدياً، والمعنى: هاتوا شهداءكم[٩]، أي يكون متعدياً.

وذكر الآلوسي أنّ (هلم) اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز، وفعل عند بني تميم، قال: "(قل هلم شهداءكم) أي احضروهم للشهادة وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤنث ويثنى ويجمع عند بني تميم وهو مبني على ما اشتهر من أنّ ما ذكر من خصائص الأفعال.

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٣/٢.
[٢] درج الدرر: ٧٣٩/٢.
[٣] لوامع البرهان: ٢٦٦/١.
[٤] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣١٢/٨.
[٥] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٤١/١.
[٦] ينظر: الخصائص: ٣٧/٣.
[٧] ينظر: مجمع البيان:٢٤٩/٢.
[٨] الأحزاب: ١٨.
[٩] ينظر: مفاتيح الغيب: ١٨٨/١٣.

وعن أبي علي الفارسي أنّ الضمائر قد تتصل بالكلمة وهي حرف كليس أو اسم فعل كهات لمناسبتها للأفعال. وعلى هذا تكون (هلم) اسم فعل مطلقاً... ويكون متعدياً بمعنى أحضر وائت ولازماً بمعنى أقبل"[1].

وذكر ابن عاشور أنّ (هلم) اسم فعل أمر فيكون قاصراً ومتعدياً، قال: "و(هلم) اسم فعل أمر للحضور أو الإحضار، فهي تكون قاصرة كقوله تعالى: (هلمّ إلينا)، ومتعدية كما هنا، وهو في لغة أهل الحجاز يلزم حالة واحدة فلا تلحقه علامات مناسبة للمخاطب، فتقول: هلمّ يا زيدُ، وهلمّ يا هندُ، وهكذا، وفي لغة أهل العالية – أعني بني تميم – تلحقه علامات مناسبة، يقولون: هلُمّي يا هند، وهلُمّا، وهلُمّوا، وهلمُمْنَ، وقد جاء في هذه الآية على الأفصح فقال: (هلم شهداءكم)"[2].

---

[1] روح المعاني: ٥٢/٨.

[2] التحرير والتنوير: ١٥٣/٨.

الخاتمـــة

بعد أن شارف البحث على الإنتهاء يمكن أن أخلص إلى نتائج استطيع تثبيتها من خلال البحث في كتاب لوامع البرهان، ويمكن تقسيمها على قسمين:

أولاً: المباحث الصرفية: ويمكن اجمال نتائجها على النحو الآتي:

١-كانت رؤية المعيني في كلمة (ماعون) التي على وزن (فاعول) قائمة على نظريتين: الأولى قوامها الحذف والتعويض والأخرى أنّ فيها قلباً مكانياً.

٢- لا تقتصر دلالة (المفاعلة) لدى المعيني على المشاركة، وإنّما تدلّ على معانٍ أخر منها (المفاعلة للواحد)، و(المفاعلة بمعنى الفعل).

٣- تفرّد المعيني أنّ من معاني زيادة الهمزة في الثلاثي (أفعل) المبالغة والتكثير.

٤- انتهى المعيني إلى أنّ صيغة (فعلوت) الطاغوت فعلوت من الطغيان نُقلت لام طاغوت إلى موضع العين وانقلبت ألفاً.

٥- يرى المعيني أنّ صيغتي (مَفْعل) و(مِفْعل) بفتح الميم وكسرها لغتين مادامتا تدلان على معنى واحد، وهو المصدر، أو اسم الزمان فلا مشكل لديه بينما عدّها المفسرون صيغة سماعية، لأنّه وعلى وفق القياس يصاغ اسم المكان أو الزمان على صيغة (مِفْعل) من كل فعل ثلاثي صحيح الآخر مضموم العين.

٦- وقف المعيني عند صيغة (فَعَالة) المتمثلة لديه بـ(وَلاية) فما كان بالفتح بمعنى النصرة والموالاة، وما كان بالكسر بمعنى الإمارة والسلطان وفي كلا المعنيين هما مصدر.

٧- بيّنت الدراسة أنّ جموع التكسير عند المعيني اتسع الاحتمال فيها بين مفرداتها، ومن مصاديقها: صيغة (أفْعُل) ومثالها (أشدّ) ويجوز أن يكون مفردها (شدّ) أو (شدة)، وصيغة (فُعَالى) ومثالها (فُرادى) وهو جمع (فَريد) أو جمع (فَرْدان) أو (فُراد).

٨- وجد الباحث احتمالاً في الصيغ الصرفية القياسية والسماعية على حدٍ سواء عند المعيني فلم يقتصر الاحتمال على القياسية من دون السماعية ولا خلافه، لأنّ ما ينظر إليه هو احتمالية اللفظة وما تؤول إليه في تغيير مبناها ومعناها أو مبناها فحسب .

٩- اتضح عند المعيني أنّ (الربّاني) منسوب إلى (الرب) على غير قياس بل سماعي كالبحراني، فزيد في الاسم المنسوب (الألف والنون) ثم أضيفت ياء النسبة.

١٠- اتضح عند المعيني أنّ (الغرور) صيغة مبالغة دلّت على التكثير في الاغترار، وهو لمن دام منه الفعل وسمي به الشيطان لأنّه لا نهاية لغروره.

ثانياً: المباحث النحوية:

١-إتضح عند المعيني قوله تعالى (قل أغير الله أبغي رباً) بأنّه استفهام خرج إلى معنى الإنكار وهو الجحود والاستنكار، ويراد منه النفي مع الإنكار. و(أم) يُراد منها استفهام في معنى الجحد.

٢- يرى المعيني أنّ ألف (ياويلتى) ألف ندبة يجوز الحاقها بآخر المنادى المندوب أو ألف منقلبة من ياء الإضافة وهي بدل من ياء المتكلم لأنّ أصلها (ياويلتي) بالياء.

٣- تبيّن عند المعيني أنّ (إلى) في قوله تعالى (ألم ترَ إلى الذي حاجّ إبراهيم) جاءت للتعجب لأنّ معناها لإنتهاء الغاية.

٤- كشف المعيني أنّ جواب الشرط الأول في قوله تعالى (فإمّا يأتينّكم مني هُدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم) هو جملة الشرط الثاني وجوابه كما يكون خبر المبتدأ هو المبتدأ الثاني وخبره.

٥-المتأمل في آراء المعيني النحوية يجد أنّه يميل إلى المذهب البصري، وذلك بترجيح أقوالهم، كما صنع في قوله تعالى: (فلمّا ذهبوا به) إذ ذكرَ أنّ المحذوف الجواب، وأما الكوفيون فإنّهم يجعلون (أجمعوا) جواباً، والواو مقحمة، وإقحامها لم يثبت، ولا له وجه في القياس.

٦- أتكأ المعيني على التأويل الذي يُعد من أهم المفاهيم المتعلقة بالمعنى في توجيه الكثير من المسائل فظهرت لديه أساليب للتأويل عدة مثلت ظاهرة ملحوظة منها:

*التأويل بالحذف وقد ركز على إعادة صياغة المادة النحوية بافتراض أبعاد في النص غير موجودة فيه وقد سقطت من التركيب بتصحيح النصوص التي يجب قبولها والتي لا تتنافى مع القاعدة النحوية وتمثل ذلك في الاسم والفعل والحرف، ومن مصاديقه رأيه في (ولكن البرّ من آمن) إذ جوّد فيه حذف الخبر من المبتدأ لأنّ الاتساع أليق بالإعجاز من الصدور، ورأيه في (إلى كلمةٍ سواءً) استوت استواءً أي منصوبة على المصدر.

* مال المعيني في التأويل والزيادة إلى رأي جمهور النحويين القائلين بالزيادة التي تحمل من جهة الاعراب والتعلق بالعامل إن كان من حروف الجر لا على الزيادة من جهة المعنى والبيان والغرض منها التوكيد ووقعت الزيادة في الحرف، ومن مصاديقه: زيادة (ما)، وزيادة الباء.

٧- شغلت الدلالة النحوية حيزاً واسعاً في لوامع البرهان تمثل ذلك في الدلالة الاحتمالية والدلالة القطعية للمعنى والإعراب، فدل ذلك على مقدرة نحوية وعلم راسخ في توجيه المعنى والاعراب.

٨- تضمنت الدلالة الاحتمالية عند المعيني الدلالة الاحتمالية للمعنى، ويعنى بها أن تغير حركة المبنى يؤدي إلى تغير حركة المعنى مع نص المؤلف على ذلك من دون ترجيح لأحدهما، ويعنى بها أيضاً ثبات المبنى و المعنى مختلف، ومن مصاديقها: احتمال الرفع والنصب في جملة (وعبد الطاغوت)، واحتمالية (وارجلكم) في قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم).

٩- جاءت (اللام) في قوله تعالى (لربهم يرهبون) بمعنى التعدية لأنّ المفعول إذا تقدم ضعف عمل الفعل وصار كأنّه فعل لازم، فدخلت هنا لتقوية الفعل.

١٠- اتضح أنّ (بلى) أصلها (بل) زيدت عليها للوقوف، وتُخرج الكلام عن معنى المعطوف.

١١- أفصح المعيني عن أنّ (إلى) ليست بمعنى (مع) لكن المقاربة بين الحروف جعلت بعضها يُقام مقام بعض، فالمراد أن يفيد فائدتها فالتقارب حصل بالفائدة.

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم.**

أولاً: الكتب:

١. ـ ائتلاف النصرة، في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت٨٠٢هـ)، تح: د. طارق الجنابي، ط١، مكتبة النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

٢. ـ أبحاث صرفية، د. خديجة زبار الحمداني، ط١، دار صفاء، عمان . الأردن، ٢٠١٠م – ١٤٣١هـ.

٣. ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ.

٤. ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: العلامة شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥. ـ أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٤ م.

٦. ـ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

٧. ـ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٨. ـ أدب الكاتب، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تح: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١ م.

٩. ـ الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود أحمد الصغير، ط١، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

١٠. ـ إرتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان محمد و د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م.

١١. ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، تح: عبدالقادر أحمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
١٢. ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م.
١٣. ـ أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس اسماعيل الأوسي، (د.ط)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.
١٤. ـ أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: د. فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٥. ـ الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، جدة – السعودية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.
١٦. ـ الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٧. ـ اشتقاق أسماء الله، عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تح: د. عبدالحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٨. ـ إصلاح المنطق، يعقوب ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تح: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
١٩. ـ الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥ م.
٢٠. ـ أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
٢١. ـ الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو– فقه اللغة – البلاغة، د. تمام حسان، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، والهيئة العامة للكتاب – مصر، ١٩٩٨م.
٢٢. ـ أصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، (د.ط)، ١٩٧٩ م.
٢٣. ـ الأصول في النحو، محمد بن سهل السراج النحوي (ت٣١٦هـ)، تح: د. عبدالحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
٢٤. ـ إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، محمد السيد أحمد عزوز، ط١، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

٢٥. ـ إعراب القرآن المنسوب للزجاج، إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية – دار الكتاب المصري القاهرة – دار الكتاب اللبناني بيروت.
٢٦. ـ إعراب القرآن (النحاس)، أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تح: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٢٧. ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢ م.
٢٨. ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د، فاضل الساقي، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٢٩. ـ إلتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي، د. صباح عطيوي، دار الرضوان، عمان – الأردن، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م.
٣٠. ـ أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت٥٨١هـ)، تح: محمد إبراهيم البنا، مكتبة السهيلي من الآثار الأندلسية، مطبعة السعادة، ١٩٧٠ م.
٣١. ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م.
٣٢. ـ الإنباء بشرح متن البناء في علم التصريف، محمد بن سعيد البحيري، (د. ط)، (د. ت).
٣٣. ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، د، جودة مبروك محمد مبروك، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
٣٤. ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٩١هـ)، تح: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٣٥. ـ أوزان الأفعال ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
٣٦. ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد،، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٧. ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت٥٥٣هـ)، د. حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٨. ـ البحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر، د. رحيم كريم الشريفي، ط١، مؤسسة النخب الإسلامية، العراق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٩. ـ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤٠. ـ بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢ م.

٤١. ـ البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٤٢. ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد القرشي الأشبيلي السّبتي (ت٦٨٨هـ)، تح: عيّاد بن عيد الثبيتي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ م.

٤٣. ـ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ط١، دار القلم – دمشق، ودار الشامية – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤٤. ـ البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، ط٤، دار الفرقان، الأردن، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

٤٥. ـ بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبداللطيف، ط١، دار غريب، القاهرة، ١٠٠٣ م.

٤٦. ـ البهجة المرضية، شرح ألفية ابن مالك، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: مصطفى الحسيني الدشتي، ط٣، مطبعة شريعت، إيران – قم ١٣٨٢ هـ. ش – ١٤٢٤ هـ. ق.

٤٧. ـ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: د. طه عبدالحميد طه، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م.

٤٨. ـ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تح: السيد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م.

٤٩. ـ تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥٠. ـ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر الجديدة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦ م.

٥١. ـ التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ط٦، جامعة الأزهر، (د. ت).

٥٢. ـ التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٥٣. ـ التحبير في المعجم الكبير ،
٥٤. ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٥٥. ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق حسن المصطفوي، ط١، طهران، مركز آثار العلّامة المصطفوي، ١٣٩٣ هـ. ق.
٥٦. ـ التذكرة في القراءات الثمان، طاهر بن عبدالمنعم المقرئ الحلبي (ت٣٩٩هـ)، تح: أيمن رُشدي سويد، ط١، جدة، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.
٥٧. ـ التراكيب الإسنادية (الجمل الظرفية، الوصفية، الشرطية)، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار، مصر – القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
٥٨. ـ التراكيب اللغوية في العربية، د. هادي نهر، (د.ط)، الناشر: مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٧ م.
٥٩. ـ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تح: محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
٦٠. ـ تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
٦١. ـ التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، (د. ت).
٦٢. ـ تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، د. يحيى عبابنة، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦ م.
٦٣. ـ التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تح: د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م.
٦٤. ـ التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، ط ٤، دار عمار، عمان – الأردن، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.
٦٥. ـ التعجب صيغه وأبنيته، جميل علوش، ط١، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٠ م.

٦٦. ـ تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبدالله بن صالح الفوزان، ط٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٣١هـ.

٦٧. ـ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تح: إبراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦٨. ـ التعويض في قضايا النحو والصرف، د. مصطفى شعبان، ط١، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ٢٠١٢م

٦٩. ـ تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت١٠٢هـ)، تح: د. محمد عبدالسلام أبو النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، الامارات العربية المتحدة، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩ م.

٧٠. ـ التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تح: د. محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان، المملكة العربية السعودية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٧١. ـ تفسير الضحاك، أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، تح: د. محمد شكري الزاويتي، ط١، دار السلام، القاهرة – مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩ م.

٧٢. ـ تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبدالله ابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تح: أبي عبدالله حسين بن عكاشة و محمد ابن مصطفى الكنز، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.

٧٣. ـ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ابن كثير) (ت٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٧٤. ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله (ص) والصحابة والتابعين المسمى (تفسير ابن أبي حاتم)، عبدالرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيّب، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٧٥. ـ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، تح: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

٧٦. ـ تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، ط١، دار الفرقان، عمان – الأردن، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢ م.

٧٧. ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠١ م.

٧٨. ـ توجيه اللمع شرح كتاب اللمع، أحمد بن الحسين الخبّاز (ت٦٣٩هـ)، تح: د. فايز زكي محمد دياب، ط١، دار السلام، القاهرة – مصر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.
٧٩. ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، الحسن ابن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تح: عبدالرحمن علي سلمان، ط١، دار الفكر العربي القاهرة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.
٨٠. ـ التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مكتبة الصحابة، الامارات – الشارقة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
٨١. ـ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
٨٢. ـ جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، تح: د. عبدالمنعم خفاجة، ط ٢٨، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.
٨٣. ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.
٨٤. ـ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ط٣، دار الرشيد، دمشق – بيروت، ومؤسسة الإيمان، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م.
٨٥. ـ الجملة الأسمية، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار – القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
٨٦. ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م.
٨٧. ـ جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تح: د. رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٧ م.
٨٨. ـ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م.
٨٩. ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيّد أحمد الهاشمي و د. يوسف الصميلي، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٩٩ م.
٩٠. ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري (ت١٢٨٧هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

٩١. ـ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت١٢٣٢هـ)، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م.
٩٢. ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، العلامة محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.
٩٣. ـ الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تح: د. عبدالعال سالم مكرّم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.
٩٤. ـ الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجاتي، ط ١، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.
٩٥. الحذف في الأساليب العربية، د. إبراهيم رفيدة، ط١، كلية الدعة الإسلامية– طرابلس، ٢٠٠٠ م.
٩٦. ـ الحذف والتقدير في الدراسة النحوية، د. عائد كريم الحريزي، ط١، مكتبة السراج، النجف الأشرف – العراق، ٢٠٠٩ م.
٩٧. ـ الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
٩٨. ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.
٩٩. ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت – لبنان.
١٠٠. ـ الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج قري عبد المسيح، وهاني جورج قابوي، ط١، مكتبة لبنان – بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م.
١٠١. ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، (د. ط)، وزارة المعارف، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠ م.
١٠٢. ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخرّط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.
١٠٣. ـ الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسن آل ياسين، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٨٠ م.

١٠٤. ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.

١٠٥. ـ دراسات في الادوات النحوية، د. مصطفى النحاس، ط٢، شركة الربيعان– الكويت، ١٤٠٦هـ–١٩٨٥ م.

١٠٦. ـ دراسات لاسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د. ط).

١٠٧. ـ دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو، د. السعيد شنوقة، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

١٠٨. ـ دراسة في حروف المعاني الزائدة، عباس محمد السامرائي، ط ١، بغداد، ١٩٨٧ م

١٠٩. ـ درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين، وإياد عبد اللطيف القيسي، ط١، سلسلة اصدارات الحكمة، السعودية – المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

١١٠. ـ دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

١١١. ـ دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م.

١١٢. ـ دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦ م.

١١٣. ـ الدلالة القرآنية عند الشريف الرضي، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، ٢٠٠٤ م.

١١٤. ـ ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تح: د. أحمد مختار عمر، ط١، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١١٥. ـ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، جرول بن أوس الحطيئة (ت٢٤٦هـ)، تح: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

١١٦. ـ ديوان النابغة الجعدي، قيس بن عبدالله بن جعدة (ت٥٠هـ)، تح: د. واضح الصمد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨هـ.

١١٧. ـ ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس حُندج بن حُجر بن الحارث (ت٥٤٠م)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة.

١١٨. ـ ديوان شعر ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ)، تح: كارليل هنري هيرس مكارتني، كلية كمبريج، ١٣٣٧هـ – ١٩١٩ م.
١١٩. ـ الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ)، تح: د. شوقي ضيف،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
١٢٠. ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، (د. ط)، مجمع اللغة العربية بدمشق، (د. ت).
١٢١. ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكري الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د. ت).
١٢٢. ـ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح: زهير الشاويش، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.
١٢٣. ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ط١، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩ م.
١٢٤. ـ سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق – سورية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.
١٢٥. ـ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ) ، تح : شعيب الأرناؤوط ، (د.ط) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م .
١٢٦. ـ الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر الدويني المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تح: حسن أحمد العثمان، ط١، المكتبة المكية – مكة المكرمة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
١٢٧. ـ شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ)، تح: أحمد بن سالم المصري، (د.ط)، دار الكيان، الرياض.
١٢٨. ـ شرح ألفية ابن مالك، (ابن عقيل) عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث – دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م.
١٢٩. ـ شرح ألفية ابن مالك، (ابن الناظم) محمد بن محمد بن مالك، المطبعة العلوية في النجف الأشرف، ١٣٤٢هـ.

١٣٠. ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩١٨هـ)، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

١٣١. ـ شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الأندلسي المعرف بابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، ط١، هجر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م.

١٣٢. ـ شرح التصريح على التوضيح ويسمى أيضاً (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ.

١٣٣. ـ شرح جمل الزجاجي، ابن خروف علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت٦٠٩هـ)، تح: د. سلوى محمد عمر عرب، ط١، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ.

١٣٤. ـ شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور أبي الحسن بن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٠ م.

١٣٥. ـ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح: د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، و د. يحيى بشير مصري، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.

١٣٦. ـ شرح شافية ابن الحاجب،، الخضر اليزدي (ت٧٢٠هـ)، تح: د. حسن أحمد العثمان، ط١، منشورات القربى، مطابع روح الأمين، قم – إيران، ١٤٣٣هـ.

١٣٧. ـ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م.

١٣٨. ـ شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المطبعة البهية بمصر، ١٣٢٢هـ.

١٣٩. ـ شرح صوتيات سيبويه (دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه)، د. عبد المنعم الناصر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٢ م.

١٤٠. ـ شرح العقيدة الواسطية، العلامة محمد خليل هرّاس، تح: علوي بن عبد القادر السقاف، ط٣، دار الهجرة.

١٤١. ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
١٤٢. ـ شرح قطر الندى، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١١، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
١٤٣. ـ شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني (ت٦٧٢هـ)، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م.
١٤٤. ـ شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، د. المتولي رمضان أحمد الدميري، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.
١٤٥. ـ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تح: د. رمضان عبد التواب، و د. صلاح رواتي، وآخرون، ط١، الجزء: ٣، ١٠، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
١٤٦. ـ شرح اللمع (ابن برهان)، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت٤٥٦هـ)، تح: د. فائز فارس، ط١، الكويت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.
١٤٧. ـ شرح اللمع (الأصفهاني)، علي بن الحسين الباقولي (ت٥٤٣هـ)، تح: إبراهيم محمد أبو عباة، (د.ط)، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م.
١٤٨. ـ شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تح: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.
١٤٩. ـ شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)، تح: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، (د. ط).
١٥٠. ـ شرح الملوكي في التصريف، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية بحلب، ١٤٩٣هـ – ١٩٧٣ م.
١٥١. ـ شروح التلخيص، (وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني)، (ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي)، (وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي) وقد وضع بالهامش (كتاب الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له وحاشية الدسوقي على شرح السعد)، نشرُ أدب الحوزة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١٥٢. ـ شعر أبي زبيد الطائي، حرملة بن المنذر (ت٤١هـ)، تح: د. نوري حمودي القيسي، (د.ط)، المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧ م.
١٥٣. ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت١٠٦٩هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢ م.
١٥٤. ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين محمد عبد الله الطائي المعروف بابن مالك (ت٦٧١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
١٥٥. ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح: د. عمر فاروق الطبّاع، ط١ مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.
١٥٦. ـ الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٩٠ م.
١٥٧. ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
١٥٨. ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الجيل – بيروت، دار الآفاق الجديدة – بيروت، (د. ت).
١٥٩. ـ الصرف الوافي (دراسات وصفية تطبيقية)، د. هادي نهر، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
١٦٠. ـ طبقات الفقهاء ، أبو اسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ، تح : إحسان عباس ، ط١، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٠ م .
١٦١. ـ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حموده، ط١، الدار الجامعية، ١٩٩٨ م.
١٦٢. ـ ظاهرة القلب المكاني في العربية، د. عبد الفتاح الحموز، ط١، دار عمار – عمّان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.
١٦٣. ـ العربية الفصحى مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها، د. عودة الله منيع القيسي، ط١، دار البداية، عمان – الأردن، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

١٦٤. ـ العلل في النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت٣٢٥هـ)، تح: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٦٥. ـ علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، (د.ط)، أزمنة، عمان – الأردن، ١٤١٨هـ.

١٦٦. ـ علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، و د. محي الدين ديب، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ٢٠٠٣ م.

١٦٧. ـ عمدة الصرف، كمال إبراهيم، ط٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧ م.

١٦٨. ـ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، (د. ط)، دار ومكتبة الهلال.

١٦٩. ـ غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تح: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

١٧٠. ـ غيث النفع في القراءات السبع، الشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

١٧١. ـ فاعول صيغة عربية صحيحة، دراسة ومعجم، د. عبد الله الجبوري، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

١٧٢. ـ فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تح: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م.

١٧٣. ـ فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ط٢، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٩٦٤ م.

١٧٤. ـ في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم الدكتور سلمان حسن العاني، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

١٧٥. ـ في ظلال القرآن، سيّد قطب، ط٣٢، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

١٧٦. ـ في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.

١٧٧. ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

١٧٨. ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، (د. ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).
١٧٩. ـ القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، د. جواد كاظم عناد، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١١م.
١٨٠. ـ الكافي فروع الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، ط١، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
١٨١. ـ الكافي في القراءات السبع، محمد بن شريح الرّعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.
١٨٢. ـ الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر المصري المالكي (ت٦٤٦هـ)، تح: د. صالح عبد العظيم الشاعر، د. ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠ م.
١٨٣. ـ كتاب الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ)، تح: عز الدين التنوخي، (د.ط)، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠ م – ١٩٦١ م.
١٨٤. ـ كتاب الازهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ)، تح: عبد المعين الملّوحي، ط٢، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.
١٨٥. ـ كتاب الحدود في النحو، علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، تح: د. مصطفى جواد، ويوسف يعقوب، ط١، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة – العراق، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩ م.
١٨٦. ـ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ)، حسين بن فيض الله الهمداني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.
١٨٧. ـ كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، تح: د. شوقي ضيف، (د. ط)، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢ م.
١٨٨. ـ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت – بيروت، (د. ت).
١٨٩. ـ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، الحافظ المقرئ المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ)، تح: محمد نظام الدين الفتيح، ط١، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.

١٩٠. ـ كتاب الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، تح: د. عاطف مدكور، (د. ط)، دار المعارف، ١٤٣١ هـ.

١٩١. ـ كتاب في أصول اللغة، محمد شوقي أمين، و مصطفى حجازي، و أحمد مختار عمر، و آخرون، ط١، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥ م، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م .

١٩٢. ـ كتاب معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني النحوي (ت٣٨٤هـ)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٣، دار الشروق، جدة – السعودية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.

١٩٣. ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، (د. ط)، إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د. ت).

١٩٤. ـ الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تح: د. عدنان درويش، و محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.

١٩٥. ـ اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تح: د. مازن المبارك، ط٢، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

١٩٦. ـ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تح: د. غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٦هـ – ١٩٩٥ م.

١٩٧. ـ اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.

١٩٨. ـ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر،بيروت، (د.ت)

١٩٩. ـ اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، (د. ط)، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢ م.

٢٠٠. ـ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. عباس فاضل المطلبي، (د. ط)، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م.

٢٠١. ـ لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب، ط١، وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩ م.

٢٠٢. ـ لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، أبو الفضائل محمد بن الحسن المعيني (٥٣٧هـ)، تح: د. سفر حسنوف، ط١، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م.
٢٠٣. ـ ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.
٢٠٤. ـ متن البناء والأساس في علم التصريف، العلامة الملا عبد الله الدتفزي، تح: أبو زياد محمد بن سعيد البُحيري، (د. ط)، (د. ت).
٢٠٥. ـ مجاز القرآن، أبو معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤ م.
٢٠٦. ـ مجمع الأمثال، أبو الفضل احمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د. ت).
٢٠٧. ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تح: أحمد الحسيني، مكتبة النشر الثقافية الإسلامية، طهران، ١٤٠٨هـ – ١٣٦٧ ش.
٢٠٨. ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين، ط١، دار العلوم، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٠٩. ـ مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه، تح: وليم بن الورد البروسي، (د. ط)، دار ابن قتيبة، الكويت، (د. ت).
٢١٠. ـ مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، وهي تشتمل على متن الشافية لابن الحاجب وخمسة شروح لها، ابن الحاجب وآخرون، تح: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م.
٢١١. ـالمحاجاة بالمسائل النحوية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: د. بهيجة باقر الحسني،(د. ط)، مكتبة دار التربية، بغداد، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣ م.
٢١٢. ـ المحتسب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: علي النجدي ناصيف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، (د. ط)، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٢١٣. ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.

٢١٤. ـ المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٢١٥. ـ المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م.

٢١٦. ـ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ)، تح: محمود خاطر بك، ط ٨، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٧هـ – ١٩١٩ م.

٢١٧. ـ المخصص، علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

٢١٨. ـ مدخل الى البلاغة العربية، د. يوسف أبو العدوس، ط١، دار المسيرة، عمان – العبدلي، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م

٢١٩. ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، القاهرة، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨ م.

٢٢٠. ـ المذكر والمؤنث، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح: د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٨٩ م.

٢٢١. ـ المذكر والمؤنث، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، تح: د. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، (د. ط)، وزارة الثقافة – مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب،الجمهورية العربية المتحدة،١٩٧٠م.

٢٢٢. ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ت).

٢٢٣. ـ المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، (د. ط)، مطبعة العاني، بغداد.

٢٢٤. ـ المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧ م.
٢٢٥. ـ المستقصى في علم التصريف، د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، دار العروبة، الكويت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
٢٢٦. ـ مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٢٢٧. ـ مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر، دمشق – سورية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
٢٢٨. ـ المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، تح: خضر الجواد، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م
٢٢٩. ـ المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، د. عوض حمد الفوزي، ط١، جامعة الرياض ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م.
٢٣٠. ـ معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م .
٢٣١. ـ معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار، عمان – الأدرن، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
٢٣٢. ـ معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تح: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م.
٢٣٣. ـ معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.
٢٣٤. ـ معاني القرآن، الكسائي، علي بن حمزة (ت١٨٩هـ)، تح: د. عيسى شحاته عيسى، (د. ط)، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٣٥. ـ معاني القرآن الكريم، النحاس، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

٢٣٦. ـ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

٢٣٧. ـ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٣٨. . معجم البلدان ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، (د.تح) ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م .

٢٣٩. ـ معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدين، دمشق – سورية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٢٤٠. ـ معجم القراءات القرآنية، د. عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

٢٤١. ـ المعجم المفصل في علم الصرف، الأستاذ راجي الأسمر، مراجعة: د، إميل بديع يعقوب، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م.

٢٤٢. . المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تح : مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

٢٤٣. ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ)، تح: الدكتور ف. عبد الرحيم، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م.

٢٤٤. ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، (د. ط)، الكويت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٤٥. ـ مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٤٦. ـ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: محمد سيد كيلاني، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د. ت).

٢٤٧. ـ المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: فخر صالح قدارة، ط١، دار عمار، عمان – الأردن، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٤٨. ـ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.

٢٤٩. ـ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣، القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٢٥٠. ـ ملامح في فقه اللهجات العربيات، د. محمد بهجت قبيسي، ط١، دار شمال، دمشق – سورية، ١٩٩٤ م، الأوائل، دمشق، ٢٠٠١ م.

٢٥١. ـ الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ١٩٩٦ م.

٢٥٢. ـ من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، ط١، شركة نهضة مصر، مصر، ٢٠٠٥ م.

٢٥٣. ـ من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، الأستاذ طه باقر، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠ م.

٢٥٤. ـ من قضايا اللغة والنحو، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م.

٢٥٥. ـ من وظائف الصوت اللغوي، د. أحمد كشك، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

٢٥٦. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، (د. ت)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م.

٢٥٧. ـ المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين، ط١، إحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤ م.

٢٥٨. ـ منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، مكتبة دار التربية – بغدد، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.

٢٥٩. ـ المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٦٠. ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، تح: د. رفيق العجم، ود. علي دحروج، وآخرون، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ١٩٩٦ م.

٢٦١. ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي، صححه: الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

٢٦٢. ـ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، إحياء التراث الإسلامي، ط١، الدوحة – قطر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

٢٦٣. ـ النحو الوافي، عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر، (د. ت).
٢٦٤. ـ نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً، د. هادي عطية الهلالي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٢٦٥. . نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تح : الاستاذ أحمد زكي بك ، ط١ ، دار المدينة ، القاهرة ، ١٣٢٩هـ – ١٩١١ م .
٢٦٦. ـ الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، ط١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي–جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨ م.
٢٦٧. ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م.
٢٦٨. ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تح: صفون عدنان داوودي، ط١، دار القلم – دمشق، الدار الشامية– بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
٢٦٩. ـ وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية الهامشية، د. محمد محمد يونس، (د. ط)، منشورات جامعة الفاتح، (د. ت).

ثانياً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

١. ـ أدوات التقليل والتكثير في اللغة – دراسة دلالية نحوية –، عماد محمد محمود البخيتاوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
٢. ـ أساليب الطلب في نهج البلاغة، عدوية عبدالجبار الشرع، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤١٢هـ – ٢٠٠م.
٣. ـ أساليب النفي في نهج البلاغة، عبد الكاظم جبار عبود، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٤. ـ الاعتراضات النحوية لشرح الجمل على الزجاجي، زينة عادل عبد الوهاب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
٥. ـ البحث الدلالي في تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي المتوفى (ت١٠٥٠هـ)، خالد حوير شمس الركابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٦. ـ التأويل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، ليث قهير عبد الله، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.
٧. ـ التأويل النحوي في ثلاثة من شروح نهج البلاغة، مرتضى عباس السلمي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
٨. ـ تعدد الأبنية العربية للمعاني الصرفية، أحمد محمود الصالح جوارنة، اطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٧ م.
٩. ـ جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة، ظافر عبيس عناد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠ م.
١٠. ـ الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن، كاطع جار الله سطام الدراجي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .
١١. ـ دراسة وظيفية لاسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩.
١٢. ـ ظاهرة الاستغناء في النحو العربي ودليل المستغنى عنه دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، علي حميد علي راشد النعيمي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ م.
١٣. ـ ظاهرة النيابة في العربية، عبد الله صالح عمر، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،١٩٩٧م
١٤. ـ الكراهة اللغوية عند الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) في شرحيه على الشافية والكافية، حيدر نجم عبد زيارة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القادسية، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٦ م.
١٥. ـ المسائل الخلافية في الأدوات والحروف، سلام موجد خلخال الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.
١٦. ـ معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع، رزاق عبد الأمير الطيار، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
١٧. ـ النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم، رنا سفيان سلمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

ثالثاً: البحوث والدوريات:

١. ـ اسم الآلة والأداة، إبراهيم أنيس، بحث في (كتاب في أصول اللغة)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج ١، محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٢. ـ أهمية مدلول الوزن في وضع اصطلاحات التقنية الحديثة، هشام ناصيف مكي، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع ٣٨، ١٩٩٤ م.
٣. ـ تراكيب أسلوب النداء في العربية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي، الدكتور حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية كلية فلسطين التقنية، مج ١٦، ع ١، ٢٠٠٨ م.
٤. ـ تفسير أوجه استعمال حروف الجر، الدكتور محي الدين عبد الرحمن، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٤، الجزء الثلاثون ١٩٨٩ م.
٥. ـ دلالة صيغة فاعول في القرآن الكريم، د. رجاء عبد الرحيم خاشع، مجلة دراسات تربوية، المديرية العامة للتربية في بغداد الكرخ/٢، ع ١٨، ٢٠١٢ م.
٦. ـ صيغ المبالغة بين القياس والسماع، د. عياد بن عيد الثبيتي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، الجزء الثاني، ١٤٠٨هـ.
٧. ـ صيغة مفعل بين العربية واللغات السامية المحكية، أ.م. د. شكران حمد شلاكة المالكي، جامعة القادسية / كلية التربية، مجلة أوروك، ع٢، المجلد العاشر، ٢٠١٧ م.
٨. ـ ضعف الطرف وأثره في البنية العربية دراسة صوتية – صرفية (الإعلال بالقلب إنموذجاً)، أ. د. حيدر حبيب حمزة، محور الدراسات العربية، ع ١٦، القسم الثاني، مجلة آداب ذي قار.
٩. ـ فاعول بين السريانية والعربية، د. إبراهيم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيأة اللغة السريانية، م٤، ١٩٧٨م.
١٠. ـ في بعض الخصائص المشتركة بين العربية والآرامية، د. خالد إسماعيل، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيأة اللغة السريانية، م٦، ١٩٨١ م.
١١. ـ كراهة توالي إعلالين في العربية دراسة صرفية صوتية، أ.م.د. شكران حمد المالكي، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٩، ع٤، ٢٠١٦ م.
١٢. ـ وزن (فاعول) هل هو جدير أن يقاس عليه، د. صلاح الدين الكواكبي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م٤٦، ج٣، ١٩٧١ م.